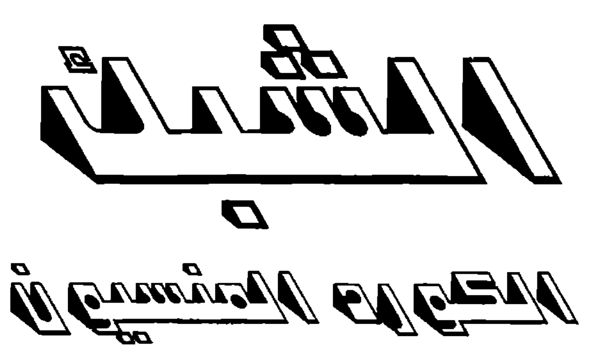


الشبك الكورد المنسيون
أحمد شوكت
2004

حكومة اقليم كردستان
وزارة الثقافة
مديرية العامة للطباعة والنشر
التسلسل (٢٦١)





دراسة تاريخية اجتماعية
في اصولهم ولغتهم وموطنهم

احمد شوكت

السليمانية ٢٠٠٤

الشبك
الكرد المنسيون

- المؤلف: احمد شوكت
- الموضوع: دراسة تاريخية اجتماعية في اصولهم ولغتهم وموطنهم
- الكومبيوتر: كولشن- سناريا
- تصميم الغلاف: دياري جمال
- مشرف الطبع: عطا محمود
- طبع: مطبعة وزارة الثقافة
- عدد النسخ المطبوعة: (٢٠٠٠) عدد
- رقم الايداع (٤٧٨) لسنة ٢٠٠٤ السليمانية

www. roshnbiri. org

مقدمة

لاريــب في أن وجــود أقليــة عرقيــة أو قوميــة في بيئــة متعــددة القوميـات تتمتـع احـداها بالغلبـة العدديـة و القـوة والإنتشـار الأوسـع، يشكل عليها خطـرا حقيقيا بمـرور الـزمن مـن حيـث تـذويب الأقليـة في الأغلبية حتى تكاد هـذه الأقلية أن تفقـد معظم خصوصياتها العرقيـة والقوميـة، إن لم يكـن كلـها، وفي مقدمـة هـذه الخصوصيات المفقـودة لغتهـا و ثقافتهـا القوميـة، سـواء اكـان ذلـك الفقـدان بحكـم التفاعـل والـتلامح الطبيعـيين أم بحكـم التـذويب والصـهر القـومي المقصـود والمتعمد، وخاصة إذاماكانت الأقلية وافدة علـى تلك البيئـة أو مهجـرة اليها لسبب أو لآخر.

ولكن.. عندما نرى ان أقلية ضئيلة، ومستضعفة، ظلت تحتفظ بلغتهــا القوميــة وثقافتهــا وعاداتهــا وتقاليــدها المميــزة وكافــة خصوصياتها الموروثـة والمتباينـة تمامـاً عـن الخصوصيات القوميـة الغالبة في بيئة ما على الرغم من العوامل العديدة والمنظمة لصـهرها وتذويبها عبر حقبة تاريخية طويلة إمتدت لأكثر من الف سنة -في أقل

تقدير- فذلك يعني بما لايدع مجالاً للشك، أن تلك الأقلية قبل كل شيئ، لم تكن وافدة، وانها كانت هي القومية الغالبة والأكثر رسوخاً في تلك البيئة وتمتلك من الأصالة وقوة الإنتماء القومي والإعتزاز بذلك الإنتماء مايفوق كافة عوامل الصهر والتذويب القسري الشوفيني.

تلكم الأقلية هي التي سميت زوراً وعدواناً ب "الشبك"، اقول زوراً وبهتاناً، لأنها قبل كل شيء ليست.. ولم تكن أقلية عرقية غريبة في بيئتها، وإنما كانت ومابرحت قبائل كوردية، استقرت في موطنها منذ أقدم العصور "كما سأثبت ذلك في هذا الكتاب" ولأن هذه التسمية(الشبك) كانت ومازالت واحدة من أبشع الوسائل التعريبية لتذويب وصهر القبائل الكوردية في القومية العربية الوافدة الى موطنهم إبان مايسمى بالفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، شأنها شأن الكثير من المناطق والبلدان التي تعرضت حينها لزحف العرب واستيطانهم الإستعماري تحت راية مايسمى بالفتوحات الإسلامية التي مارست أول شكل من أشكال الإستعمار الإستيطاني في المنطقة.

فالتسمية قبل كل شيء، لفظة عربية مشتقة من تصاريف مادة "شبك، يتشابك، يشبك" بمعنى خلط و واختلط و تداخل الشيء في بعضه، وهي تسمية متأخرة زمنياً جداً، فلم يذكرها المؤرخون القدامى في إشاراتهم الى أهل البلدان والقرى والحواضر، ولم تكن هناك ملة أو مجموعة عرقية وقومية معروفة بهذه التسمية في تلكم الحواضر والقرى التي كانوا يسكنونها، وإنما وردت هذه التسمية في المصادر التاريخية المتأخرة جداً أو بالأحرى الحديثة منها فقط، بعدما اطلق

العنان لحملات التذويب والصهر القومي القسري في منطقة سكناهم بغية الإستيلاء عليها وتغيير وجهها الطوبوغرافي والسوسيولوجي والسكاني.

لقد باشر العرب الزاحفون منذ بدء الفتوحات الإسلامية بتذويب الملل والنحل غير العربية -بعد اعتناقها الإسلام ديناً- في أغلب المناطق المتاخمة لبلاد العرب لعدة أسباب قومية وسياسية وإقتصادية وإجتماعية ايضاً.

وقد تأتي في مقدمة الأسباب القومية، غلبة الطابع القومي العنصري على الطابع الديني واستفحال هذا الطابع في العصر الأموي على كافة أشكال الزحف الإستيطاني العربي في الأمصار المفتوحة والتي كانت قد دخلت الدين الإسلامي الحنيف دونما مقاومة يذكر لأنها كانت أصلاً على أديان تتخذ التوحيد الإلهي أساساً لمعتقداتها الروحية، ومن تلكم الأمصار، مملكة ميديا الكوردية القديمة وبقاياها التي كانت تعتنق الزرادشتية التوحيدية، فلم يجد أهلوها ضيراً أو تناقضاً في اعتناق الإسلام ولكن غلبة الطابع القومي -الشوفيني الى حد بعيد- على بعض قادة وفرسان الفتوحات الإسلامية الأمويين منهم خاصة، جعلتهم يمارسون نوعاً من الضغط والتسلط والدعوة الى الإنصهار في القومية العربية من خلال تأويل النصوص الدينية تأويلاً عنصرياً "شوفينياً تارةً".. مثل "لغة اهل الجنة العربية" وتارةً اخرى بفرض اللغة العربية وعادات العرب وتقاليدهم تحت عنوان حتمية ممارسة الشعائر الدينية بلغة القرآن، ولكن حقيقة ذلك الطابع وغلبته

كانت تكمن فى توفير مايسمى اليوم بالأمن القومي وبسط النفوذ القومي على البلدان المستعمرة تفادياً لخضوع الدولة الإسلامية(الأموية) لنفوذ الأعاجم(الأجانب غير العرب).

اما الأسباب السياسية فقد تعددت وتنوعت باختلاف المراحل التاريخية بعد تسيس الدين الاسلامي منذ بدايات العصر الأموي مرورا بالعصر العباسي وتفاقم الاختلافات المذهبية التي ولدت صراعات سياسية مختلفة وكثيرة، ومن ثم العهد العثماني وما سبقه من غزوات مغوليه واشكال استعمارية متعددة وحتى تأسيس الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب الكونية الأولى في العام ١٩٢٠ حيث انصهرت الأسباب كلها في بودقة الصراعات السياسية في حين تكمن الأسباب الإقتصادية في الموقع الجغرافي لموطن الشبك الكورد، كامتداد طبيعي لاراضي كوردستان الغنية بالثروات الطبيعية والمعدنية الاستراتيجية والنفط علاوة على ان الاراضي التي يقطنونها تعتبر من اخصب الأراضي الالزراعية السهلية والديمية واكثرها انتاجا من حيث الغلة الزراعية والثروة الحيوانية. فالموطن كان ومايزال غنياً بالمراعي الطبيعية والمياه الجوفية القريبة من سطح الأرض علاوة على المياه السطحية الوفيرة التي غالباً ما تتجمع من مياه الأمطار الغزيرة في السهول والوديان وما ينحدر الى موطنهم من مياه جارية من ذوبان الثلوج على المناطق الجبلية المتاخمة. ولقد دفعت تلكم الأسباب الى بروز اسباب اجتماعية أيضا في تغريب الكورد والشبك وقطعهم عن جذورهم القومية وتفريغهم من الحس القومي وانتمائهم وذلك بخلط

اوراق انسابهم الكوردية بالانساب والأصول العربية والتركية والفارسية من خلال التزاوج والمصاهرة والاختلاط وتكريس العادات والتقاليد المورفولوجية كالأزياء الفولكلورية وتفاعل الثقافات و والسلوكيات الإجتماعية، ولسوف اتطرق الى هذا الجانب بالتفصيل في الفصول القادمة من هذا الكتاب.

ولقد تناول عدد غير قليل من المؤرخين والكتاب القدامى والمحدثين موضوعة الشبك كأقلية عرقية متميزة دينياً مثل (الشهرستاني) و (ياقوت الحموي) و (الميجرسون-Magersoan) و(باكنغهام) و(سليمان صائغ الموصلي) و (عباس العزاوي) و (داود الجلبي) و (أحمد حامد الصراف) و (الدكتور شاكر خصباك) و (الدكتور رمضان الداوودي) – في بحث اكاديمي غير منشور...وغيرهم. ولكنهم جميعاً لم يتمكنوا من اصابة كبد الحقيقة، وكل منهم اصاب و اخطأ وخلط في جوانب كثيرة، وخاصة القومية منها واللغوية والاجتماعية والدينية وحتى الجغرافية والسيوسولوجية احياناً، فكان لابد أن من أن اخرج عن صمتي ازاء كل ذلك الخلط، واتخلى عن اهتماماتي الأدبية واللغوية والنقدية، ردحاً من الزمن، وانصرف كلياً الى اماطة اللثام كاملاً عن وجه الحقيقة الناصع واصابة كبدها وكما عشتها منذ ولادتي وحتى عتبات شيخوختي وعن كثب بما امتلكته من خبرة و دراية علمية تستند الى امهات المصادر التأريخية والمعطيات الواقعية على الأرض الكوردستانية، عسى ان يتوقف ذلك الخلط واللغو والإفتراء على بني قومي، وان كنت على يقين بأن ذوي

النزعات العنصرية والشوفينية من الكتاب والمؤرخين النقلة الجهلة لسوف يقفون لي بالمرصاد، ولكن حسبي انني لااخشى لومة لائم في حق ضاع مرتين، مرتين على أيدي أعداء الكورد والإنسانية ومرة ثانية على أيدي الكورد أنفسهم، فلطالما تعرض الشبك الى القهر والإضطهاد والتعريب والصهر والتذويب العرقي المتعمد والمدروس بعناية فائقة وجهاراً، ولم يحرك أحد ساكناً وآخر ماتعرضوا له كان في العام ١٩٨٩ حيث أبادت عمليات الأنفال السيئة الصيت منهم عدد غير قليل وشردت وهجرت البقية قسراً، بعد مصادرة موطنهم وأموالهم و قذفت بهم في عراء "دشت حرير" ومعسكرات جبلية مسيجة بأسلاك شائكة في مناطق نائية من كوردستان، ولم يحاول أحد –مجرد محاولة– من بني قومهم الوقوف الى جانبهم اعلامياً أو معنوياً أو مادياً أو حتى بكلمة مواساة –مجاملة– على الرغم من كثرة الأحزاب الكوردية والحركات التحررية القومية والليبرالية واليسارية والدينية وعلى الرغم من ان للشبك مواقف قومية سابقة في أثناء إندلاع ثورة أيلول التحررية، حيث كانوا قد استقبلوا في قراهم المتواضعة وبيوتهم الطينية، كل العوائل الكوردية المؤنفلة حينها، وتقاسموا معهم لقمة العيش التي كانوا يحصلون عليها بصعوبة بالغة، فلقد كانت قرية بايبوخ وحدها قد استقبلت وأوت أكثر من خمسين عائلة، فيما كانت قرية "دراووج" قد أوت أكثر من ثلاثين عائلة، في حين وصلت العوائل المؤنفلة الى قريتي "بازوايه" و "كوكجلى" باعداد كبيرة تجاوزت الثلاثمائة عائلة علاوة على تطوع العديد من ابناء الشبك فدائيين في

قوات الثورة، ولكنهذه الثورة وقادتها وساساتها تناسوا الشبك و مواقفهم وانتماءهم القومي تماماً، فكان لابد من تسميتهم بالكورد المنسيين، فهم كذلك فعلاً وحتى اليوم.. منسيون ! ولايخطرون ببال احد من كافة الأحزاب والحركات الكوردية وكما كانوا دوماً، ويشهد التأريخ الكوردي الحديث على اسقاطهم تماماً من الحسابات القومية والسياسية الكوردستانية.. بل و اسقاط موطنهم واقتطاعه عن كوردستان وذلك من خلال كافة المفاوضات والإتفاقات التي جرت بين الثورة الكوردية و السلطات العراقية، فلقد كانت منطقة الشبك قد اسقطت عن حسابات منطقة الحكم الذاتي وخارطتها في اتفاقية آذار ١٩٧٠ كما أن الجبهة الكوردستانية عادت فأسقطتهم مرة اخرى من حساباتهم في انتفاضة آذار ١٩٩١.

وعلى الرغم من كل ماتقدم ومازال العديد من الساسة الكورد يعتبرون الشبك أقلية قومية وعرقية لا صلة لها بالكورد بجريرة مذهبهم الشيعي أو بجريرة اخرى منعتهم حتى من محاولة تنمية الكوردايتي فيهم وتشييد علائق قومية وشيجة في نفوسهم منعاًلأستسلامهم لعمليات التعريب القسرية التي يتعرضون لها منذ أمد بعيد، وهذا مايؤسف له حقاً، ولكن هل يمنعنا هذا الأسف من القول بمرارة ان الشبك هم الكورد المنسيون؟!

أحمد شوكت

هەولێر: آب-٢٠٠١

الفصل الأول

التأريخ
وخيانة المؤرخين

الفصل الأول

التأريخ وخيانة المؤرخين

ليس هناك ماهو ابشع جرماً من تشويه وتزييف وقائع التاريخ والاحداث التي عاشتها الملل والنحل، كما انه ليس هناك ابشع اجراماً من اتخاذ الكتابة وسيلة للثار والانتقام الشخصي، لانها كانت ومابرحت وسيلة للتنوير والتبصير بالخبرات البشرية المتراكمة عبرالتاريخ البشري الطويل.

وعلى الرغم من البشاعة هاتين الجريمتين فان "احمد حامدالصراف" قد ارتكبهما مع سبق الاصرار والترصد، وهو اول وآخر من الف كتاباً عن الشبك قبل هذا الكتاب، وكان ذلك في عام ١٩٣٨ ونشره بعد طبعه في العام ١٩٥٤ ميلادية، وهذا يعني وحسب اعترافه، انه كان قد بيت ثاره لستة عشر عاماً لسبب دفن في قبره، ولما كان قد ارتكب كلتا جريمتيه مع سبق الاصرار والترصد، فخان التاريخ وخان ضميره، كان لابد من محاكمته، والرد عليه في الفصل الاول من هذا الكتاب الذي قررت منذ سنوات عديدة ان يكون موسوعة علمية صغيرة لكل ما يتعلق بموضوعه لاكون به قد انصفت بني قومي اولاً

وباسلوب علمي ولكي اوفر ثانياً للباحثين والدارسين والمؤرخين والقراء مصدراً تاريخياً صادقاً، وثالثاً لاحقاق حق-كما ذكرت في مقدمتي- ضاع مرتين،ربما بسبب تيلك الجريمتين البشعتين اللتين كان "الصراف" قد خطط مسبقاً لارتكابهما في فترة زمنية يندر فيها وجود الكتاب والمؤرخين الذين يقدسون الكتابة ويحترمون التاريخ ويخشون الحق.

فهو يقول في كتابه "الشبك" نصاً: (ان هناك عدة احتمالات في اصل الشبك):-

- فالاحتمال الاول: ان يكون الشبك احدى العشائر الكردية المتوطنة في العراق من زمن لانعرفه.
- والاحتمال الثاني: ان يكون الشبك من الاتراك الذين نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي.
- والاحتمال الثالث: ان يكون الشبك من عشائر القرةقوينلو والاق قوينلو.
- والاحتمال الرابع: ان يكون الشبك من الاتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع في سنة ١٠٤٧م فاسكنهم في شمال العراق.
- والاحتمال الخامس: ان يكون الشبك اتراكاً جاؤوا الى العراق بعقيدتهم في عهد الصفويين.[١]

---

[1]: الصراف، احمد حامد، الشبك، مطبعة وزارة المعارف- بغداد / ١٩٥٤.

ويلاحظ انه حاول وبكل جهده التاكيد على ان الشبك اتراك في اربعة احتمالات، وانهم وافدون الى العراق وليسوا من سكانه الاوائل، ويبدوا واضحاً ان همه الاول كان يتركز على تكريس تركية الشبك باصرار مسبق دون الاخذ في اعتبار وجهات نظر المؤرخين القدامى الذين اشاروا في عدة مصادر رصينة -كان قد اطلع عليها- ورد ذكرها في كتابه نفسه.[٢]

الغريب لدى هذا الكاتب انه يعود في الكتاب نفسه لينفي صحة احتمالاته الخمسة نفياً قاطعاً، ولعمري لم اقرا كتاباً يفترض افتراضاً لكي ينفيه ويبطله فلماذا افترض اصلاً؟؟.... اليس من المنطق ان يدعم افتراضه او احتماله بسند او مصدر او دليل حتى وان كان مستنبطاً من الجدل المنطقي؟ اما ان يفترض ويعود فينفي افتراضه، فذلك يعني انما اراد بذلك الاشارة الى مزاعمه هو، ليس من اجل بلورة حقيقة تاريخية او علمية، وانما لكي يشيع اتهاماً باطلاً لااساس له من الصحة، والاكان اعتمد احتمالاته وافتراضاته وحاول تاكيد جانب واحد منها في الاقل: "هذه احتمالات الخمسة التي ترد على الخاطر عند البحث في عنصر الشبك.

فالاحتمال الاول ضعيف، فليس الشبك اكراداً لان لغتهم تقوم دليلاً على نفي هذا الزعم.

---

[2] : المقريزي، والشهرستاني وياقوت الحموي وعباس العزاوي وسليمان صائغ الموصلي وابن الاثير -الكامل في تاريخ.... وغيرهم كثيرون.

والاحتمال الثاني ضعيف ايضاً لان لغة الترك الذين نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرك بك، لغة آذرية كثيرة الشبه بلغة سكان منطقة كركوك، ولغة الشبك تركية بعيدة عن الاذرية والاحتمال الثالث محتاج الى بينة ومعرفة تامة بلغة القرةقوينلو الاق قوينلو الحالية، وهذا امر عسير، بل فيه استحالة مطلقة.

كما ان احتمال الرابع يفتقر الى برهان تاريخي .....

وهكذا الاحتمال الخامس، فهو ايضاً يعوزه الدليل بيد ان الامر الذي لايشك فيه هو ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية-قزلباشية محضة بتطوير وتبديل قليل، وان كتابهم المقدس المسمى مناقب او بويوروق قد وضع بلغة تركية شديدة الشبه بلغة الشبك[3].

وهكذا يقرر "الصراف" وبكل بساطة ان احتماله الاول "ضعيف فليس الشبك اكراداً وهو الاحتمال الوحيد الصحيح والمدعوم بعدة مصادر تاريخية رصينة، ويسوق لنا تبريره:-

"لان لغتهم تقوم دليلا على نفي هذا الزعم..."

وهذا التبرير في الحقيقة يثبت بما لايقبل الشك ان الكاتب كان جاهلاً جهلاً مطبقاً بلغة الشبك، واني لسوف اضمن هذا كتاب معجماً لغوياً متواضعاً باهم مفردات وكلمات لغة الشبك الكوردية الاصيلة لكي يكون القاريء على بينة بخطا الكاتب وجهله.

ولقد كان الكاتب يعرف جيداً ان الشبك هم بقايا الفرث الماديين الذين استولو على الامبراطورية الاشورية "في سنة (٦٠٨ق.م) حيث استولى

---

[3] : المصدر رقم -١- نفسه ، ص ١١-١٣

الماديون على امبراطورية اشور وسقطت بايديهم مدينة اربيلا...[٤] لان المصدر.. بل المصادر التي تؤكد هذا الزعم كانت كلها بين يديه ولكنه تعمد –مع سبق الاصرار والترصد– انكار واهمال كل الادلة والبراهين الواردة في امهات المصادر التاريخية ومنه "الكامل في التاريخ" لابن الاثير الذي يقول:–

وعندما استولى الساسانيون على البلاد بعد تقويض اركان الدولة الاشورية وامتلكوا حوض دجلة، اعادوا تعمير (الحصن العبوري) قلعة الموصل واسكنوا فيه جنودهم وشيدوا حوله القرى والدور التي سكنها فلاحوهم وصناعهم الفرس واللر والكورد وبعض النصارى[٥]

ومن الشائع جداً ان هذا المصدر يعتبر من المصادر التاريخية الموثوقة، وكما يبدو من النص الوارد ان الكورد سكنوا الموصل وضواحيهابعد سقوط امبراطورية آشور في قرن السادس قبل الميلاد ولم يكن هناك تركي واحد في المنطقة؛ والكاتب نفسه قد اشارة الى هذا المصدر نفسه في عدة مواضع من كتابه فلماذا الانكار في تشويه ماذهب اليه المؤرخون القدامى؟! اليس هذا خيانة للتاريخ والواقع؟

وعلاوة على ذلك، فان هناك مصادر اخرى كثيرة تؤكد على ان اول من اسس (الحصن العبوري –مدينة الموصل– او قلعة الموصل) وقبل آشوريين هو الكوردي اللري الميدي الذي يدعى (نودشيروان): "ان

---

[4] : الميجرسون، ترجمة ميرزا غلام شيرازي وفؤاد جميل، رحلة متنكر الى بلاد مابين نهرين وكوردستان، ص١٣٨، الجزء الاول، بغداد ١٩٧٠.

[5] : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثاني، ص٢٥٨ الطبعة الازهرية، سنة ٣٠١ هجرية- القاهرة. مصر.

اسم الموصل كان في ايام الفرس–نودشير– وان اول من اطلق عليها اسم (الموصل) هو (راوند بيوراسف)[٦] ، وكان هذا المصدر ايضاً بين يدي "الصراف" عندما الف كتابه،ولكنه وكما يبدو جلياً ارادة القفز على كل التاريخ ووضع تاريخ ثاره وانتقامه.

والحقيقة ان كتاب "شبك" لمؤلفه "احمد حامد الصراف" مليء بالتناقضات التي لايمكن لكاتب ان يقع ضحيتها الا اذاكان متعمداً وبدافع من الحقد قوي اسود، فهو في بداية كتابه–وكما اسلفت– ينفي احتمالاته الاربعة التي تجمع على تركية الشبك ولكنه يعود فيقول في الحديث عن أصلهم انهم: ((جماعات من الاتراك تقطن اكثر من عشرين قرية في الجانب الشرقي من مدينة الموصل..))[(7)] فأي تناقض هذا على الرغم من انه يعود فيقرأ مصدراً تاريخياً رصيناً اسمه ((السلوك لمعرفة دول الملوك)) للمقريزى فيقيبس منه نصاً يقول: ((الاكراد هم قبائل الكورانيه و الهذبانية والبشنوية والشاهنجانية والسرلحية...والزرزارية والمروانية والجلالية والشنبكية...))[(8)] فيورد احتمالاً اخر في أصل الشبك ويقول: ((بان من المحتمل حذف النون من الشنبكية)) وهو احتمال وارد لعدم وجود قبيلة كوردية في يومنا هذا بهذا الاسم ومن المحتمل ان الاسم فقد نونه لآن لهجة ((ماچۆ)) الكوردية وهي لغة الشبك اليوم، تميل الى الحذف والتبسيط والاختصار، ولكن ((الطراف)) ينفي هذا الاحتمال ايضاً ويصر على

---

[6] : الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص٨٢٢ طبعة طهران ـ١٩٦٥.

[(7)] الصراف، احمد حامد، الشبك، ص 89 ، بغداد، 1954.

[(8)] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الاول، ص4-3 (عن المصدر السابق نفسه) .

ان الشبك اتراك، وهو الامر الذي لم ولا يعترف به شبكي واحد في أي يوم من الأيام.. بل يعتبر الكثيرون من الشبك ذلك اهانة لهم لأنهم يختزنون حقداً كثيراً على الاتراك نظراً لتعرضهم لاضطهادهم خلال عدة مراحل تاريخية، فتأسس بينهم ما يشبه العداء التقليدي التاريخي وان كان بعضهم يجيد اللغة التركمانية العثمانية بحكم المخالطة والمعاشرة في بعض القرى المشتركة بينهم.

ويمضي ((الصراف)) في تناقضاته وافتراءاته حتى يبلغ مربط فرسه حين يقول: ((بيد ان الامر الذي لاشك فيه هو ان عقيدة الشبك عقيدة بكتاشية– قزلباشية محضة بتطوير وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمى (مناقب) أو (البويوروق) قد وضع بلغة تركية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية))[(9)]..

والحقيقة ان الكاتب– وكما يبدو– واضحاً انما ذهب في عقيدة الشبك هذا المذهب لتكفيرهم وتحريض الناس عليهم انتقاماً منهم، وخلط في مذهبه هذا بين الشبك و الكاكائية (السارلية) الذين يؤمنون بالسبأية و النصيرية والاسماعيلية الصفوية التي كانت قد تحورت الى البكتاشية و القزلباشية في اوائل العهد العثماني وانتقلت اليهم عبر اكراد ((ديار بكر)) عندما شنت الدولة العثمانية حملة عليهم وطردتهم من ديارهم فنزحوا الى العراق تحت عدة اسماء، وهذه الاحداث معروفة وشائعة لدى المؤرخين وبعض العوام، ولكن ((الصراف)) اراد بافترائه على الشبك، الطعن في عقيدتهم واسلامهم، فهم كانوا مسلمين سنة

[(9)] الصراف، احمد حامد، الشبك، ص13 ، بغداد 1954.

شافعية مثل بقية بني قومهم الكورد ولكن بعضهم تشيعوا واعتنقوا المذهب الشيعي الاثني عشري (الجعفري) في اوائل القرن الثامن عشر الميلادي ابان حصار الموصل من قبل ((نادرشاه)) وذلك في العام 1732م كنتيجة طبيعية لغزو الجيش الفارسي الشيعي واقامتهم في قرى الشبك لمدة سنة كاملة وبقاء الكثيرين منهم هناك بعد فشل الحصار وعقد المصالحة، حيث لم يتمكن الذين كانوا قد اصطحبوا عائلاتهم من العودة الى بلادهم ((ايران)) واستطابوا العيش مع الشبك الكورد المسالمين الذين لم يجدوا ضيراً في تلبية دعوات التشيع التي كان ينشرها ويبشر بها افراد ذلك الجيش الغازي.

أما الكتاب المقدس الذي يدعى ((الصراف)) بانه للشبك، فانه، ولفرط جهلة او حقده، يلصقه بالكاكائية تارةً ويسميه ب((انفاس)) وتارةً اخرى يدعي انه كتاب الشبك فيسميه ((مناقب))و ((كولبنك)) تارةً اخرى.

والحقيقة ان معظم الشبك لايعرفون كتاباً بهذا الاسم ولم يسبق لهم ان قرأوه، وكتابهم المقدس الوحيد هو القرآن الكريم ولاكتاب لهم سواه، اللهم الا اذا كان بعضهم يقتني كتاب ((نهج البلاغة)) للامام علي بن ابي طالب.

وكما يلاحظ ان الصراف يمنح للكتاب المزعوم لربعة اسماء (كولينك، مناقب، انفاس، بويوروق) و الحقيقة انه كتاب واحد مكتوب بلغة تركية لايجيدها ولايتكلمها شبكي واحد، وان لغة الكتاب لاتشبه لغة الشبك (لهجة ماچۆ الكوردية- الهورامانية) الكوردية الأصيلة

لامن قريب و لامن بعيد، والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هنا هو هل كان الصراف جاهلاً بلغة الشبك الكوردية الى هذا الحد حقاً؟!

انه لأمر مشكوك فيه وذلك لعلاقاته الوثيقة بالشبك، فقد كان احمد حامد الصراف اقطاعياً يملك عشرات المئات من الدونمات من الاراضي الزراعية في عدة قرى شبكية ومنذ اوائل القرن العشرين حتى نصفه الثاني، حيث ساءت علاقته بالفلاحين الى حد تهديده بالقتل، فآثر الانسحاب من الصراع بعد تصفية حساباته وبيع اراضيه الى العائلة الاقطاعية الموصلية العريقة ((الصائغ)) ولكنه بعد ان كان قد اختزن للشبك حقداً لم يتمكن من التنفيس عنه الا بعد لقائه ب((الپاشا)) ابراهيم السارلي من سكان قرية ((قازى كهند- القاضية)) الذي كان بدوره قد اختزن ثأراً وحقداً للشبك لنهم كانوا قد كفروه علناً ومنعوه من دخول قراهم.. بل وهددوه بالقتل بعد ان كانوا عرفوا داعية للكاكائية و العلي اللهية، وهذا ماارواه لي من شيوخ الشبك وعجائزهم، ومنهم أمي (رحمها الله)، الذين كانوا قد عاشوا الاحداث في الاعوام ١٩٢٠ - ١٩٥٠

فالپاشا ابراهيم السارلي لم يكن كوردياً ولا شبكياً.. وانما كان تركمانيا يتظاهر بالتشيع ولكنه كان يؤمن بالنصيرية و السبأية اللتين تحورتا الى (العلي اللهية) وهو من غلاة الباطنية، فوجد في العام 1938 ضالته لدى ((احمد حامد الصراف)) حين اخبره بنواياه في تأليف كتاب عن الشبك، فكان ان اتفقا على ان يجعلانهم كلهم سارلية (باطنية غلاة) مستغلين بذلك حداثة تشيعهم وتفشي الامية و الجهل فيما

بينهم، حيث كانت اغلبية قرى الشبك تفتقر الى المدارس و الكتاتيب، ولم يكن لديهم سوى ((الملا عباس)) يعلم ابناءهم قراءة القران وينتقل من قرية الى اخرى- وفقاً لتوفر التلاميذ- وكذلك ((الملا سعدالله)) و ((الملا علي)) فلم يكن بمقدور ثلاثة ملالي فقط من نشر التعليم وتنوير ابناء اكثر من (60) ستين قرية شبكية فكان لابد من غلبة الجهل و الامية عليهم واستغلال ذلك من قبل الحاقدين وذوي الاهداف و المأرب التبشيرية من امثال ((الپاشا)) و ((الصراف)).

صحيح ان بعض الشبك كانوا فعلاً- في اوائل القرن العشرين- بكتاشية قزلباشية، ولكن ذلك اقتصر على من كانوا يدعون- ومازالوا كذلك حتى يومنا هذا- بانهم السادة الهواشم من عرب أهل البيت النبوي الشريف، على ان هذا الادعاء بطل ولم يصدق احد هؤلاء السادة بعد ان تبين لكل الشبك انهم من اتراك ((ديار بكر)) نزحوا الى قرى الشبك من منطقة ((زهاو)) الايرانية بمعية قبيلة ((الباجلان)) الكوردية بعد هزيمة هذه القبيلة أمام قوات ((محمد علي ميرزا)) الذي استولى على ((زهاو)) و المناطق المحيطة بها ابان توقيع معاهدة ((ارضروم)) الاولى بين الدولتين العثمانية و الشاهنشاهية الفارسية في العام 1847[(10)].

والغريب ان ((الصراف)) كان قد استلم رسالة في أصل الشبك وعقيدتهم من صديقه ((الدكتور داوود الچلبي))- وهو من اقطاعي الشبك أيضاً- يقول فيها: ((ان الشبك كانوا الى ما قبل ثلاثين او

((10))

اربعين سنة بكتاشية يراجعون الچلپي ((قونية)) ويتلقون منه الارشاد...))[(11)] وهذا يعني أن اعتناق بعض الشبك للطريقة البكتاشية كان على نطاق افراد ولفترة قصيرة اقتصرت على المرحلة التي بدأت الدولة العثمانية فيها بملاحظة غلاة الفرق الباطنية ومطاردتهم في اواخر القرن التاسع عشر و اوائل القرن العشرين.

وعلى اية حال، فان الظاهرة الفردية المقتصرة على افراد معدودين، لا يمكن الصاقها افتراءً بكل المجتمع او القوم، فاذا كان السادة الهواشم قد دخلوا الطريقة البكتاشية لاغراض في نفوسهم، فهذا لايعني ان جميع الشبك الذين قبلوا ايواء هؤلاء السادة في قراهم، قد اعتنقوا طريقتهم، فلا يجوز أخذ أحد بجريرة الاخرين: ((ولا تزر وازرةٌ وزر اخرى))[(12)].

اذا كان ((احمد حامد الصراف)) قد أصر على خيانة التاريخ وتشويهه ثأراً ممن تناول تاريخهم او جهلاً بالتاريخ واساليب البحث العلمي و الاستنتاج المنطقي، فماذا بمقدورنا القول في شأن مؤرخ ضليع بالقانون و المنطق واصول البحث العلمي مثل ((عباس العذاوي)) الذى اتحف المكتبة العراقية بعشرات الكتب والدراسات التاريخية الرصينة؟! افكان هو الاخر ناقماً على الشبك اذ خلطهم بالصارلية (الكاكائية) من حيث العقيدة ام ان هناك اسباباً اخرى تكمن وراء الحملات المتعاقبة على تشوية ما كان عليه الشبك من

((11))

((12))

عقيـدة؟! لاشـك في ان انغـلاق الشـبك علـى انفسـهم- في اوائـل القـرن العشرين- وعدم وجود متعلم ومتنور فيهم على دراية علمية بتاريخهم وعقائدهم، دفع بالكثيرين الى مثل هذا الخلط الذي لا يستند الى اي سبب واقعي" و الا فما الذي يدعو مؤرخاً خبيراً ونزيهاً -الى حدما- الى القول:(وعقائد الشبك وكذا الباجوان (ويقصد هنا الباجلان) لاتختلف عن القزلباشية قطعاً، ويدعى الشبك انهم اثنا عشرية ولكنهم غلاة كالبكتاشية بلا فرق كبير بل هم قزلباشية))[13].

ولكنه يعود بعد ذلك بصفحة واحدة فقط فيناقض قوله هذا اذ يقول: ((بعد اتصالهم بالشيعة في كربلاء و النجف فصاروا يميلون الى الاثني عشرية))[14] ويضيف الى هذا التناقض، تناقضاً اخر اكبر سوءاً في الصفحة نفسها وفيما يليها بقوله: ((و الماولية من القزلباشية وهم و الشبك على طريقة واحدة وما جاء من انهم من الكاكائية فغير صواب ومثلهم البابوات في سنجار فانهم لايختلفون عن الشبك ويعدون من البكتاشية ومنهم من يعدهم من الكاكائية و الفروق دقيقة وربما كانت منعدمة))[15].

هكذا اذن.. خلط الامامية الاثني عشرية بالكاكائية التي هي (النصيرية و السبأية و الصفوية المتحورة الى البكتاشية و القزلباشية، وبالطائفة البابوية الايزدية القديمة.. أي منهج كان يتبع

---

[13] الكاكائية في التاريخ، العزاوي، عباس، طبع شركة التجارة و الطباعة المحدودة، بغداد1949.

[14] المصدر السابق نفسه، ص 99 .

[15] المصدر السابق نفسه، ص 99-100 .

((العزاوي)) في كتابة التاريخ العراقي بكل هذا الخلط وعدم الدقة وبعيداً عن أي احساس بالمسؤولية؟! وكما يبدو واضحاً جداً من خلال كل هذه الافتراءات انه كان هناك لدى النخبة الثقافية العراقية، ومنذ اوائل القرن التاسع عشر، مايشبه النعرة القومية المعادية التي ترجمت الى العمد في تشويه حقيقة كل ماهو ليس عربياً لكي يسهل تعريبه فيما بعد.

وعلى سبيل المثال، يقول ((العزاوي)):

((العلي أللهية يقال لهم النصيرية و العلوية وتأريخ ظهورهما في العراق قديم جداً يرجع الى أيام الامام علي (رض) وجاء ذكرها في (انساب السمعاني))[16].

وهذا تشويه مقصود ومعتمد- مع سبق الاصرار و الترصد- ايضاً، فمن الشائع جداً لدى كافة المؤرخين القدامي و المحدثين، كالشهرستاني (ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر الشهرستاني المولود في شهرستان في العام 467 هـ او 479- حسب السمعاني- المتوفي في اواخر شعبان سنة 548 وقيل ايضاً في 549 هـ) أن السبابية هي أول من نادوا بالوهية علي (رض) بعد مقتله بسنوات عديدة: ((فلما قتل علي (ع) افترقت التي ثبتت على امامته وانها فرض من الله ورسوله فصاروا فرقاً ثلاث، فرقة منهم قالت ان علياً لم يقتل ولم يمت ولايقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهي أول فرقة في الاسلام بالوقف

[16] المصدر السابق نفسه، ص 100 .

بعد النبي محمد (ص) من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو. وهذه الفرقة تسمى ((السبأية)) وهم اصحاب عبدالله بن سبأ وكان (قبل مقتل الامام علي) ممن اظهر الطعن على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال ان علياً (ع) امره بذلك فاخذه علي (ع) فسأله عن قوله هذا فاقر به فامر بقتله فصاح الناس اليه: يا أمير المؤمنين))[17] وكان عبدالله بن سبأ هذا يهودياً اسلم و الى علياً (ع) وكان يقول المقالة نفسها وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى (ع) ويبدو ان ((العزاوي)) لم يكن قد اطلع على كل هذه التفاصيل وبذلك يكون قد قفز على التاريخ ومصادره او انه كان يعلم بكل ذلك- وهذا هو الارجح- ولكنه لم يشأ ان يكون صادقاً في تعاطية التاريخ واراد القيام بتأرخنة خاصة وفقاً لمزاجه ومصالحه، فخلط جملة تناقضاته بهذه الكيفية ضارباً عرض الحائط كل المصادر التاريخية المعتمدة منذ زمن بعيد قبله.

ويواصل ((العزاوي)) شأنه شأن صاحبه- ويبدو وانهما كان متفقين على التجني على الشبك و الكاكائية و الباجلان، تناقضاته واخطائه.. فيقول: ((عرفت النحلة ((الكاكائية)) كنحلة في القرن العاشر و الحادي عشر الهجري، وصل الينا خبرها أيام البرزنجي (أي برزنجي وهم كثر.. لايذكر) ومن قبله صاحب كتاب النواقض ولايقطع بتاريخ ظهورها كعقيدة بهذا الاسم، كانت معروفة قبل هذا التاريخ بشكل

---

[17] الشهرستاني، الملل و النحل، الجزء الثاني، م. النهضة المصرية، القاهرة سنة 1960م، ص221 .

طريقة تصوفية))[18] و الحقائق التاريخية التي يوردها بنفسه فيما بعد تؤكد على انه: ((كانت الكاكائية تدعى (الفتوة) وانتشرت في الاناضول باسم (الاخية) انتشاراً هائلاً وكان ظهورها اواخر الدولة السلجوقية في الاناضول وكانت احدى طرق التصوف))[19] استناداً الى ((قاموس الاعلام، الجزء الثاني، ص 802. وعلاوة على ذلك فانه يزعم مثل صاحبه ((الصراف)) ان كتاب الكاكائية المقدس هو ((البويورق- انفاس)) ويهمش تعريفاً لهذا الكتاب فقول: ((انفاس او بويروق: يراد بها المقطوعات الشعرية التي ينطق بها شيوخهم من شعر تصوفي..))[20].

ويعترف العزاوي ايضاً بان الكتاب باللغة التركية ويدعي ايضاً ان ((صارقلو او الصارلية (الكاكائية) قبيلة تركمانية من الكاكائية))[21] وذلك على وزن ما يدعيه الاتراك في الكورد الشماليين (في جنوب وشرق تركيا)بانهم اتراك الجبال، اذ كيف يكون الصارلية تركمانا كاكائيين ومن الشائع لدى القاصي و الداني ان الكاكائية كورد في كل انسابهم وأصولهم؟! عجيب غريب حقاً امر هؤلاء المؤرخين! انني لا أنكر حق ((الصراف))ولا ((العزاوي)) ولاغيرهما في التعبير عن رأييهما المخالف لرأيي في الموضوع ولكنني انكر واشجب بشدة قفزهما

---

[18] العزاوي، عباس الكاكائية في التاريخ، شركة التجارة و الطباعة المحدودة، بغداد 1949 ص5

[19] المصدر السابق نفسه، ص 7.

[20] المصدر السابق نفسه، ص 8.

[21] المصدر السابق نفسه، ص 32.

على الحقائق التاريخية التي كانت متوفرة بين ايديهم، وخيانة التاريخ لاتعني باي حال من الاحوال، حرية الاعتقاد او التعبير، فتشوية تاريخ واصول جزء كبير من أمة كبيرة معروفة منذ اقدم العصور بانها امة كوردية معروفة بكورديتها والادعاء ازاءها بانها تركمانية أو عربية او شيئاً أخر، ظلم لا مثيل ولا سابقة له.

ان الافتراء على تاريخ الكورد ليس شيئاً جديداً علينا ولقد سبق للعديد من المؤرخين ان لفقوا الكثير من الخصال و الاصول و الانساب لهم واخرهم من العرب العراقيين هو ((ثامر عبد الحسين العامري)) الذي تجاوز بافتراءاته وبهتانه كل الافتراءات وشهادات الزور التي اقترفها صاحباه السابقان ((الصراف)) و ((العزاوي))حيث يفتري: ((عشيرة البيجوان (الباجلان) عشيرة عربية عريقة لها تاريخها وكيانها وحجمها الكبير، وان ابناء هذه العشيرة من انحدار اليسار، و اليسار كما هو معروف اخوة الجوار و العرار ومن صلب هؤلاء الاخوة ظهرت من الجوار عشائر البوجواري ومن اليسار ظهرت عشائر اليسار، وعشيرة البيجوان الطائية هي من صلب اليسار وان اليسار هم من ابناء الامير رسهل بن سليمان بن زيد بن سكر بن شبيب بن شيبان بن صالح بن بدر بن الحارث..)).[22]

هكذا.. وبكل بساطة يجعل ((العامري)) الباجلان الشبك عشيرة عربية وعريقة في عروبتها أيضاً دونما أي سند او مصدر تاريخي.. بل

---

[22] العمري، ثامر عبد الحسين، موسوعة العشائر العراقية، الجزء السابع، ط١ ، ص 223 بغداد 1994 .

ودونما سند الى مدعٍ من هؤلاء الى مثل هذا النسب و الغريب العجيب ان أحداً لايعلم- ولا هو نفسه يعلم:- من أين جاء بهذا الاسم الطويل (سهيل بن سليمان بن..) ولا أحد يعلم كيف نسبهم الى اليسار و الجوار و العرار.. بل وكيف نحت لهم هذا الاسم المشوه ((البيجوان)) في حين يؤكد كل المؤرخين انهم ((باجلان او باج آلان او باجوران Badjuran- كما ورد في موسوعة المعارف الاسلامية.

والحقيقة انه لأول مرة يجرؤ كاتب ان يضع موسوعة في الانساب و الاصول دونما الاشارة الى أي مصدر تاريخي او دليل واقعي او حتى رواية شيخ او عجوز خرف من ذوي العلاقة بتكلم الانساب و الأصول، ولكن يبدو ان احدث تقليعة (مودة) في كتابة التاريخ و تأليف الموسوعات، و التي ابتدعها بعض أزلام النظام العراقي وفقاً لمبدأ ((گوبلز)) الذي يقول: ((اكذب ثم اكذب حتى تصدق انت كذبك)) وعلى ذلك يواصل ((العامري)) كذبه فيقول: ((نزحت هذه العشيرة من اليمن (متى؟!) منذ امدٍ بعيد (لا احد يعلمه وليس مهماً لدى المدعي ان يعلمه احد) مروراً بالجزيرة العربية (طبعاً وليس جواً ولا بحراً) باتجاه بلاد الشام ثم الى العراق عن طريق تلول الباج (طبعاً.. ولم تترك العشيرة وراءها أي أثر او دليل يمكن الاستدلال به على خط رحيلها) وعلى اثر معركة نشبت بين ابنائها وابناء عشائر البوحمدان (ولم يرد قط في مصدر او رواية ان ابناء البوحمدان قاتلت ذات يوم ابناء عشيرة تدعى البيجوان ولم يسبق لاحد من الحمدانين وان تناهى الى سمعه

هذا الاسم) شدت الرحال الى منطقة الخضر التابعة الى ناحية النمرود من قضاء الحمدانية))[23].

والحقيقة ان معظم سكان هذه المنطقة اكراد كاكائية وبعض العرب وليس فيها ((باجلاني))واحدا!؟ و الغريب العجيب في هذا الافتراء كيف تسنى لهذا ((العامري))أن يدعى ويفتري بهذه الوقاحة على الرغم من ان ((الصراف)) و ((العزاوي)) اكدا له قبل اكثر من نصف قرن من الزمان ان الباجلان ان (البيجوان- حسب ادعائه وتسميته) قبيلة تركية وتتكلم اللغة التركمانية!؟ ولكي يزيد ويتطرف في هذه الوقاحة يقول ((العامري)): ((فقد اختلفت الاراء حول عشيرة البيجوان فهناك من اعتبرهم من الجبور (!!!) ورأي أخر يرجعهم الى العشائر الكوردية ومن (الباجلان) بالذات، الا ان الكثير من المصادر مغايرة لهذه الاراء..))[24] ودونما ذكر واحد لكي يؤكد كلامه هذا ترى؟! هل اتبع احد قبله المنهج في كتابة التاريخ سوى صدام حسين؟! ثم.. ما الذي دعاه الى التطرق للاراء المغايرة في نسب هذه العشيرة- التي لا وجود لأسمها حتى بين اسماء العشائر العربية- اذا كان قد نسبها بنفسه الى اميرها المزعوم ((سهيل بن سليمان بن..بن..))؟!

طبعاً.. لكي يذر الرماد في العيون ويوحي للقاريء بانه على اطلاع باراء الاخرين.. أو لأنه يعلم العلم اليقين بان الباجلان اكراد فعلاً

---

[23] المصدر السابق نفسه، ص 223.

[24] المصدر السابق نفسه، ص 223.

ولكنه مضطر الى الكذب و الافتراء لارضاء سيده الذي كافأه وتحمل نفقات طبع و توزيع موسوعته المزعومة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو كيف يمكن التعويل على تاريخ كهذا؟! وهل يمكن ان يعقل ان هناك اكراد جبور أو يسار أو يسار او البوجوار؟! أي تناقض هذا!؟ حتى ان الكذب له اصول ومنطق، وكذلك للتزوير و التشويه، فالكذب يتطلب قبل كل شيء، ان ينطلي على الاخرين ويبدو مقبولاً، و التزوير ايضاً بعض المطابقة و المماثلة للأصل في الأقل، أو المقاربة كي يتقبله الجاهلون بالأصل..

ولكن ان يلفق الكذب عارياً مكشوفاً وصريحاً، فان ذلك اشبه بمن ينظر الى الشمس من خلال غربال ويدعي انه لايرى الشمس أو انه يرى القمر أو يرى جملاً! هذا ليس معقولاً يا ثامر عبد الحسين فالباجلان قبيلة كوردية و عريقة في كرديتها: ((ونزحت من المناطق الكرمانجية المحيطة بديار بكر كوردستان تركيا أو كوردستان الشمالية، وجدهم الأول هو (عبدال بك باجلان) الى منطقة (زهاو) في كوردستان الشرقية مقابل خانقين ومندلي العراقيتين، في الجانب الايراني، ومن هناك نزحت الى الموصل بعد توقيع معاهدة ارضروم الاولى في العام 1806م))[25] وهذه الحقيقة مثبتة في عشرات المصادر التاريخية الموثوقة ومن بينها اذكر لك الوثيقة البريطانية المحفوظة في ارشيف الاستخبارات العسكرية البريطانية و المرقمة (13952) (3406)

---

[25] فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكوردية، ص 20 م الحوادث، بغداد 1979.

Fo (371) وهي تقرير بعنوان (ملاحظات عن القبائل Notes on tribes, By major E. soane.

و بتاريخ الثامن من حزيران 1918، "June, 8th حيث تقول هذه الوثيقة نصاً: ((الباجلان.. وقسم منهم في بايبوغ بين الموصل و الزاب الصغير بقيادة علي أغا قازانلو وقسم منهم في القرية المسماة باجلان قرب كركوك بامرة عبدالرحمن أغا قزانلو))[26] ولم يكن ليعوزك البحث و الاستقصاء عن مثل هذه الوثيقة وغيرها من المصادر و انت الذي وفر له اسيادة مكتبة زاخرة بشتى العلوم و المعارف مجاناً فكان ينبغي ان يكون الكذب و التزوير اكثر احكاماً وبناءً.

والغريب ان ((ثامر عبدالحسين العامري))يعترف بنفسه: ((تراست هاتين العشيرتين المتاخيتين (يعني الباجلان و الشبك) منذ القدم عائلة الشيخ رجب أغا التي تسكن في قرية (باي بوخ) أما رئيسها في الوقت الراهن فهو الشيخ يحى علي اغا موسى بن رجب اغا))[27] وهو يعلم يقيناً قبل كل شيء ان رئيس العشيرة الكوردية لا يطلق عليه كلمة (الشيخ) وانما يطلق عليه (أغا) ويعلم ايضاً ان الاسم الذي ذكره قد حذف عنه اسم عشيرته (قزانلو) لأنه يعلم جيداً أن هذا الاسم يفضح كذبه وافتراءه، فالاسم كوردي صريح الكوردية ولايمكن الادعاء بأن عشيرة (قزانلو) المشهورة بكورديتها أن تكون عربية بجرة قلم. و

---

[26] مجلة الثقافة، العدد الثالث، السنة الثالثة عشرة- اذار 1983، ص 66، دار الحرية، بغداد.

[27] العامري، ثامر عبدالحسين، موسوعة العشائر العراقية، الجزء السابع، ص 223، الطبعة الاولى، بغداد 1994.

الحقيقة ان هذه العائلة ترأست العشيرة (الباجلان فقط دون الشبك) منذ العام 1630 عندما كانت تقطن موطنها الاصلي في المناطق الكرمانجية في كوردستان الشمالية الواقعة في الاراضي التركية الجنوبية وظلت تحتفظ برئاسة العشيرة بعد نزوحها ورحيلها الى منطقة (زهاو) الايرانية، وكذلك بعد رحيلها الى الموصل و كركوك في العام 1806 وحتى يومنا هذا، وان كان الباجلانيون قد تفرقوا عن العائلة لانفراط عقود العشائرية و القبلية بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة وفقدانها وأصولها استناداً الى المصادر الموثوقة في الفصل القادم من كتابي هذا، على ان الشبك ليسوا باجلاناً وهم اقدم من الباجلان بكثير في موطنهم و اكبر عدداً وانتشاراً ولم يخضعوا ذات يوم لشيخ أو اغا بل لم يعترفوا قط برئاسة أحد لهم، وما يدعيه (العامري) لا أساس له اطلاقاً لا قديماً ولا حديثاً..

كما أن الباجلان و الشبك لم يكونوا متآخين ابداً لاسباب سنذكرها فيما بعد بالتفصيل، وما زالت تلكم الاسباب قائمة لشيوعها ورسوخها منذ القدم. ويمعن ((العامري))في افترائه على الشبك و الباجلان حتى في موطنهم، فلم يكلف نفسه حتى بالقاء نظرة في الاحصائيات السكانية و التوزيع الجغرافي، وكأنه يتحدث عن قوم لا وجود لهم في هذه المناطق و القرى فيقول: ((مساكن ابناء عشيرة البيجوان موزعة على ٤٧ قرية– و الحقيقة الجغرافية المثبتة في وثائق الدولة العراقية الرسمية المعتمدة في الدوائر الاحصائية وسجلات الاحوال المدينة لقضاء الموصل و قضاء الحمدانية وناحية بعشيقة،

تؤكد كلها على اكثر من (60) قرية وبضع قرى اخرى مختلطة- وفي أماكن متفرقة من محافظة نينوى- و الحقيقة انهم يقطنون في منطقة واحدة تمتد من نهر الخوصر، شمال الموصل، وعلى شكل قوس ينتهي في ناحية الكوير جنوبي الموصل و على شواطيء نهر دجلة- وكنتيجة حتمية للاختلاط و التصاهر و الالفة التي حدثت خلال حقبة زمنية طويلة مع عشيرة الشبك- والحقيقة ان الشبك مجموعة عشائر كوردية معروفة وليسوا عشيرة واحدة- اطلق على العشيرتين لقب عشائر البيجوان والشبك- والحقيقة ان هذه التسمية من ابتداعه ولاوجود لها في كافة المصادر، ويستخدمها العامري لأول مرة في موسوعتة هذه، ولقد فوجيء الشبك و الباجلان كلهم بها[(*)]- كوحدة عشائرية يبلغ تعدادها مايزيد على (250) الف نسمة وهم يتكلمون بلهجة تتألف مفرداتها من اللغات التركية و الفارسية و الكوردية و العربية وتسمى اللهجة (البيجوانية)[(28)] إن هذه الوحدة العشائرية، في الحقيقة، لاوجود لها إلا في خيال العامري فلا الشبك ولا الباجلان تمتعوا ذات يوم وطوال تاريخهم باية نزعة عشائرية ولم يسبق لهم أن اتخذوا النظام العشائري شكلاً من اشكال التنظيم الاجتماعي لسبب بسيط جداً وشائع جداً لدى كل الشبك والباجلان، وهو أن القرية الواحدة من قراهم، والتي غالباً ما تتكون من 50-30 وحدة سكنية او عائلة تجد فيها مختلف العشائر الكوردية، فهناك الزراري و الكوراني

(*)

(28) العامري، ثامر عبدالحسين، موسوعة العشائر العراقية، ص 223، بغداد 1994 .

و الروژبيانى و الشكاكي و الزيباري و الهركي و السورچى، وربما عائلة عربية وأخرى تركمانية أو أشورية، فكيف تسنى ((للعامري)) أن يكتشف وحدتهم العشائرية! وعلاوة على كل ذلك، فانه قد كان بمقدوره الاطلاع على الاحصائيات السكانية الرسمية المتوفرة لدى الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية اعتماداً على البطاقة التموينية لكي يدرك أن عدد نفوس الشبك و الباجلان ليس (250) الف نسمة وإنما اكثر من (350) الف نسمة في القرى وما يزيد على (150) الف نسمة في مركز مدينة الموصل و المدن العراقية الاخرى، أي الشبك و الباجلان يشكلون اكثر من نصف مليون نسمة من مجموع سكان محافظة نينوى وحدها.

أما انهم يتكلمون اللهجة البيجوانية! فهذا يؤكد على أن المؤلف يجهل تماماً اللغات التركية و الفارسية و الكردية، وربما العربية أيضاً! ويبدو واضحاً أنه لم يسمع قط باللغة الكوردية ولهجاتها المتعددة فليس هناك أية لهجة تسمى (اللهجة البيجوانية) فالباجلان انفسهم لايسمون لهجتهم بيجوانية بل شبكية، و اللهجة الشبكية في الحقيقة تسمى وتصنف ضمن لهجات اللغة الكوردية بلهجة (ماچۆ) ويتكلمها الكورد في مناطق واسعة جداً من كوردستان ابتداء من مناطق هورامان وحتى المناطق المحيطة بزها و الايرانية وخانقين ومندلي ومناطق واسعة من كركوك و الزاب وصولاً الى شواطي نهر الخوصر شمالي مدينة الموصل وحتى حدود الشيخان، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا" كيف يمكن لقاريء أن يثق بموسوعة ينطوي على كل هذا الخلط

و الخطل و الافتراء على الحقائق التاريخية و الجغرافية و الاجتماعية و السكانية و اللغوية؟!

وبكل بساطة، ودونما أي سند تاريخي، يقسم ((العامري)) الشبك و الباجلان الى ستة وثلاثين فخذاً وينتقي رئيساً (شيخاً) لكل فخذ. والحقيقة أن هذا الرئيس او الشيخ استشيخ من قبل السلطات الامنية العراقية في أوائل التسعينات من القرن العشرين واطلق عليهم (شيوخ التسعينات) وتندر البعض بهم فاطلقوا عليهم (شيوخ التصنيع العسكري). وهم نفر قليل من المستعربين الذين كانوا قد تعرضوا الى عمليات الانفال 1989 والقي بهم- بعد تخريب ومصادره بيوتهم واموالهم- في منطقة (حرير) ولم يسمح لهم بالعودة الى مناطق سكناهم إلا بشرط التوقيع على استمارة تصحيح القومية و الخضوع للتعريب ومن ثم الانتماء الى العشائر العربية لخلق مراكز قوى عشائرية عربية موالية لنظام الحكم الديكتاتوري في منطقة الشبك و الباجلان، على أنه من الشائع جداً عن هؤلاء الشيوخ انهم من ذوي سير ذاتية مشينة. والعوام من الشبك و الباجلان على يقين تام بان السلطات الحكومية استشيخت هؤلاء لانها تعرفهم جيداً بانهم لايتورعون عن تدبيج التقارير التجسسية عن أقرب المقربين اليهم كما انهم لم يتورعوا طوال تواريخهم عن إيذاء بني قومهم خدمة للسلطات ومصالحهم الشخصية الدنيئة.

ويضع ((العامري)) على رأس الستة و الثلاثين فخذاً، فخذ السادة الهواشم الذي يترأسه (السيد حر السيد محمد جعفر)

المعروف لدى الشبك والباجلان بالدجال، حيث كان وما يزال يمارس السحر والشعوذة و الرجل، علاوة على أن أحداً لم يره ذات يوم إلا سكيراً الى حد الثمالة! و الحقيقة من يطلق عليهم السادة الهواشم" غرباء على المنطقة، قدموا من بلاد الاناضول هاربين من السلطات العثمانية التي كانت تطارد الفرق الباطنية في الاسلام وخاصة الغلاة منهم، فتستروا بالتشيع ولكنهم ظلوا على مغالاتهم وعقائدهم المخرفة فحاربهم العثمانيون بقسوة فاضطر قسم منهم الى الرحيل ومغادرة ديارهم و التسلل الى كوردستان الجنوبية.

ولما كانت مناطق الشبك والباجلان في نينوى تقع على تخوم المناطق العربية الشمالية، اندسوا فيها مدعين التشيع وحب الامام علي (رض) استقبلهم الشبك الكورد الذين كانوا قد تشيعوا أيضاً، وامنوا لهم المأوى وأسباب العيش تحت تأثير التعاطف العقائدي و المذهبي، ولكن هؤلاء (السادة الهواشم) عادوا الى الكشف عن غلوهم ومذاهبهم الباطنية كالقزلباشية و البكتاشية اللتين تنتميان حتماً الى السبأية والحروفية والصفوية...وما الى ذلك، وبشروا في الشبك والباجلان بها واستطاعوا كسب نفر قليل منهم وادخالهم في مسالكهم حتى أوائل القرن العشرين مستغلين بذلك الجهل والامية التي كانت تسود على الشبك والباجلان، ولكن نفوذهم بدأ بالاضمحلال واتخاذ طابع السرية والتكتم إعتباراً من العقد الثاني للقرن العشرين حيث تأسست الدولة العراقية الحديثة وبدأ التعليم بانتشار، إن أصل هؤلاء (الهواشم) تركي نزحوا الى الموصل واندسوا في الشبك في أوائل القرن

التاسع عشر، أو بالأحرى بعد حملة (نادرشاه) على الموصل باكثر من خمسين سنة حيث كان الشبك قد تشيعوا تماماً. ولسوف اسرد تفاصيل أصولهم جميعاً، الشبك والباجلان والهواشم، في الفصل الثاني استناداً الى كل الوثائق والمصادر التاريخية التي توفرت لي. إنه ليس عيباً أن يفسر كل مؤرخ أو كاتب أحداث التاريخ او وقائع شهدت الناس بوقوعها، وفقاً لوجهة نظره ورؤيته وفلسفته في الحياة، فليس لأحد الحق في مصادرة حريته في التعبير" ولكنه من المشين جداً ان تشوه مفردات تلك الاحداث ويزيف تلك الوقائع ويفتري على الناس.

إن موجة اعادة كتابة التاريخ التي جند لها ((صدام حسين)) الكثيرين من أدعياء المعرفة وانصاف الكتاب والمرتزقة وبدأ يقودها منذ أوائل الثمانيات من القرن العشرين بسبب من صراعاته واحقاده على كل من لم يمنحه ولاءه ولم يسر في ركابه أو على كل من كان يرتاب فيه أو في ولائه، لم تكن مجرد موجة عابرة، بل كانت موجة مدروسة ومتقنة التخطيط و الأهداف التي تكشفت فيما بعد أنها كانت وما زالت تصبو الى افراغ الانسان العراقي تماماً من تاريخه وارادته في الحياة.

واذا كان قد تعكز في قيادة تلك الموجة على من سبقوه من الحاقدين و العنصريين، وبرز نزعته في اعادة كتابة التاريخ بوجود اختلاطات وتناقضات كثيرة في السرد التاريخي وفي وجهات نظر المؤرخين انفسهم، فانه كان بمقدوره ان يقود موجة تصحيحية نزيهة

ومحايدة تعتمد، الترجيح والاجتهاد والاستنباط المنطقي بضمير عادل وفقاً لمباديء اخلاقية ترتكز الى التسامح الديني والعرقي والقبول بالتعددية كمفهوم شمولي يسود تركيب المجتمع العراقي منذ نشوء الحضارات المبكرة في وادي الرافدين" ولكن الطيور لاتقع إلا على أمثالها، فلأنه عاش حاقداً وفي خضم الاحساس بجملة من مركبات النقص و الأنانية والعنصرية المقيتة، لم يكن بوسعه إلا التفكير في بث ونشر الخراب حتى في أهله وعشيرته وذوي القربى والمساكين، فلم يسلم من اذاه أحد ولم ينأ عن خرابه شبر واحد من ارض العراق وكان هو وجلاوزته دوماً بالمرصاد لكل ماهو عراقي أصيل.

الفصل الثاني

أصل
الشبك الكورد
والباجلان

الفصل الثاني

أصل الشبك الكورد والباجلان

الشبك لغةً:

كل الاقوام و الامم و الاعراق و الاقليات الموجودة على وجه الكرة الارضية تحمل اسماءها الدالة عليها وعلى لغتها منذ أقدم العصور باستثناء (الشبك) فبقايا الاشوريين مازالوا يعرفون بالسريان والاثوريين والاشوريين وكذلك الايزدية و الكورد و التركمان والطليان والانكليز والالمان والفرنج والهندوس وغيرهم فماذا يعني أن يطلق على قسم من الكورد لفظة (الشبك) العربية على الرغم من أن هذه اللفظة لم تكن اسماً لقبيلة كوردية ذات يوم ولم تستخدم قط في لغتهم ولا تمت اليهم بصلة، لا من قريب ولا من بعيد؟!

إن اللفظة وكما وردت في كل المعاجم العربية- وليست الكوردية ولا التركمانية ولا الفارسية- تعني نصاً: ((شبك، شبكت الامور: تداخلت واختلطت والتبست وشبك الشيء: انشب بعضه في بعض. تقول (شبكت اصابعي بعضها في بعض) و (شبكت بين أصابعي) أي

ادخلت بعضها في بعض. وشبك الشيء شبكة" وشابك بين الأصابع ادخل بعضها في بعض. وأشبك القوم أرضاً" حفروا الشبكة فيها والشبكة تعني الأبار المتقاربة الكثيرة. وتشبك" اختلط وتداخل بعضه في بعض، وتشبك الكلام والامور" التبست، وتقول العامة (تشبك فلان) اذا تشنج من البرد. وتشابكت الامور: أختلطت والتبست. واشتبك وتشبكت الشبكة وجمعها شبك وشباك وشبكات: شراك الصياد في الماء والبر والارض الكثيرة الابار، وتعني ايضاً الابار ذاتها اذا كثرت وتقاربت.

والشبكة: القرابة، فيقال (بينهما شبكة) بمعنى قرابة. وطريق شابك، وطرق شوابك: طريق ملتبس وطرق ملتبسة.

والشباك (بفتح الشين وتشديد الباء): من يعمل الشباك وجمعها شبابيك والتي تعني ايضاً النوافذ التي تنصب فيها اشياء متعارضة ومتقاطعة من حديد او خشب كأنها شبكة وتعني النافذة مطلقة.

والشبابيك والشوابك تعني ايضاً غطاء الابريق ذي الفجوات. والشبائك تعني ايضاً الخصومات. والمشبك: نوع من الحلويات يصنع من العجين ومعقود السكر. وشبك عنه: شغله عنه))[(29)] و ((شبك بالتحريك والكاف كأنه جمع شبكة يصاد بها وذو شبك ماء بالحجاز في ديار (نصر بن معاوية)له ذكر ويقال للابار المجتمعة شبك وشبكة. الشبكة بلفظ واحد، الذي قبله، قال (ابو عبيدة السكوني) الشبكة ماء بأجا ويعرف بشبكة باطب وهي ذات نخل وطلع. وقال

[(29)] الجند في اللغة و الاعلام، ص 372، ط 27 منشورات دار المشرق، بيروت 1984.

غيره" الشبكة ماء لبني اسد قريب من خيش قرب سيراء وقال (أبو زياد) ومن مياه قشير. الشبكة والشبكة شذخ يذكر في شذخ ان شاء الله تعالى والشبكة من مياه بني غير بالشريف وتعرف بشبكة ابن دخن وان دخن جبل وهي مياه الماشية. ومن مياههم شبكة بني قطن وشبكة عبود)).[30]

وهكذا ترد معاني اللفظة في معجم ((لسان العرب))و ((المختار)) وكافة المعاجم الاخرى وليس من أي تلميح او اشارة الى ان هناك قوم يطلق عليهم (شبك) على اننا نجد اللفظة دخلت في الموسوعة البريطانية الكبرى في اوائل القرن العشرين اسماً علماً يطلق: ((على قبائل كوردية مسلمة تسكن ضواحي مدينة الموصل و تتوزع قراهم بالقرب من اطلال المدن الاشوريه القديمه))[31]، ويبدو ان اللفظة دخلت هذه الموسوعة بعد وصول الرحاله الانكليز الى العراق و كوردستان في اواخر القرن التاسع عشر، وبمعنى اخر ان اللفظه اطلقت كإسم علم على هؤلاء القوم في وقت متأخر جداً اي انهم لم يكونوا يعرفون بهذا الاسم وانما بإسم الكورد كما سنرى لاحقا... هذا علاوة على ان من البديهى ان يحمل كل قوم اسمهم الذى يعرفونه هم وليس غيرهم .

---

[30] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، طبعة طهران 1960، ص 903 .

[31] الموسوعه البريطانيه , The Incyclopedia Britanica vol. 11, p.1001
Mesoptamian releagens .

من المعروف عن المؤرخ الكبير ((ياقوت الحموى)) انه لم يكن يروى شيئا مالم يختبره و يعاينه بنفسه، وانه لم يكن يعتمد على الرواة ومصادرهم كثيرا، وهذا مايؤكده دقه ماروواه عن الناس والمشاهير والبلدان والمواقع التى كان قد عاينها بنفسه، وعلى ذلك فان المنطق يقول ويؤكد على انه ليس من المعقول ان يصف اكثر من عشرين بلدا للشبك ولايشير اليهم ولومره واحده فى الاقل.

وياقوت الحموى -كما هو معروف ايضا - هو شهاب الدين بن عبدالله بن ياقوت الحموى، ولد سنه 574 او 575 الهجريه وتوفى سنه 626 هجريه. وهذا يعني- في اقل تقدير - ان سكان البلدان التى وصفها ((الحموى)) في معجمه باسهاب دقيق، لم يكن يطلق عليهم في القرن السابع الهجرى اسم ((الشبك)) على الرغم من تناوله لهذه اللفظة باسهاب.

ومن بلدان الشبك التي تناولها ((الحموى)) ووصفها فى معجمه، خرسه باد، والفضلية -الفاضلية بعد التعريب- والزراعة او رأس العين- وقبل التعريب كانت ومازالت تدعى (فه ديله) - كما يلفظها اهلها-وباشمنايا التى تحورت الي (باشبيتا) وباجربوعة التي عربت الى (ابو جربوعة) ويطلق عليها اهلها (باجوربوغ)، وباجبارى وبافخارى (قصر فخره) وبلاباذ التى حورت الى (بلاوات) وغيرها الكثير من القرى والبلدان القديمة التى سكنها الشبك منذ انهيار امبراطورية آشور او قبل ذلك بكثير.

ومن هنا بمقدورنا التاكيد على ان كل الذين تناولوا موضوعة الشبك كاقلية عرقية وقومية قائمة بذاتها قد وقعوا فى خطأ فادح ينبغى تصحيحه واماطة اللثام عن حقيقة الدال الذي استخدم للتدليل اليهم في وقت متأخر جداً، فاللفظه (شبك) لم تكن دالاً لاقلية عرقية او قومية، كما انهم لم يكونوا اقلية قومية وانما كانوا امتداداً قوميا وعرقيا لامتهم الكورديه انترولوجياً وجغرافياً، فاشكالهم الجسمانيه – من حيث شكل الجمجمه والطول والعرض– وتراكيبهم البنيوية كلها تدل بما لاشك فيه على انهم من السلالات الآريه الهندواوروبيه وخاصه – الفرع الفارسى – شأنهم في ذلك شأن بقيه القبائل الكورديه المنتشرة في جبال وخوانق وهضاب كوردستان.

أصل الشبك

الشبك هم بناة الموصل القدماء، وربما كانوا أول من بنى هذه المدينة الكوردية وسموها قديما قلعه ((نواد شير)) والعديد من المصادر التاريخيه الرصينه والمعتمده حتى يومنا هذا، يشير الى ان ((نواد شير)) الكورى –الميدى هو الذي شيد قلعه حصينه على الضفه الغربيه لنهر دجله قبل قدوم الآشوريين الى المنطقه بنحو خمسة قرون فى الاقل، لتكون محطة تتوقف فيها القوافل التجارية القادمة من الشرق عبر طريق التجاري القديم الذي كان يسمى بطريق (حرير) أو (طريق القطار) وبالكورديه (ريگاى قه‌تار)، وكان هذا الطريق يربط الشرق بالغرب على سواحل البحر الابيض المتوسط حيث بلاد الفينيقيين القدماء وبلاد الشام، ومازالت الطريق الحديثه التي تربط مدينه الموصل–حلب– سواحل البحر في لبنان وفلسطين من جهة، حلب– اللاذقية وبانياس من جهه اخرى، تتخذ المسار القديم نفسه، أي طريق القطار، وبهذه المناسبه فان الكلمه (قطار) مشتقه اصلاً من اللغة الكوردية التي تلفظ الكلمة (قه‌تار)

والتي تعني السير رتلا او تعني الرتل-سواء كان من الدواب أو العربات- نفسه أيضاً وقد ادعى الكثيرون من المؤرخين والكتاب الذين تعرضوا للشبك واصلهم بان احداً لم يقطع باصلهم، وسبب ذلك يعود الى امرين:

اولهما انهم لم يكونوا على علم بلغتهم و تاريخ وجودهم في المنطقه،

وثانيهما انهم لم يمسكوا بالمفتاح الذي يفتح لهم مغاليق اصولهم وهو موطنهم و حركة الاقوام على ارض هذا الموطن عبر التاريخ او ان بعضهم تعمد تشويه اصولهم-لغرض في نفوسهم- والقفز علىحقائق التاريخ ووقائعه. فلو عدنا الى البحث في الجذور الاولى لوجود مدينه الموصل كأقدم حاضره سكنها الكورد وشيدوها، لوجدنا انهم بناتها الاصليون والاوائل، كما اكدت ذلك عدة مصادر تاريخيه، ومنها (ابن الاثير) في كتاب الشهير ((الكامل فى تاريخ)) حيث يقول:((وعندما استولى الساسانيون على البلاد بعد تقويض اركان الدوله الآشوريه وامتلكوا حوض دجله، اعادو تعمير (الحصن العبوري)- وهو الاسم الذي كان قد اطلقه الآراميون القدماء على مدينة الموصل- قلعة الموصل واسكنوا فيه جنودهم وشيدوا حوله القرى والدور التي سكنها فلاحوهم وصناعهم الفرس واللر والكورد وبعض النصارى)) وهذا يعني ان قلعة الموصل كانت قائمة قبل الساسانين، في حين يقول ((ياقوت الحموى)) في كتابه ((معجم البلدان))-:

((ان اسم الموصل كان في أيام الفرس ((نواد شير)) وان أول من اطلق عليها اسم (الموصل) هو (رواند بيوراسف) ورواند هذا – كما يدل اسمه عليه –كوردي من أهل المدينه القدماء))[٧].

ولقد ذكرها المؤرخ المحارب اليوناني القديم ((كزينيفون)) ابان عودته من بابل بمعيه العشرة الاف مقاتل انه شاهد قلعة مهدمة مقابل مدينة نينوى على الضفة الغربية من نهر دجلة))[33] ولم تكن هناك قلعة مهدمة مقابل مدينة نينوى سوى (الحصن العبوري– قلعة الموصل)، فاذا علمنا ان هذا المؤرخ اليوناني كان يرافق ((الاسكندر)) في غزوه لبلاد وادي الرافدين او ماكان يسمى (ميزو بوتاميا) *Mesopotamia* في سنه 331 قبل الميلاد أي بعد انهيار امبراطوريه اشور باكثر من ثلاثه قرون، حيث كان الفرث الماديون قد استولوا عليها في العام 608 قبل الميلاد، نعلم تماماً أن المدينه كانت خرائب الكورد الذين كانوا قد نزحوا عنها الى الساحل الشرق من نهر دجله احتماءً بالنهر من الغزوات المتكرره كحاجز طبيعي– دفاعي لاشك في أنه كان يمنح لهم الوقت الكافي لاتخاذ تدابير الدفاع او الهرب الى مناطق ابعد امام العدو الغازي الذي غالباً ماكان يأتيهم من الجنوب.

ولكن السؤال الذي قد تبادر الى الذهن هنا هو، من الذي كان يسكن المنطقه قبل الاشوريين أم أنها كانت خاليه من السكان، وهذا

---

[7] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص١٠.

[33] (The Guran), B. S. O. A. S. 1948, VOL. X1, Pant 1, P. P 85-6 Minorsky, V.,

غير معقول، فنحن عندما لانمتلك الادلة القطعية بشان كهذا، لابد لنا من اللجؤ او الاحتكام الى الافتراض والاستنباط وفقا للمنطق الجدلي والاجتهاد، وعلى ذلك، اذا ماصدقت الاساطير التي اكدت بعضها الاديان السماويه كأسطوره الطوفان الذي اجتاح الارض كلها، فان السفينه الوحيده التي حملت بذور البشريه هي سفينه ((نوح)) التي((على الجودى استوت)) وكما نعلم ان جبل ((الجودى)) يقع في كوردستان الشماليه وهذا يعنى ان البشريه ابتداءت-بعد الطوفان- من جبال كوردستان ومن البديهى ان تنحسر المياه تدريجياعن المناطق الاعلى ارتفاعاً ومن ثم عن المناطق السهليه المنبسطه.

ولاشك ان انحسار مياه الطوفان قد استغرق ردحا طويلا من الزمن مما اضطر الناجون -ركاب السفينه- الى الانتشار والعيش في كوردستان، وبعد انحسار المياه عن مناطق السهليه المتاخمة لاول سلسله جبليه من جبال كوردستان وهي سلسله (جبل مقلوب) المطلة على المنطقه التي يسكنها الشبك حالياً، بدا النزوح الى هذه المناطق.

فهل كان ((نوح)) عربياً أم كوردياً أم اراميا أو اسرائيليا...؟؟

فليس هناك مايؤكد هذا الجانب على الرغم من كثيره الافتراضات، ولكن الثابت المرئي حتى اليوم ان هناك اثار للسفينه البشريه الاولى، مازالت شاخصه على قمه جبل ((جودى)) الذي يقع مقابل جبل ((زوزان)) داخل الارضي التركيه، وقد رأيت تلكم الاثار

بأم عينى ومازالت بعثه اثاريه علميه تنقب عن حقيقه هيكل السفينه.

اما اذا عدنا الى فرضيات ونظريات العصور الجليديه، فاننا سنضطر مرة اخرى الى العودة الى الكهوف العميقه التى لجأ اليها الانسان بحثا عن الدفء واسباب الحياه -وكما نعلم ليس هناك كهف فى الصحارى والسهول- وهذ يعنى بالتاكيد ان البذور الاولى للبشريه كانت مخبأه فى كهوف كوردستان وجبالها، وهذا يعنى ايضا ان الزحف البشري الاول - بعد ذوبان العصر الجليدى الثانى الاخير- قد انطلق من كوردستان، وما يؤيد هذا الراى ماعثرت عليه البعثات العلميه الاثاريه وتنقيباتها فى قاع كهف ((شانه ده ر)) وهو اكبر كهف معروف حتى الان فى العالم، فقد كانت البعثات الاثاريه قد عثرت على هياكل عضميه بشريه وحيوانيه على عمق ثلاثه عشر مترا فى قاع هذا الكهف قدرت اعمارها باكثر من خمسه عشر الف سنه .

وعلى ذلك، فان الزحف المفترض انه كان قد انطلق من شبه الجزيرة العربية لاكد وسومر بابل واشور يشوبه الكثير من الشك والريبه، وحتى اذا كان صحيحا فانه لم يكن الزحف الاول للحضاره البشريه فى الاقل، فانه من المعروف ان شبه الجزيره العربيه اخر مايمكن ان تنحسر عنها مياه الطوفان واخر مايمكن ان تصلها البشريه بعد ذوبان العصر الجليدى.. ربما كان الزحف الثانى او

الثالث او الرابع او ...ولكن من المؤكد ان الزحف الاول لانطلاق البشريه كان من الشمال الى الجنوب وليس العكس .

اذن.. سكان كوردستان هم اول من زحفوا نحو جنوبها وشيدوا فيه مواقع لإستيطانهم، ومن المؤكد –منطقيا– ان الزحف كان متواصلا نظرا للخصائص الجغرافيه الطبيعيه التى تتمتع بها المنطقه من عناصر الامن الغذائي –كالاراضى الزراعيه الخصبه والمياه الوفيره وإمكانات تنميه الثروه الحيوانيه وما الى ذلك من عناصر اخرى علاوه على ماتوفره هذه العناصر من تسهيلات طبيعيه للاستيطان.

وعلى ذلك يمكنني القول بكل ثقه ان أول من استوطن ارض نينوى هم الكورد الاوائل، ولكن نظراً لماكانت هذه الارض تتمتع به من اغراءات، فقد تعرضت لغزوات وزحف اقوام وامم اخرى، ولهذا نجد من يقول:

((كانت البقعه التى تقع عليها الموصل اليوم، وقبل ان تمتد اليها يد العرب بالبناء، حصناً اشورياً اطلق عليه الاراميون اسم ((الحصن العبورى)) ومعناها القلعه التى تقع على الضفة اليمنى من دجله ازء نينوى عاصمه اشور))[34] والحقيقه ان هذه القلعه كانت موجوده قبل الاشوريين وهم الذين خربوها حيث زحفوا اليها من الجنوب حيث كانت عاصمتهم الاولى ((اشور)) فى الشرقاط التى تبعد عن الموصل جنوبا نحو 200 مائتى كيلومتر ومازالت اثارها

---

[34] الصوفي، احمد علي، خطط الموصل، الجزء، ص 3، م. ام الربيعين، الموصل 1953

شاخصه هناك، ويبدو ان قائل هذا القول لم يكن يعلم بذلك، حيث اوقع نفسه في خطأ جغرافي واضح في قوله:

((اما مدينة نينوى اقدم المدن الاشورية، فلعلها شيدت في حدود الزمن الذي شيدت فيه مدينه اشور التي تقع اطلالها على ضفه دجله اليسرى مقابل مدينه الموصل وتعرف بتل(قوينجق) وعلى الرابيه التي تجثم فوقها الآن قريه النبي يونس))[35].

والحقيقه ان مدينه نينوى ليست اقدم المدن الاشوريه، بل مدينه اشور التي تقع اطلالهاعلى الضفه اليمنى لدجله في الشرقاط جنوب الموصل ب (200)كم وقد بنيت نينوى بعد انتقال العاصمه الاشوريه من اشور الي نينوى التي تقبع تحت تلال (قوينجق) اما الرابيه التي تجثم فوقها قريه (النبي يونس)، فتقبع تحتها اثار القصر الملكي للملك الاشورى اشور (بانيبال)، وفقاً للتنقيبات الاثاريه في الثمانينات في القرن العشرين.

ويقول المؤرخ الالماني (فون هامر) الذى كان قد ولد في العام 1774م وتوفي عام 1859م: (أن سكان الموصل يتكلمون الكرديه وأنهم اكراد علاوه على كونهم يتكلمون العربيه والفارسيه والتركيه)[36].

---

[35] المصدر السابق نفسه، ص 3 .

[36] فون هامر، تاريخ الدوله العثمانيه، المجلد الرابع، ص 28 .

ويؤكد هذه الحقيقه ايضا المؤرخ الشهير (لسترانج): (أن اهل الموصل اكراد منذ اقدم العصور)[37].

كما يؤكد ذلك أيضا المؤرخ الكوردي المشهور (امين زكي) فيقول: ان اهل الموصل هم أكراد وأنهم كانوا كذلك بصوره عامه في القرن الرابع)[38].

ويقول (كاتب جلبي زاده) الذي كان قد ولد سنه 1000هـ وتوفي سنه 1067 هـ عندما زار الموصل و كتب المؤلفه (كشف الظنون) في عام 1638م انه رأى الناس في الموصل يتكلمون (الكورديه)[39] كما يؤكد ذلك الرحاله الايطالي الشهير (ماركو بولو) والذي كان قد مر بالموصل في العام 1280م حيث يقول:-

(واذا خرج المرء خارج اسوار الموصل لوجد قبائل قويه المراس تعيش في حاله البداوه على السلب والرعي تسمى (الكورد)[40] ولاشك في ان معظم سكان ضواحي الموصل كانوا كورداً حتى القرن الثالث عشر الميلادي كما كانوا قبل ذلك ايضاً، فنقرا مثلاً في الكتاب (فتوح البلدان) لمؤلفه (احمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى) تحت عنوان فتح الموصل قالوا، ولى عمر بن الخطاب عتبه بن فرق السلمى الموصل سنه 20 هـ فقاتله اهل نينوى الاكراد، فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة، وعبر دجله

---

[37] لسترانج، بلدان الخلافه الشرقيه، ص 88 .

[38] امين زكي، خلاصه تاريخ الكورد و كوردستان، عن احمد علي الصوفي.

[39] احمد علي الصوفي، خطط الموصل، الجزء الاول، ص 3-10 ، م ام الربيعين، الموصل 1953 .

[40] المصدر السابق نفسه، ص 11 .

فصالحه اهل الحصن الاخر على الجزيه والاذن لمن اراد الجلاء فى الجلاء، ووجد بالموصل ديارات فصالحه اهلها على الجزيه ثم فتح المرج وقراه الكورديه واهل باهزرى وباعزرى وحيتون والحنانه والمعله ودامير و جميع معاقل الاكراد)[41] وهذا يؤكد بما لايدع مجالا للشك ان نينوى او الموصل كانت كورديه تماما فى سنه 520 (وقبل الفتح الاسلامي، والا فلماذا لم يقل ((البلاذرى))وهو المؤرخ الاسلامي فقاتله اهل نينوى العرب) لانه ببساطه لم يكن يسكن الموصل حينها عربى واحد وان الفتوحات الاسلاميه – ولانها كانت استيطانيه (استعمارية) هي التى جاءت بالعرب واسكنتهم فيها.

ويقول ((ابو بكر احمد بن محمد الهمدانى المعروف بابن الفقيه)) فى هذا الصدد:–

((ان اول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هو (هرشمه بن عرفجه البارقى)[42] والحقيقه ان (هرشمه بن عرفجه البارقى) هو الذى فتحها فى عهد عمر بن الخطاب ولم يؤسسها أو اختطها، فقد كانت مدينة عامرة بأكرادها منذ تأسيسها في بدايات الألف الثاني فى قبل الميلاد كم بدايات الالف الثانى قبل الميلاد كمحطة استراحه للقوافل التجاريه القادمة من مملكه ميديا الكورديه وبلاد فارس والمتجهه الى سواحل البحر الابيض المتوسط عبر الحلب فى بلاد الشام.

---

[41] البلاذري، فتوح البلدان، م. النهضه المصريه، القاهره 1956 ، ص 407.

[42] ابن الفقيه، مختصر البلدان، طبعه ايرن، 1303ه. ص 28.

فقد كان الملوك الميديون على علاقه وطيده بملوك بني اسرائيل -كما ورد في كتاب((الديمقراطيه من ميديا الى الولايات المتحده)) لمؤلفه الدكتور (ستيفنسن)-كما كانوا يمتلكون علماً واسعا بالفلك والتنجيم حيث انهم كانوا اول من تنبئوا بولاده السيد المسيح ((عيسى بن مريم)) فارسلوا اليهم وفداً رسميا رفيع المستوى يحمل غصن زيتون، وهناك رسم منحوت بهذا المعنى على سفح جبل (بيستون) مايزال تفاصيله شاخصة حتى يومنا هذا.

وعلى ذلك فان وجود الكورد في المنطقه اقدم من وجودكل الامم والاقوام فيها، فالاشوريون والبابليون والسومريون وقبلهم الاكديون، موجات بشريه تعاقبت في النزوح من ارض شبه الجزيرة العربية الى ارض الرافدين -كما يجمع على دلك اغلب المؤرخين العراقيين والعرب- كذلك العرب ، فانهم اخر موجه ساميه مهاجره من شبه الجزيره العربيه الى العراق بعد الفتح الاسلامي.

على ان الموجات القديمه – وان كانت ساميه – لم تكن عربيه، كما انها جميعا و بضمنها الموجه العربيه الاخيره، لم تكن موجات حضاريه، لانها ببساطه قدمت من صحاري خاليه من اى مظهر حضاري، وانما جاءت الى وادي الرافدين واستعمرت حضارات الاخرين وادعتها لنفسها وعلاوة على كل ذلك، فانه ليس هناك في التراث العربي القديم الذي اجتمع كله في المعلقات السبع الشعريه الشهيره على جدار الكعبه مايشير الى اى اثر حضاري من بناء او فنون او صروح حضاريه اخرى غير الفخر والاعتزاز بالقتل والسلب

والنهب والغزو والاف الاسماء والمرادفات للوحوش والحيوانات ومفردات الصحارى كالنقع والاطلال والكلأ والعشب والواحه والسراب والرمال وما الى ذلك، وهذا يعنى قطعا بانهم كانوا فى حاله بداوه وعدم استقرار ردحاً طويلا من الزمن، فلم يشيدوا حضاره ولم يستقروا على زراعه او اقامه مستوطنات ثابته، فكانت حياه العرب حلا و ترحالا دائما، اما هربا امام من يطلب الثار والانتقام او مطارده وملاحقه لمن كان مطلوبا لهم بدم او مال بحيث اقتصرت حياتهم على الغزو والقتل والسلب او بالاحرى، كانت الحياه العربيه الى ماقبل الاسلام ،حياه طفيليه خاليه من اى مفهوم حضارى.

وعندما بعث فيهم الرسول محمد بن عبدالله (صلعم) تم توظيف تلك الحياه الطفيليه ذاتها ولكن على نطاق اوسع واكثر تنظيما تحت عنوان الفتوحات الاسلاميه والتبشير بدين الله، فتوحدت كل القبائل العربيه تحت راية الاسلام فاصبحت قوه متجانسه عقائديا وتربويا وسايكولوجيا ومهيأه للانقضاض على كافه الامم والاقوام المجاوره من ذوى الحضارات القديمه.

وهكذا اجتاحت القوه العربيه الاسلاميه بلاد فارس وبلاد الكورد وبلدان المغرب والشرق الاقصى بلاهواده واستطاعت الاستيلاء على اصقاع شاسعه من الارض والناس حتى لم يعد بمقدور ادارات هذه القوه من اداء مهامها التنظيميه والاداريه.

وشيئا فشيئا بدات امبراطوريه الاسلام بالتمزق والاضمحلال شأنها شأن أيه امبراطوريه سادت زمنا ثم بادت واندثرت .ولكنها

تركت اثارها في كل مكان، فزرعت عربا هنا واعرابا هناك في كل ارض ادركها نفوذها، وهكذا... تركت في الموصل بعضها من عرب تغلب وبعضاً من عرب تميم وغيرهم، ولكنهم ظلوا ولسوف يظلون غرباء محتلين.

ومن حقيقه ان العرب لم يكونوا قط بناة مدن او اي شكل من اشكال الاستيطان الحضري، ندرك بيقين تام ان الموصل كانت مدينه كورديه وماتزال كذلك على الرغم من كثره حملات التعريب المتعمده...ولكن مايدعو الى الاستغراب حقاً، ان القوى السياسيه والقوميه لم تكن جادة بالقدراللازم في المطالبه بضم هذه المدينه الى حدود كوردستان سواء في اتفاقية اذار 1970 ام في احداث الانتفاضه التحرريه في العام 1991 او في مد وتشييد العلاقات التنظيميه.

فاذا كان الموطن كوردياً وامتدادا طبيعيا لارض كوردستان واهلها فماذا يكون الشبك سوى ان يكونوا كورداً؟؟ واذا كان الشبك لم يعرفهم المؤرخون بهذا الاسم الاَ متأخرا – في اوائل القرن العشرين او اواخر القرن التاسع عشر ، فكيف يمكن القبول بعروبتهم او تركيتهم او ايه تسميه اخرى ظن البعض ظنا وافترضا او افتراء انها تدل عليهم ؟ افليس غريبا ان نقرأ في مصدر تاريخي ان اسمهم ((شوك)) بالواو وليس بالباء ودونما الاشاره الى اي مصدر اخر؟؟

لقد ورد في كتاب ((مسالك الابصار في ممالك الامصار)) مانصه: الشوك، وهؤلاء الشبك حكمهم شنكاره و شوانكاره) وما

يبعد بعضهم عن بعض في موازنة العقول، الا انه لايحلون بينهم من دماء تطل، ومواثيق فيما بينهم تحل، وفيهم كرم وسماح ، تقصدها الفقراء وتنزل في قراهم وتقيم في ضيافتهم وقراهم ولهم فيها ولها فيهم حسن الظن...)[43] فكيف تعددت الاسماء والقوم واحد؟؟

والحقيقه ان هذه التسميه (شوك) وما الحق بها ((فضل الله العمر شهاب الدين احمد بن يحيى)) من اسماء (شنكاره وشوانكارة) لم تظهر لدى احد المؤرخين من جيله ويبدو واضحا انها من بنات افكاره وحده والا لكنا وجدناها او عثرنا على احداها في المعاجم القديمه او الحديثه او في احدى المصادر التاريخيه، فلقد تناول تاريخ الموصل واهلها مؤرخون كثر، فهذا ((سليمان صائغ الموصلي)) وهو من مؤرخي بدايات القرن العشرين يقول مانصه: ((ومن عشائر الموصل الاعجميه هم التركمان واصلهم من قبيلتي(آقوينلو وقره قوينلو)) وقد اقبلوا الى الموصل في حمله (اوزون حسن) فاستوطن بعضهم (تلعفر) وفيها ايضا من تغلب و بعضهم اقاموا في شرقي دجله على الشواطيء ... ثم شبك وباجوان (باجوران) وهؤلاء اقبلوا من بلاد الفرس، الا اننا نجهل تاريخ مجيئهم الى الموصل ولغتهم خليط من الكورديه والفارسيه والتركيه، وقرى الباجوان هي عمر كان و تبراخ زياره وتل يعقوب وبشبيثا، اما قرى الشبك فهي عليرش وينجيكا وخزنه وتلاره وقرى اخرى عديده

---

[43] فضل الله المر، شهاب الدين احمد بن يحي، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ص 90 .

اطراف سنجار))[44] والحقيقه ان ((الموصلى)) اخطا كثيرا فى انه اخذ الشبك برقاب الباجلان، فلم يميز بينهم ، فاذا كان الباجلان (الباجوان اوالباجوران) كما يسميهم على هواه العربى وقد اقبلوا من بلاد الفرس فهذا لا يعنى ان الشبك ايضا قد قدموا من البلاد نفسها وهم بناه الموصل القدماء ، وهم الذين فرض عليهم الباجلانيون فرضا دونما ارادتهم واضطروا الى القبول بهم وايوائهم لانه والي الموصل –حين قدومهم من بلاد الفرس – ملكهم الارض وسلطهم على الشبك لاسباب سياسه وردا على مواقف الشبك من حمله نادرشاه على الموصل وتعاطفهم معها.. بل وايوائهم العديد من افراد جيش نادرشاه حين اجتاحهم مرض الملاريا حتى فتك بقائدهم ((جيلوخان)) على ان المؤرخ ((الموصلى)) قفز فوق وقائع التاريخ وخلط بين الشبك والباجلان لانه كان على يقين تام بحداثه وجود الباجلان فى المنطقه فاراد سحب هذه الحداثه على الشبك ايضا ليسهل ويبرر طردهم منها ومن ثم الاستيلاء على موطنهم، ثارا وانتقاما لمواقفهم السابقه.

كما ان (الموصلى) قد اخطا ايضا جغرافيه بينه فى اسماء قرى الشبك والباجلان ، فقريه ((عمر كان)) هى وحدها التى تسكنها اغلبيه باجلانيه آما بقيه الأسماء آلتي ذكرها ، فكلها قرى الشبك باستثناء قريه تلاره آلتي لفظها وكتبها خطأ أيضا، فهي تلفظ

---

[44] الموصلي، سليمان صائغ، تاريخ الموصل، الجزء الأول، ص 55، المطبعه السلفيه مصر، 1923 .

((تليـاره)) ويتناصـفها الشـبك والبـاجلان وقـد كانـت أصـلا للشـبك ودخلها الباجلان في قرن التاسع عشر.

وعلاوه على كل ذلك ،فليس هناك اى وجود للشبك فى أطراف سنجار، ولقد خلط المؤرخون كلهم بين طائفه ((البابـاوات)) الايزديه والشبك خلطا مقصودا في زمن كان تكفير الايزيديه رائجا فاراد بـذلك ((الموصـلي)) تكفير الشـبك أيضـا، علـى ان ((للموصـلي)) فضـل في تأكيد كورديه الشبك والباجلان من حيث لغتهم وانتماؤهم القومي .

علـى ان كورديـه الشـبك والبـاجلان تأكـد منـذ بـدايات القـرن العشرين فـى مصـادر كـثيره:- ((ان هـذه الأجيـال الثلاثـه (الصـاليه والبـاجوران والشـبك) وان تبايـنـت اديانهـا واختلفـت مـذاهبها الا ان بينهم جامعه واحده تجمع أصحابها وتأخـذ رقـابهم وتسـوقهم جميعـا الى عنصر واحده وهو العنصر الكردي فى الأصـل وعلـى الأغلـب وان كان بينهم العديد من الفرس .

وهذه الرابطه هى ملامح الوجه وتقاطعه، فانك ترى البـاجوران (البـاجلان) والصـاليه (الكاكائيـه) والشـبك كـالكورد، مفتـولي الخلـق، شـديد العضـل، طـوال النجـاد، لطيفـى الاطـراف، سمـر البشـره، فتـى الانون ،يغلب على عيونهم الدبسـه (لـون بين السـواد والحمـره) وعلـى شـعورهم السـواد، اسـنانهم بيضـاء ، براقـه متناسـقه ، متضـامه، وافـواههم واسـعه وصـدورهم رحبـه وغـير ذلـك مـن الفصـول المميـزه للاكراد وبالخصـوص يغلـب علـى أخلاقهـم الحنـف والعنـف والهمجيـة والعنجهية، على نوع لاترى الا فى الاكراد ، وشر من ذلك أنها معقوده

بالحقد والضغينه اللتين يخفيهما للمداهنه وتظهرهما العزة حتى انه " يلقاك والعسل المصفى يجتنى من قوله ومن الفعال العلقم–كما قال فيهم احد الشعراء))[45] والحقيقه ان الكاتب فى مقاله هذا قد اصاب كبد الحقيقه من ناحيه وتجنى عليهم من ناحيه اخرى. فقد اكد ان الصارليه والباجلان والشبك اكراد، حتى فى سماتهم الانثروبولوجيه التى مازالت تسود ملامحهم وتميزهم عن الاقوام والاعراق الأخرى ، ولكنه تجنى عليهم عندما وصفهم بكونهم يكنون الحقد والضغينه، فانه من شائع جدا ، لدى كافه شعوب المنطقه ، ان الأكراد عموما، طيبوا السريرة وعلى نياتهم ويعيشون بقدر كبير من السذاجه والبساطه الى حد انه ليس هناك من مجلس يخلو من القفشات والنكات التى تصور سذاجاتهم وقيله حيلتهم وبطء بديهيتهم ، فهل مثل هؤلاء القوم يكنون الحقد والضغينه ؟؟

على انهم لايسكتون على ضيم ولا يقبلون بالغدر والطعن فى الظهر بعد السلام والامن. ولكن اخلاقيات الشعوب قابله للتطور والتغير وفقا لمعطيات العصر ومتطلبات الموقف وانماط الحياه فى كل مكان وليست هناك ثوابت اخلاقيه تصلح لكل زمان. وعلى ذلك فان الشبك اكراد مئة بالمئة، الشبك جيل من الناس، الكوردى العنصر ، مبثوثون فى قرى ولايه الموصل ، وليس لهم كتب دينيه حقيقه))[46] ويسرد الكاتب اسماء ثلاث وثلاثين قريه لهم ويستطرد

---

[45] مجله المشرق البيروتيه، العدد 5، 1902، ص 577-582.

[46] مجله ((المقتطف))، العدد 59.، 1921، ص 230-232

بان لهم قرى اخرى على تخوم بلاد ايران من جهه الموصل، وهذا يؤكد ماورد فى الموسوعه البريطانيه تحت الماده الشبك طائفه اسلاميه كورديه الاصل تقطن ولايه الموصل، (Sabak-shabek: Islamic section of kurdish orrigin live mosul state

فهل بقى هناك مايدعو((احمد حامد الصراف)) و ((عباس العزاوي)) و((ثامر عبدالحسين العامرى)) وغيرهم الى الافتراء على الشبك والادعاء بانهم عرب او اتراك.

وقد كانت كافه المصادر التى اشرنا اليها، واقتبسنا منها نصوصا، منشوره فى زمان ادعائهم وافترائهم؟ وهذا يؤكد بلاريب ان دوافع هؤلاء وسواهم ، كانت اما نابعة عن حقد دفين او مغرضة، والهدف واضح.. وهو تاجيج الصراع القومى وتبرير التعريب والاحتلال والاستلاب.

ويبدو واضحا ان النخبه السياسيه العراقيه كانت ومازال، منذ بدايه تاسيس الدوله العراقيه الحديثه وحتى يومنا هذا، تسعى بكل الوسائل وتحت تاثير مبدا الغايه تبرر الوسيله، الى تعريب المنطقه ارضا وسكان كجزء من ثوابت الامن القومى العربى ، لان تلك النخبه كانت على يقين تام بانها ستكون مهدده دوما بالصحوه القوميه مالم يتم تدارك التركيب القومى التعددى للشعب العراقى، ان هاجس الخوف هذا من تعدد القوميه ،هو الذى دفع بالعديد من كتاب النخبه السياسيه (المؤسساتيه) الى الافتراء على وقائع وحقائق التاريخ وتشويهها، ومازال هو الهاجس عينه الذى يدفع الكثيرين الى

اعاده كتابه تاريخ العراق.. اما اصل الباجلان–البيجوان ،الباجوران ،الباجوان –والذين يطلق عليهم الشبك، بالإملاء الكوردى ((بەجلانگەل)) فواضح لالبس فيه ، وفقا لما ورد فى المصادر التاريخيه المعاصره ولما يرويه شيوخهم وعجائزهم ومثقفوهم.

ولاحقه ((گەل)) تستخدم فيه لهجه((ماچۆ)) الكورديه للدلاله على الجمع فاذا اراد الكوردى الشبكى لفظ اسم او كلمه بصيغه الجمع، اضافه اليها لاحقه ((گەل)) وهى تعنى بالكورديه ((الشعب)) مثال ذلك : ((كورِ–ابن)) تصبح فى الحاله الجمع : ((كورِه گەل–ابناء او اولاد)) وهكذا ..((كناچه– بنت– كناچه گەل – بنات))و ((سپه – كلب– سبه گهل – كلاب)) و((هەسپ – فرس– هەسپ گەل – فراس او أفراس)) و((مەهان – حصان – مەهانگەل– حصن– خيل)).

فالبەجلانگەل ..(الباجلان) هم اخر النازحين من البلاد الفراس الى العراق .. الى مدينه الموصل حيث يقول عنه المؤرخ والضابط الاستخبارات البريطانى ((المجرسون)) فى كتابه او تقريره الموسع تحت عنوان((ملاحظات عن قبائل كوردستان الجنوبية بين الزاب الاعظم وديالى *Notes on the tribes of southern kurdistan between the grater zab and dialah, June , 1919. Mager , E. soane.*)) مانصه :

(مؤسس هذه الاسره الباجلانيه هو (عبدال بك الباجلانى) من اهالى دياربكر ،وينحدر اصلا من احدى العشائر الكرمانجيه المقيمه

قرب تلك المدينه. وفي العام 1630م رحل عبدال بك الباجلاني الى منطقه ((زهاو –زهاب)) واستولى عليها وفرض عليها سلطانه على سكانها الناطقين باللغه البهلوية او بالاحرى اللغه الكلهريه غير الوضحة المعالم.

ولكن هذه الاسره اضطرت للرحيل عن المنطقه (زهاو – زهاب) بعد ان خسرت اخر معاركها مع (محمد على ميرزا) وذلك في القرن التاسع عشر حيث تم توقيع معاهده ارضروم الاولى في 31/5/1847 واعيدت المنطقه بموجبها الى ايران))[47] .

على ان المترجم ((فؤاد حمه خورشيد)) يعلق على ذلك في هامشه فيقول :

(قبل توقيع معاهده زهاو (زهاب) عام 1639 بين الدولتين العثمانيه والصفويه ،كانت المنطقه التي يقطنها الگوران اليوم ، بما فيها منطقه زهاو (زهاب) وتلال (كرند وباوانيج) والاراضي الممتده شرقي زهاو برمنها، موطنا للكلهر من الاكراد الا ان الكلهر جردوا من اراضيهم بعد وصول عبدال بك الباجلاني اليها عام 1630 م قادما من المناطق الشماليه واخضاعه سكانها لاسرته والذي اطلق عليهم لقب(گوّران) وسلم السلطان العثماني مراد الرابع باشلق زهاو بعد ان انتزعه من الصفويين بموجب تلك المعاهده ، للباشوات الباجلان بقياده عبدال بك الباجلاني واصبح الباشلق يمتد من جبال هورامان

---

[47] ترجمه وتعليق فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكورديه، م الحوادث بغداد 979 .

شمالا وحتى تلال كرند شرقا.كما ان زعيم الباجلان هذا يعتبر مؤسس مدينه زهاو الحاليه .

وبقى باشوات الباجلان يديرون هذا الباشلق حتى وثوب القاجاريين على السلطه فى فارس فتمكنوا من ازاحه اخر باشا باجلانى من حكم زهاو فى عام 1806 بعد ان عينوا محمد على ميرزا حاكما على كرمنشاه، فدخلت الاسره الباجلانيه فى معارك طاحنه مع الحكام الجدد حتى اضطرت للرحيل عن المنطقه بعد ان خسرت اخر معاركها وللمزيد من المعلومات راجع

1-soan, E.E., short antology of guran poetry, J.R.A.S. January, 1921, part1, P. 58. 2- Minorsky , V(The Guran), B.S.O.A.S. 1948, Vd X1 part, 1, P. 58-86. 3- soan , E.E, (Roport on the sulaimania.) District of :kurdistan, calcutta, 1918, P. 73.

وتذكر هذه المصادر الثلاثه التافاصيل ذاتها مع بعض الاختلافات ولكنها تؤكد على ان نزوح الباجلانيين من زهاو (زهاب)الايرانيه الى الموصل وكركوك كان في منتصف القرن التاسع عشر ومع التوقيع معاهده ارضروم الاولى فى نهايه ايار 1847.

وهكذا يؤكد ان الشبك اقدم منهم فى الموصل وفقا لكل المصادر التى تناولتهم. وعلاوه على ذلك ،فقد اكد الدكتور ((احمد عثمان ابوبكر)) فى مقال له بعنوان ((كردستان فى عهد السلام، القسم الخامس والعشرون ،بعد الحرب ،العالميه الاولى)) نشره في

ص60 من المجله ((الثقاف)) العدد الثالث، السنه الثالثه عشره67 ، اذار 1983 نقلا عن الوثيقه البريطانيه المرقمه fo 81 (371)(3406) (139152) (6857) (June 8th, 1918). Major E. Soan: على المعلومات نفسها مع بعض الاختلافات ايضا راينا نقلها هنا لتعميم الفائده: (الباجلان : ان ثمه عشائر كرديه لم يكتب عنها او كتب القليل جدا بشانها ،ومنها عشيره الباجلان .وتجدر الاشاره الى هذا بعض الاحيان لفائده ذلك وتتضمن الوثيقه المرقمه(كما اشرنا اليها اعلاه) ملاحظات عن بعض عشائر كوردستان كتبها الميجرسون فى خانقين ، وحتى طبعت فى حينها ، وقد جاء فيها عن عشيره الباجلان مايلى:

١-العشيره، الاقسام: جومور و قرانلو. الاقسام الفرعيه لجومور هى سايكوند، حاجيلار، غريب وند، شيره وند، جار كالاو، مهوند، داوده وند، وجليل اغا.

الاقسام الفرعيه للقازانلو هى حاجى خليل، ولى اغا، عبدالرحمن اغا، رؤساء الجومور، مجيد اغا، بارويز اغا ، مبارك ، جهان، باخش، قادر اغا ، ومحمد امين اغا، اما رؤساء القازانلو- ولى اغا- عبدالرحمن اغا- عيدان اغا - حاجى خليل اغا.

القوه - نحو 300/ عائله .كان مع مجيد اغا قبل الحرب الاولى حوالى 80 فارسا،ومع محمد امين اغا و ولى اغا 400 فارس . في الوقت الحاضر العشره موزعه ولاقوه لها.

الموقع-ا-جومور، قسم فى سهل باجلان الذى يجده شمالا - نهر عباسان ،جنوبا-طريق نحو كرمنشاه، شرقا- تلال دارى ديوان وبيشيكان. غربا-نهر سيروان وتلال اغا داغ .

ب-قازانلو - قسم منهم فى سهل كودرا ويحده شمالا وغربا نهر سيروان .جنوبا -بابا بيلاوى وجبل موروارید،شرقا-اغ داغ. وقسم منهم فى بيبوغ بين الموصل والزاب الغير بقياده على اغا قازانلو ، وقسم منهم فى قريه المسماه باجلان قرب كركوك بامرة عبدالرحمن اغا)).[48]

فى الحقيقه ان قسما من الباجلان النازحين الى قريه ((بايبوغ)) قد نزح فيما بعد الى قرى ((النومران)) و ((تليارە)) و ((باريما)) و ((اومەر قابسنى)) و ((فەديلە)) و ((خور سەبات))، فالشبك غالبا مايطلقون على هذه القرى : ((هۆز گەلى بەجلانگەلى)) و كلمه ((هۆز)) بلهجه الشبك تعنى ((قريه)).

على ان الميجرسون يذكر فى تقريره ايضا ملاحظات عامه هذا نصها كما ترجمها الدكتور ((احمد عثمان ابوبكر)) : ((الرئيس الحالى- مصطفى باشا باجلان، رجل مسن حازم وقد حمل ميله الموالى للانكليز لحد التضحيه باملاكه للحلفاء للحفاظ على عهده معنا... كان سابقا فى الخدمه المدنيه التركية ومديرا فى اوقات مختلفه فى العزيزية والبدرة وله معرفه تامه بالسكان العرب فى تلك النواحى وكذلك بعشائر كوردستان الجنوبيه. انه كوردى صميمي

---

[48] مجله الثقافه، د. احمد عثمان ابو بكر، العدد 3 السنه 13، ص 66 ، بغداد 1983.

منتميا للكرمانج الخالص. وهو ثقه و مصدر كبير لتأريخ العوائل الكرمانجيه الرئيسيه. وكان دوما معاديا للعثمانين..كان في مختلف الاوقات متمردا او منفيا و له سمعه عريضه في البسالة في معارك العشائر. وسيكون أداة فعاله و متحمسا لأي مشروع للحكم الذاتي الاوتونومي لكوردستان. وهو متزوج من اسره بابان الارستقراطية التي تعتبر من اقدم العوائل الكرمانجيه البحته في كوردستان الجنوبيه. و اسم زوجته أسماهانم"[49] وكما يلاحظ، ان العلاقه باجلانيه- البريطانيه كانت وطيده جدا منذ بدايات القرن العشرين، على الرغم من ان الوالي العثماني في الموصل وفي خانقين و كركوك، و بايعاز من الباب العالي(السلطان العثماني)كان قد منحهم المال و الجاه واسكنهم في العراق و سلطهم على اراض زراعيه واسعه و قطاع واسع من الفلاحين الكورد في منتصف القرن التاسع عشر حين اضطر اغلب الباجلانيين الى النزوح عن (زهاو)الايرانيه بعد هزيمتهم امام الحاكم الايراني محمد علي ميرزا.

انني اشير الى هذه العلاقه هنا لكي اعود اليها فيما بعد لانها كانت سببا مباشرا لاحتدام الصراع بين الشبك و الباجلان و من ثم تكريس عداء تقليدي بينهما ، وكان هذا العداء التقليدي جزء اساسيا من السياسه البريطانيه في العراق بعد تأسيس الدوله العراقيه الحديثه.

---

[49] المصدر السابق نفسه، ص 66 .

و يواصل الدكتور (احمد عثمان ابو بكر) ترجمه التقرير البريطاني فيقول تحت عنوان :"تأريخ الاسره–ان الجد الاصلي لباجلان كان مواطنا في مقاطعه دياربكر من احدى قبائل الكرمانج الساكنه بقرب تلك البلده.وقد هاجر هو حوالي سنه 1630 م الى زهاب (وكانت مقاطعه تركيه أنذاك)و استولى عليها من سكانها الفلاحين الناطقين باللغه الفهلويه. وقد سلم السلطان مراد الرابع زهاب له و فرض عليه واجب تقديم *2000* من الفرسان عند الطلب و ضريبه سنويه مقدارها ثلاثمئة الف قرش(*300000*).

ان هذا الجد كان يسمى عبدالله بيك باجلان – والحقيقه ان الاسم ورد باللغه الانكليزيه عبدال بك باجلاني –اما لقب الپاشا فمنح لأول مره لاحمد پاشا باجلان الذي حارب نادر شاه في باثاق و استمر باشاليف زهاب في الوجود حتى عهد عثمان پاشا والد مصطفى پاشا في السنين الاولى من القرن التاسع العشر. ثم فوض على عائله باجلان و الفلاحين المنتمين اليها ان يحاربوا محمد علي ميرزا معتمدين على انفسهم و قد اضطروا على تخليه زهاب.

و على اثر توصيه لجنه أرض روم التي كان عثمان پاشا عضوا فيها ... اختارت عائله باجلان ان تبقى في الرعيه العثمانيه و نزحت الى خانقين التي لاتزال مقرا لها*.

---

* اذا علمنا ان هذا التقرير قد كتب في العام 1918 فهذا يعني ان الباجلان لم يوكونوا قد نزحوا الى الموصل حتى ذلك الوقت، او ان قسماً قليلاً او فخذاً واحداً فقط من افخاذ العشيره كان قد وصل الى الموصل– قريه بايبوغ.

ان ما تسمى العشيره كانت و لا تزال تجمعا للفلاحين من مختلف العشائر التى بقايا عشيره تركيه من الشرق كانت تستقر فى همدان في زمن سابق و يشكل هذا القسم قاعده لعده تجمعات لهم بقرب الحدود مثل دركزبنلو.. و سكان قازاني التى كانت تعرف سابقا ايضا بأسم قازانلو و قبل حصول اى ارتباط بباجلان . وتوافد على زهاب نوع من السكان يتحدثون بلهجه فهلويه هجينه لا تزال هى لهجه قسم موجود من الباجلان** وهذا على النقيض من لغه العائله والتى هى كرمانجيه الخالصه.

و يتمتع العضو الرئيسى من العائله حتى الآن بنفوذ واسع على العشيره بالرغم من انه ليس برئيسها فى الحقيقه اما قسم جومور فهو اقل تأثيرا بنفوذه. فى الوقت نفسه يملك قسم قازانلو القوة الاوفر من حيث عدد المحاربين و المزارعين. و ينتمى هؤلاء جميعهم الى السنه على المذهب الشافعي"[50].

ان الكورد و ان كانوا على مذهب السني الشافعى ، فان هذا لم يمنع الكثيرين منهم من التشيع علاوه على ان قسما كبيرا من العشائر الكورديه دخلت الطرق الدينيه التصوفيه كالقادريه و النقشبنديه و البكتاشيه و القزلباشيه فيما بقى قسم منهم محتفظين باديانهم و مذاهبهم السابقه كالايزيديه و النصرانيه وحتى الزرداشتيه القديمه

** ان احتفاظ الباجلان بهذه اللهجه الهجينه هناك وفي الموصل وهي لهجه الشبك حتى يومنا هذا، دليل لا ريب فيه على ان هذه اللهجه كانت احدى اللهجات الكورديه الاصليه.

[50] المصدر السابق نفسه، ص 66-67.

و اليهوديه، فقد كان رئيس وزراء اسرائيل السابق(اسحاق رابين) كورديا من سكان (آكرى- عقره)فى كوردستان العراق. على ان اختلاف و تباين المعتقدات الدينيه فى الكورد لم يكن سببا فى الصراعات القوميه و السياسيه وحتى القبليه، فالشائع عند الكورد ان الدين عندهم عاده و ليس عبادة. و بغض النضر عن مدى صحه هذه الشائعه او افترائها ، فان ضاهرة الالتزام الدينى و العشائرى و الحرص على اداء الطقوس الدينيه و خاصه الاسلاميه، تطغى بشكل واضح على عموم الشعب الكوردى و بشكل ملفت للنظر.

و بناء على ما اسلفنا ، تأكد لنا ان الباجلان اكراد ، كرمانج، غرباء عن مناطق التى استقروا فيها و مازالوا يعيشون فيها و لكن ما السر فى انقسام افخاذ و اقتسام العشيره الواحده ووجودها فى مناطق متباعده عن بعضها جغرافيا؟! و بنظره تحليليه لتسلسل الأحداث يمكن القول بأن النزوح لم يكن سهلا وكانت الهجرات الجماعيه تواجه دوما رفضا و صراعات قبليه عشائريه، فعندما نزحت عشيره الباجلان من موطنها الأصلى(دياربكر)و المناطق المحيطه بها الى منطقه(زهاو أو زهاب)لاشك فى انها واجهت مقاومه شديده و خاضت من اجل الأستيلاء معارك طاحنه كان النصر حليفها فى النهايه لما كانت تتمتع به من الشجاعه و بساله و كثره الفرسان و دعم السلطات العثمانيه لها ضمان ولاء المنطقه لها أزاء العدوالتقليدى لها(الدوله الصفويه الايرانيه)اى بمعنى اخر ان العشيره الباجلانيه كانت مطيه لأغراض عثمانيه سياسيه.

وحينما احتدمت الصراعات السياسيه بين الدولتين العثمانيه و الصفويه و كانت الأولى قد آلت الى الضعف و الانهيار و اصبحت الرجل المريض في العالم و تكالب قوى الاستعمار الغربيه، وظفت العشيره الباجلانيه مره اخرى لتكون مطيه للمصالح الاستعماريه البريطانيه خاصه، و تطلب منها ذلك الدخول في معارك اخرى حتى خسرت اخرها و اضطرت الى النزوح من الأراضي الايرانيه الى اراضي العراقيه التي كانت قد دخلت تحت نفوذ الانكليزي، فاذا كانت العشيره قد حصلت لها على موطئ قدم في منتصف القرن التاسع عشر في خانقين و كركوك و الموصل ،فانما كان بدعم السلطات العثمانيه انذاك والتي كانت تكن العداء و الكراهيه الشديدين للكورد (الشبك) في الموصل قبل ذلك بأكثر من قرن من الزمان.

و بالعوده الى قراءه احداث حصار نادر شاه للموصل سنه 1743 م نجد ان الوالي العثماني على الموصل انذاك (حسين بك الجليلي) كان قد قرر الدفاع عن الولايه و عدم الاستسلام للجيش الغازي ، فاصدر من اجل ذلك فرمانا بجمع الناس(اهالي الولايه و ضواحيها)داخل اسوار الموصل ليسهل عليه الدفاع و تكون المقاومه اكثر جدوى وتأثيرا و تستغرق اطول فتره . و لكن الكورد(الشبك)كانوا قد رفضوا الانصياع لذلك الفرمان العثماني و استقبلو جيش الغزاه الذي كان معظمهم يتحدث باللغه نفسها، ومن هنا نشأ عداء أهل مدينه الموصل للكورد حتى انني كنت غالبا ما

اسمع فى مجالس المواصله (الموصليين)القدماء بأن الشبك هم من جماعه نادر شاه! وبعد ان فشلت الحمله الفارسيه على الموصل وفى حصارها لها سنة كامله بالفشل و من ثم الهدنه وعقد الصلح.كان الكثير من جيش نادرشاه وخاصه أولئك الذين كانوا قد اصطحبوا عوائلهم ، قد اندسوا فى قرى الشبك و استقروا فيها و بدأوا باالدعوه الى التشيع فتشيع معظم الشبك على ايديهم.

وعندما وفد الباجلانيون (بەجلانگەل) الى المنطقه بدعم من السلطان و امتلكوا الأرض و النفوذ،كانت الفرصه الذهبيه قد توفرت للسلطات فى الموصل، للثأر من الشبك بواسطه الباجلان، و كان النظام الاقطاعى قد بدأ يستشرى فى المنطقه حيث كان بعض عرب الموصل– و خاصه الارستقراطيون المرتبطون بالسلطات العثمانيه قد بدأ بشراء او الاستيلاء على الاراضى الزراعيه فى منطقه المرج -منطقه الشبك– فما كان من الباجلان الا الارتباط بهؤلاء الاقطاع و اقامه مصالح مشتركه معهم و بدعم حكومى.

فوجدت هذه الحاله مقاومه شديده افرزت عده معارك و صراعات دمويه و اغتيالات فى صفوف الاقطاعيين و الآغوات الذين كان الشبك يطلقون عليهم اسم(سپاهى–او ميره با)لما كانت الحاله قد افرزت من مظالم و اضطهاد و سلب و اقتطاع الاراضى الزراعيه الخصبه بالقوه، مما اضطرت البەجلانگە ل الى تبنى كل الوسائل لاستماله الكرد الشبك و جعلهم يتجاوبون مهم، حتى انهم تشيعوا فعلا ولكن الشبك ظلوا يناصبونهم العداء و الكره و الرفض و

يعدونهم غرباء، غزاه لامكان لهم في موطنهم، مما ادى الى تمزيق العشيره الى طوائف و اقسام و انتشارها فرادى او عائلات في عده قرى ومن ثم اضمحلال الهيكل العشائري و القبلي للباجلان باستثناء رؤسائهم و أغواتهم الذين ظلوا وحتى يومنا هذا عملاء للسلطات الحكوميه بغض النظر عن نوعيه هذه السلطات.

فعندما كانت السلطه الانكليزيه كان اغوات الباجلان عملاء لها وموالين على حساب بني قومهم، وعندما اصبحت السلطه العراقيه ملكيه ، ظل ولاؤهم لها ، وبعد انقلاب *1958* و تأسيس الجمهوريه العراقيه، ظلهؤلاء الاغوات على ولائهم للسلطه و استمر هذا الولاء حتى بعد قيام السلطه البعثية الدكتاتوريه حتى يومنا هذا، سواء بصيغه الانتماء الحزبي ام التعريب القومي مع وجود استثناءات قليله جدا، و لذلك استمر عداء الشبك الكورد القوميين لهم حتى اليوم.

فالباجلان بشكل عام، بأستثناء رئيس فخذ واحد من افخاذ القازانلو و هو(فاضل اغا الباجلاني)لم تنم فيهم روحيه الكوردايتي التي طغت على معظم الشبك. عاش الشبك عصرهم الذهبي في عهد الاماره الزنكيه في الموصل، وذلك عندما ساءت علاقه (صلاح الدين الايوبي) بامراء هذه الاماره مما اضطره الى استعانه بالكورد الزراريه من اهله، فجاء بقسم كبير منهم من قرى الزراريه مثل (پير مام و صلاح الدين و پير خال و اجندكان وهدوين و غيرها، و زرعهم في مرج الموصل -منطقه الشبك- الذي كان يقطنه الكوران و الروژبيان

و الباراميون و السورچىة و الهركيه و بعض الزيباريه و الشكاك و ذلك فى اواخر القرن الحادى عشر حيث كان الزراريون ظهيرا قويا للشبك و ساهموا فى تشكيل وحده قوميه قويه ضد مؤامرات الاماره الزنكيه مع ملك (اربيل) انذاك مظفر الدين الكوكبرى- وكان هذا صهرا لصلاح الدين الايوبى، على ان حنكه صلاح الدين السياسيه افشلت تلك المؤامرات بنقل الزراريين و توحيدهم مع الشبك ليكونوا بذلك قوسا امنيا يحيط بالموصل من شمالها و شرقها و جنوبها اى من الماء الى الماء، فلم يعد بمقدور الامير الزنكى قيام بأى تحرك عسكرى مشترك بأتجاه اربيل، كما يؤكد ذلك الشاعر و الباحث الكردى (عبدالخالق سرسام) شاركه الزرزاريه كعشيره فى الحروب(27)جاء اسم عشيره الزرزاريه عشيره الصلاح الدين بشكل واضح فى جيش صلاح الدين او كأسماء و ابطال و خير دليل على ذلك فى ص 220من الفتح القسي)[51] اى انه كان يستعين بأهله و عشيرته الزراريه فى الملمات.

لقد ظل الشبك ردحا طويلا من الزمن يقاطعون الباجلانيين حتى بعد تشيعهم، فلم يكونوا يقبلون بمصارهتهم او التعامل معهم حتى اضمحل نفوذ الباجلان العشائرى و لم يعد لرؤسائهم تلك السطوه التى كانوا يتمتعون بها فى بدايه نزوحهم الى المنطقه، ولم تتحسن علاقاتهم الاجتماعيه الى بعد تطبيق قانون الى الاصلاح

---

[51] عبدالخالق سرسام، صلاح الدين الايوبى من جديد، ص 30، منشورات كاوه، اربيل. بيروت 1999.

الزراعى فى منتصف قرن العشرين حيث عادت بموجبه ملكيات الفلاحين الشبك الى سابق عهدها ولم يعد نفوذ الاغوات الباجلان كما كان، على ان العداء التقليدى بين الشبك و الباجلان ظل حديث الاجيال اللاحقه بسبب من استباق الباجلانيين الى الاستعراب و الانخراط فى حزب السلطه العراقيه (حزب البعث العربى الاشتراكى)و مساهمتهم الفعاله فى كتابه التقارير الحزبيه الى الدوائر الامنيه و المخابراتيه عن الناشطين الكردمن الشبك و علاقتهم بالثوره التحرريه الكورديه على الرغم من الموقف القومى المتميز الذى اتخذه احد اغوات الباجلان اثناء ثوره ايلول 1961– 1969 و هو (فاضل اغا الباجلانى) الذى اوى فى داره اكثر من خمسين عائله كورديه من المرحلين عن ديارهم و التقاسم معهم لقمه العيش بضع سنوات حتى تمكنوا من العوده الى المناطق المحررة من كوردستان او نزوح الى مدينه الموصل.

و الجدير بالذكر هنا ان(فاضل اغا الباجلانى) هو احد احفاد(على اغا قازانلو)الذى ورد ذكره فى التقرير الميجرسون:(وتقطن جماعه اخرى من فرع قازانلو فى قريه(بايبوخ Baibukh)بين الموصل و الزاب و يتزعمها علي اغا قزانلو)[52] على ان الزعامة القبلية لم تعد كما كانت فى الايام الغابرة ان لم تكن قد اندثرت، و لولا عوده السطات العراقيه الحاليه و منذ بضع سنوات الى تكريس المشيخه و الزعامات القبليه و العشائريه من جديد

---

[52] فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكورديه م. الحوادث ، بغداد 1979، ص 20.

للتأسـيس مراكـز قـوى دكتاتوريـه صـغيرة يسـهل شـراء ولاءاتهـاو السـيطره عليهـا، لانـدثرت الزعامـه القبليـه الى الابـد فـي العـراق، ولكـن..للانظمـه الدكتاتويـه الشـموليه فـي شـعوبها شـؤون و شـؤون ولهذا دفع النظام العراقي بكاتب مثل (ثامر عبدالحسين العامري) الى تشويه اسم الباجلان و تحريفه الى (بيجوان) والادعاء بنسبهم العربـي العريق على الرغم من انهم كانوا و ما زالوا كوردا من اصـل كرمـانجي خالص.

و على الرغم مـن ان الكورد، منـذ اقـدم العصـور و حتـى بدايـه القرن التاسع عشر،كانوا يشكلون اغلبيـه سـكان الموصـل مما دفـع بالرحالـه الانكليـزي الشهير(جيمس سليك بكنغكهـام *James Slik Pakingham*) الى القـول حـين زار الموصـل في العـام *1816* م مـا نصـه:(سـكان الموصـل بنسـب متسـاويه مـن الكـورد و الاتـراك و العـرب)[53] علـى الـرغم مـن تعـدد حمـلات التعريـب المنظمـه و كثـره الهجـرات العربيـه و التركمانيـه عبر عده مراحل تأريخيـه و خاصـه في عهـود السـلاجقه و البـويهيين و القره‌قونيلـو و الاق قوينلـو وغيرهـم. على ان المدينه ظلت حتى يومنا هذا تضم ثلث سكانها من الكورد و لاتتجاوز نسبه العرب فيها الثلث بأي حال من الاحوال على الرغم من اخضـاع الكـثير مـن الكـورد و التركمـان و الاشـوريين و الايزديـه للتعريب القسري خلال العقود الثلاثه الاخيره من القرن العشرين.

---

[١١] الجرسون، رحله متنكر الى بلاد ما بين النهرين و كوردستان ، ص 64. عن المجرسون.

اما من يسمون بالساده الهواشم، فشأنهم شأن الباجلان غرباء عن منطقه الشبك. نزحوا اليها من بلاد الأناضول في وقت متأخر أيضا بعد ان طاردتهم السلطات العثمانيه لأنهم كانوا من الفرق الباطنيه في الاسلام،فلم تقبل بهم الاغلبيه السنيه التركيه بل ان بعضهم لم يتورع عن تفكيرهم و اقامه الحد عليهم مما اضطرت هذه الفرق الى الادعاء بأنها تؤمن بطريقه تصوفيه تحت اسم (الفتوه) ومن ثم تحولت هذه الفتوه الى ما يسمى بالأخيه أو الكاكائيه:(كانت الكاكائيه تدعى(الفتوه) وانتشرت في الاناضول باسم(الاخيه)، انتشارا هائلا)[54] وكان ظهورها أواخر الدوله السلجوقيه كطريقه من طرق التصوف-كما اشار الى ذلك (السمعاني)في(قاموس الاعلام،الجزء الثاني،ص 802-و هؤلاء الساده الهواشم، و ان كانوا ما زالو يدعون بأنهم ينتسبون الى اهل البيت النبوي،فانهم ليسوا سوى اتراك كاكائيه و بكتاشيه و قزلباشيه و هذه النحل الثلاث تفرعت عن (السبأيه و الحروفيه و الصفويه و العلويه المغاليه و الباطنيه): ان الباطنيه في بلاد الترك عندما راوا مقاومه عنيفه في الجهر بعقيدتهم، تستروا بالتشيع و مالوا الى الابطان -بل كانوا باطنين- فانصرفت عن أنها(مبدأ صوفي) يدعوا للأخاء بل انقلبت الى النحلة او عقيدة من عقائد الغلاة و تقمصوا بأثوابها.)[55] فلما لم يتمكنوا من مقاومة القوة التيكانت قد جندت لمطاردتهم و ملاحقتهم، تسللوا الى كوردستان

---

[54] العزاوي، عباس، الكاكائيه في التاريخ، شركه التجاره و الطباعه المحدوده، بغداد 1949، ص8.

[55] المصدر السابق نفسه، ص 19.

الجنوبية فرادي و جماعات حتى وصل قسم منهم الى ديار الشبك فى موصل، فوجدوا فى هذه الديارفرصتهم الذهبية لما كان عليه من تشيع،و طيب السريرة و السذاجة و ميل لتقديس رجال الدين و المشايخ و الملالي علاوة على ما كان يسود المنطقة من جهل و امية"فاندفعوا في التبشير بعقيدتهم سراً في اواخر القرن التاسع عشر فما كادوا ان كسبوا نفراً قليلاً الا و بدأت الحرب العالمية الثانية و قامت الدنيا و لم تقعد الا بعد سقوط عروش و اختلاف مراكز القوى و النفوذ و تأسيس الدولة العراقية الحديثة فى العام 1920 و زحف التعليم و التنوير شيئاً فشيئا الى القرى القريبة من الموصل و من ثم افتضاح أمرهم لدى عامه الشبك و انحسارهم عن السادة الهواشم و طقوسهم الغربية العجيبة.وكرد فعل طبيعي لتحصين مواقعهم و قدسيتهم التى كادت تطغى على الشيوخ و المسنين و العجائز الشبك ،بدأوابالتبشير بالتشيع و المغالاه في حب أهل البيت و الاتصال بالمراجع الدينية في النجف و كربلاء و قيادة قوافل من الشبك الى زيارة المراقد المقدسة هناك في شهر محرم من كل عام و نشر الدعاية بأن الشبك كلهم يتبعونهم فجنوا بذلك شر جناية على الشبك و الباجلان و الكاكائية ايضا حيث اختلطت العقائد و المذاهب و الطرق الصوفية فى بعضها لدى الباحثين و الكتاب الذين طالما تعرضوا لهم.

على ان الحقيقة ظلت شاخصة لدى عامة الشبك الذين طالما رفضوا ان يقال عنهم بكتاشية أو قزلباشية أو كاكائية، ومن الطريف

حقا ان معظم الشبك يكنون الكره و النفور من الكاكائية(الصارية)و يعدونهم كفاراً فلا يصاهرونهم و لا يتعاملون معهم،و تكاد العلاقات الاجتماعية مقطوعة بينهم ، وخاصة بعد ظهور كتاب((احمد حامد الصراف))الذى اتخذ من احد شيوخ الكاكائية((ابراهيم الباشا))مصدراً رئيسياً لمعلوماته و تجنى كثيراً على حقيقة الشبك من حيث اصلهم و عقائدهم.

و من الطريف ايضاً ان يعترف((الصراف))بنفسه بأن معلوماته كلها مستقاة من هذا((الباشا))فيقول:((وانا أرويها في هذا الكتاب و العهدة عليه))[56] ان السادة الهواشم في حقيقتهم،لاهم سادة ولا هواشم، وانما أتراك ،يجيدون اللغة التركية اجادة تامة قراءةً و كتابةً و تكلماً، اعتنقوا مذاهب شتى للفرق الباطنية و بأثواب عديدة و منها الكاكائية الاخية(الفتوة)والبكتاشية و القزلباشية و اوهموا الناس السذج و البسطاء بمعتقدات ما انزل الله بها من السلطان، وكان لهم الباع الطويل في تشويه سمعة الشبك الكورد في المنطقه.

---

[56] الصراف، احمد حامد، الشبك، م. المعارف ، بغداد 1954 ، ص 7

الفصل الثالث

موطن الشبك
و قراهم

الفصل الثالث

موطن الشبك و قراهم

بـاديً ذي بـدء،ينبغـي ان الشـير الى أنـني اعتمـدت في تحديـد موطن الشبك و قراهم و حواضرهم القديمة و الحديثة على معـرفتي الميدانية أولاً و المصادر التأريخية التـى تناولـت هـذا الجانـب عـلاوة علـى الخارطـة العسـكرية الـتي قـدمها لـي شـاكراً العقيـد المهنـدس ((محمد جمشيد)) و هو احد ابناء الشبك القدماء.

فلقد تجولت في هذا الموطن سنوات طويلة و اكاد ان أجزم بـان لـي في كل قريـة صـديق او قريـب او زميـل،و علـى ذلـك فـان المعرفة الميدانية،اذا ما رافقتها المصـداقية الكاملـة فـى الروايـة و الوصـف، لابد ان تكون افضل و اكثر دقة و صـدقاً مما ورد في المصـادر الـتي دونها أناس ، ربما لم يطلع معظمهم ميـدانياً علـى ما تحـدثوا عنـه و انمـا اعتمـدوا النقـل و الاستنسـاخ عـن سـابقيهم في الروايــة و الوصـف;فهذا((احمد حـامد الصـراف))يعتمد في هذا الجانب على روايه شخص لم تكن له صلة بموطن الشبك وروى له ما روى ،دونما حس

بلأمانـة العلميـة و الميدانيـة ،فـأوقع المؤلـف في أخطـاء جغرافيـة و تأريخيـة فادحـة و تجنـي بـذلك عليـه و علـى الحقيقـة القائمـة علـى الارض ، فأضـمحلت الثقـة بـه و بمؤلفـه عـلاوة علـى انـه لم يجـن مـن جهده سوى استهجان الدارسين و المؤرخين من بعده و كره الشـبك و نفورهم منه.

فلقد اورد((الصراف))في كتابه اسماء((34))اربع و ثلاثين قريـة فقط من مجموع ((62)) اثنتين و ستين قرية ما عدا مدينة الموصل و أحيائها القديمة و الحديثة التي كان الشبك قد شيدوها منـذ زمـن قـد يمتد الى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد ،مثـل حي((بـاب لگش–او بـــاب قـــرش،الـــتي حـــوّرت الى الكلمـــة العربيـــة((قـــش))لان الكلمة((قرش))بلهجة الشبك تعني ايضا المعنى نفسه((قش))و بـاب البيض–أو حي الأغوات،و قره سـراي و العطشـانة –نينـوى الشـرقية و الشـمالية– و حـي الجزائـر – أو حـي القـمـرەج و حـي الأكـراد قـرب النبي يونس،وغيرها من الأحياء.

في حين يـورد((ثـامر عبدالحسين العـامري))اسمـاء((47))قريـة فقــط و ينســبها كلــها الى ســكانها((البيجــوان)).وكمــا اســلفت، فأن((العامري))قـد ابتـدع هـذه العشيرة العربيـة للشبك تلبيـة لأوامـر أسياده مزوري التاريخ اللاهثين وراء تعريب كل شيء في العراق.

وعلى أية حال، كان لابد لي من بذل الجهود المضنية من اجل اماطـــة اللثام،ميـــدانياً. عـــن حقيقـــة مـــوطن الشـــبك و قـــراهم و حواضرهم"و عسى أن اكون قد اصبت كبد الحقيقة اصابة دقيقة.

الموقع الجغرافي:-

يمتد موطن الشبك من قرية((فهەديله-الفاضلية-رأس العين-الزراعة))في شمال مدينة الموصل ب((25))كم تحت أقدام سلسلة جبل مقلوب الى الشرق من طريق((موصل-عين سفني-الشيخان))بل على السفح السفلي لجبل((مقلوب))و على امتداد نهر((الخوصر))حتى ضواحي مدينة الموصل حيث تمتد اراضي الشبك الى الضفة الغربية لنهر الخوصر حيث اراضي((الساده به عويزه-سيد گەل))التي تمتد الى((تلكيف)).و الى شمال الشرقي من الموصل حيث مركز ناحية((بعشيقه-باشيك))فالحمدانية-بەرتەلە و على امتداد سلسلة جبل مقلوب حتى نهر ((الخازر-الزاب)) والى الشرق حيث ((قەرەقوش و قەرقەشە وخەرابە سلتان حتى نهر ((الزاب)) أيضاً والى الجنوب ((جنوب الموصل)) يمتدموطنهم الى((الگوير))و الخضر بساتلي حتى خور سلتان عبدالله على الضفة الشرقية لنهر دجلة حيث تختلط اراضي موطن الشبك بأراضي الكاكائية و العرب في((الحميرة و حويجة الحصان))وعودا الى ((الشمسيات)) و السلاميه او((سەلەمیٚ))و يارمجه فالمدينة.

أي ان الموطن يشكل قوساً يتراوح عرضه من 25 كم-45كم يبدا من الشمال الموصل و ينتهي في جنوبها من الماء الى الماء.هذا القوس من الأراضي الزراعية الديمية يقع تحت الخط المطري المضمون كان يسمى قديماً ب((مرج الموصل))او((ارض

المرج))لكثافة الزراعة فيها ووفرة مياهها الجوفية و السطحية و بساتينيها الغناء، فالأرض الزراعية في هذه المروج لا تحتاج الى ان تترك بوراً اكثر من موسم واحد لكي تستعيد نشاطها و خصوبتها-و كانت منذ القدم امتداداً طبيعياً الاقليم المعروف قديما بأسم((اقليم حدياب))لدى الفرث و الماديين،كما ان الآشورين ايضاً عرفوه بالاسم نفسه و لذلك نقلوا اليه عواصمهم و أهم مدنهم مثل((كالح-النمرود،و آشور،وقصر شروبدين-خورسه بات أو دورشركين))و كذلك عندما غزا الفرس مدينة الموصل في القرن الثامن عشر، استطاب جيش((نادر شاه))الاقامة في المرج و استقر فيه بعضهم حتى يومنا هذا..فلا غرابة في ان يطمع العرب في هذه الأراضي و يسعوا بكل امكانياتهم الى تعريب أهلها.فهذه الأراضي و سكانها،تشكل الظهير الزراعي و الحيواني و الأقتصادي الرئيسي لأهم مدينة شمالية عراقية هي مدينة الموصل،مدينة الصراع السياسي الساخن في اغلب المعاهدات الدولية" لوزان، مؤتمر السلام في باريس،و سيزان، و اتفاقات سايكس بيكو، و غيرها*

كما ان السلطات العراقية بذلت أقصى ما بمقدورها لاخراج هذه المدينة من جدول أعمال مفاوضات الحكم الذاتي في آذار 1970 حتى أنها أضطرت الى تزوير النسب السكانية و ترجيح الأغلبية العربية فيها لكي تتفادى التفاوض بشأنها مع قيادة الحركة التحررية القومية الكوردية آنذاك. و على أيّة حال، و بعيداً عن السياسة، فان

---

* للمزيد من المعلومات انظر في الملحق رقم 3من هذا الكتاب.

من الطبيعي أن يسعى الانسان الى الأرض التي تتوفر فيها لقمة عيشه،فلما رأى الكورد القدامى، بناة الحصن العبوري(قلعة الموصل)أو(مدينة نوادشير)ان قطاع الطرق من الافاقين و الغزاة و اللصوص قد ازداد عددهم و اتخذوا من التربص بالقوافل التجارية القادمة من الشرق الى الموصل،مهنة أو وسيلة ارتزاق،ولما رأوا أن الهجوم عليهم داخل أسوار القلعة يكلفهم عدداً أكبر من الضحايا و الخسائر،قرروا الانتشار في مروجهم و اقامة تجمعات سكنية متواضعة لا توحي للغرباء بالغنى و الرفاهية.و على ذلك فانهم لم يعودوا الى القلعة التي كان الآشوريين قد دمروها باستثناء قلة منهم، و هذه القلة كانوا على الأغلب هم أولئك الذين لم ترق لهم حياة الكدح و شظف العيش التي كانت تعتمد العمل الزراعي و تربية الماشية و هم الذين أطلق عليهم فيما بعد(الأغوات)الذين عز عليهم مفارقة قصورهم في الباب الجنوبي لمدينة الموصل، وهي المنطقة التى تسمى حتى يومنا هذا بمنطقة أغوات باب البيض.

على ان الأغلب أهل الموصل كانوا قد غادروا اطلال مدينتهم الى مروجها فاقاموا القرى و الحواضر الطينية والحجرية و الأكواخ الخشبية بعيداً عن عيون عساكر الآشوريين الذين كانوا أكثر الغزاة قسوة ووحشية على الكورد من غيرهم، و هكذا نقرأ للمؤرخ و المحارب اليوناني القديم(كزينيفون)انه حين عاد بمعية العشرة الآلاف مقابل من بابل،رأى قلعة مهدمة، مهجورة على الضفة الغربية لدجلة بمقابل من مدينة((نينوى))و ذلك في أواخر قرن الرابع قبل

الميلاد. و يبدوا واضحاً ان الكورد حتى بعد سقوط اللآشوريين على ايدي الماديين في 608 قبل الميلاد لم يكونوا قد عادوا الى تلك القلعة المهدمة و انما عادوا الى مروجهم و شيدوا قراهم على اطلال الحواضر و القرى الآشورية او بالقرب منها كماتشهد بذلك قراهم الحالية العامرة بالزرع و الضرع.

ولكي نكون على بينه بموطن الشبك و نمتلك صورة واضحة عنه رأينا ان نسرد هنا وصفاً تفصيلياً لكل قرية و موقع و اثر فيه بداء بابعد موقع في الشمال و انتهاءً بآخر قرية في الجنوب.و على ذلك فان اول موقع يفرض نفسه علينا هو*:

١-فه ديله-الفاضلية-الفضلية،الزراعة،رأس العين:-مدينة اكثر من كونها قرية،قديمة جداً،ورد ذكرها في الكتابات الآشورية لدى الاشارة الى((دور شروكين-خورسه بات))،مياهها وفيرة،اغلب بساتينها من اشجار الزيتون، واغلب سكانها حالياً من الباجلان (بهجلانگهل) تبعد عن مدينة الموصل نحو 25كم شمالاً،تقع في اسفل سفح جبل مقلوب،و قد ذكرها((ياقوت الحمودي 575 هجري-626هجري))في معجم البلدان فقال عنها:((قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرق الموصل** و اعمال نينوى قرب باعشيقا، متصلة الأعمال، بها نهر جار و كروم و بساتين و بها سوق و قيسارية و

* سوف اكتب اسماء القرى و المواقع باملاء الكوردي وكما ينطقها الشبك و الاسم المعرب ومن ثم الاسم الوارد في المصادر القديمة -المؤلف-

** : تسمى ايضاً "براس الناعور" -المؤلف-

بازار يشبه باعشيقا، الا ان باعشيقا أكثر دخلاً واشيع ذكراً))[57] و الحقيقة ان ام(الحمودي))قد أخطأ في تحديد موقعها فهي في شمال الموصل و ليس شرقيها كما انها لا يوجد فيها نهر جار و انما هناك عين ماء تتدفق عبر جداول و سواق في بساتين الزيتون و ليست الكروم–حاليا على الأقل–أما اذا كانت توجد فيها بساتين كروم قبل الف عام، فان أحدا غيره لم يشر الى ذلك.ان اغلب أهل((فەديلە))من أهل السنه الشافعية بأستثناء بضع عائلات من الشيعة الامامية. و لقد انتشرت فيها مؤخراً مصانع((الراشي–الطحينة))التي تقوم بتصنيع السمسم الى زيت بني اللون يؤكل بالخبز و الشاي وقت الفطار.

٢–خورسەبات–خورسباط–خرستباد:قال عنها((الحموى))و عن كيفية لفظها:((بضم الخاء و الراء و سكون السين المهملة و التاء فوقها نقطتان،قرية في شرق دجلة من اعمال نينوى ذات مياه و كروم كثيرة،شربها من فضل مياه رأس الناغور المسمى بالزراعة و الى جانبها مدينة يقال لها صرعون خراب))[58] والحقيقة ان اهلها يلفظون اسمها كما هو مكتوب بالأملاء الكوردي و هي مدينة اكثر من كونها قرية و تبعد عن((فەديلە–رأس الناعور))بضع كيلومترات. وقد شيدها الشبك بالقرب من اطلال((دورشروكين))عاصمة الملك الآشوري((سرجون الثاني))وقد كتب الحموي اسمه((صرعون))ربما–

---

[57] الحموي، ياقوت، معجم البدان، الجزء الثالث ، ص903 .

[58] المصدر السابق نفسه، الجزء الثاني ، ص 432 .

كان سمعها-من الرواة و الغرباء عن الموقع.اهلها خليط حالياً من الشبك و الباجلان ولكنها كانت احدى اهم حواضر الشبك منذ سقوط امبراطورية آشور على ايدي الماديين(الميديين الكورد)فأصبحت من اعمال مملكة((ميديا))الكوردية حتى الفتح الاسلامي سنة 20 هجري.

ان المدينة تقع شرقي نهر((الخوصر))شمالي الموصل بنحو(18)كم بيوتها مبنية منذ القدم بالحجر و الجص و بعضها باللبن و الطين وهي اكثر حواضر الشبك تنضيماً و جمالاً و تعد منطقة سياحية تزدحم بأهل الموصل في موسم الربيع،شأنها في ذلك،شأن((فهديله))و((باعشيقا))و((بحزاني)).

ولقد ذكرها((الميجرسونSoane))في كتابه((رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين و كوردستان)) فقال عنها ما نصه:((مدينة آشورية قديمة،خرائبها على بعد18)كم من الموصل و على طريق المؤدية الى القضاء الشيخان.أسسها الملك الآشوري سرجون الثاني(721-705)قبل الميلاد و سماها دور شروكين اي مدينة او حصن سرجون بعد ان ترك العواصم الآشورية الثلاث الأخرى" نينوى و كالح وآشور[8])) ثم يستطرد في مكان آخر فيقول (والى الشمال و الشمال الشرقي من الموصل،الموقع المسمى خرسباد وهو اسم كوردي يعني(مكان الدب) و لعله اسم محرف من (خسرو آباد)

---

[8] الميجرسون، رحله متنكر الى كوردستان، ترجمه غلام شيرازي زلؤاد جميل، بغداد 1970 ص 119.

الذي يعني(موطن خسرو)[60] والحقيقة ان الموقع كان موقعاً كوردياً قبل استيلاء الملك الآشوري (سرجون الثانى)عليه وكانت فيه مدينة باسم (خسروباد)[61] وكانت هذه المدينة الكورديه اول مدينه تتعرض الأنفلة والهولاكوست على ايدي الآشوريين.

والطريف ان الشبك يناصبون الآشوريين عداءً تقليدياً حتى يومنا هذا، فغالباً ما كانوا يغيرون على القرى الآشورية مثل (تلكيف،وباطنايا،وقەرەقوش،وبرطلة)) ويسرقون ماشيتهم و اموالهم حتى كانت هذه الظاهرة في أوائل قرن العشرين تسمى عندهم((تەلان كەردە)) و شائعة لدى عصابات شهيرة من الشبك.و على ايّة حال فان مدينة ((خورسەبات)) عامرة اليوم باصلها الشبك الكورد المنسيين و بساتينها و زيتونها و قثائها و بطيخها لوفرة مياهها و خصوبة أراضيها.

٣-ئومەر قابسي-عمر قاپچى:-وهي قرية كبيرة في شمالي الموصل،شرقي نهر الخوصر،يسكنها الشبك السنة الشافعية،تبعد عن((خورسەبات))بضع كيلومترات.تستفيد من مياه((فەديلە))و فيها مدرسة ابتدائية مختلطة قديمة و كان شبابها من أوائل الشبك المتنورين فكانت هذه القرية منبعاً للحس القومي و الكوردايتي على الرغم من قسوة ضغوطات التعريب على أهلها.

---

[60] المصدر السابق نفسه، ص ١٣٢

[61] الرقيم الاشوري 10342، مكتبة مديرية متحف الموصل الحضاري.

٤-نهوران-النوّران:-مدينه حديثة،جميلة و صغيرة،تقع شمالي الموصل على ضفة الشرقية لنهر الخوصر كما ان بعض بساتينها و الأراضي التي تعود الى أهلها تمتد بضع كيلومترات في الضفة الغربية من النهر أيضاً.سكانها من آغوات الباجلان و البيگات،لذلك تبدو عليها مظاهر الأرستقراقية و الرفاهية.معظم السكان شيعة امامية باستثناء نفر قليل من البيگات الذين كانوا قد نزحواإليها من مدينة الموصل في أواخر القرن التاسع عشر لتكريس نظام القنانة. (النظام الأقطاعي)في المنقطة.تبعد المدينة عن الموصل بنحو(15)كم و تعتبر منطقة سياحية طوال فصول السنة لوفرة مياهها و كثرة بساتينها و موقعها على حافة طريق الموصل-الشيخان،

٥-باريما-بارمّا:-قرية كبيرة أشبه بالمدينة على الضفة الشرقية لنهر الخوصر،كثيرة المياه و البساتين،فيها مدرسة ابتدائية مختلطة منذ منتصف القرن العشرين،لاتبعد عن((نهوران))سوى بضع كيلومترات على امتداد طريق الموصل-الشيخان،تعتبر منطقة سياحية يؤمها أهل الموصل في موسم الربيع .ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي بلفظة (بارما).أهلها خليط من الباجلان و الشبك القدامى من السنة الشافعية و الشيعة الأمامية و بعض العرب.على ان اللغة السائدة فيها هي اللغة الكوردية-لهجة ((ماچو))الهجينة من الگورانية و السورانية و اللرية،شانها في ذلك شأن كافة قرى و حواضر الشبك الأخرى.

٦- ديـرك:- قريـة صـغيرة نشـأت في أوائـل القـرن العشـرين،تقع علـى الجانـب الشـرقي مـن طريـق الموصـل- الشيخان،أهلها خليط من الشبك و الباجلان من السنة الشافعية و الشيعة الأمامية.ولغتهم لغة الشبك ذاتها،تعتمد الزراعة الديمية في عيشها علاوة على الموصل الموسمية كالقشائيات و البقول و الخضروات.

٧-چه نچي:-شأنها شأن سابقها و بالقرب منها في حيث موقعها و أهلها و لغتها و تكوينها السكاني،ولم يرد ذكرها في المصادر التأريخية القديمة و بذلك فهي حديثة التكوين و اغلب الظن انها من القرى التي شيدها البهجلانگهل في هذه المنطقة.

٨ - بايبوغ - بايبوخت ، بيبوغ ***Baibukh***:

حاضرة كبيرة من حواضر الشبك الاقماح(الكورد المتزمتين قومياً) كانت عامرة ببيوتاتها وقصورها الارستقراطية منذ اقدم العصور، ورد ذكرها باسماء و الفاظ مختلفة في اغلب المصادر التاريخية القديمة وفي التقارير البريطانية الاستخبارية لما كانت تتمتع به من كثافة سكانية وعلاقات مؤثرة في المنطقة مع الحكام و الولاة عبر مختلف المراحل التاريخية.

غزاها الاشوريون في عهد((سرجون الثاني)) في القرن السابع قبل الميلاد ، ثم غزاها الميديون و الساسانيون في القرن الثالث قبل الميلاد، ومن ثم غزاها البهجلانگهل - فخذ عشيرة القازانلو- واستقروا فيها حتى يومنا هذا.

يتحدث سكانها لهجة(ماچۆ) الكوردية وهم خليط الشبك و الباجلان الشيعة الامامية و السنة الشافعية وكانت لهم علاقات وثيقة بالحركة التحررية القومية الكوردية منذ بدايات اندلاعها في مختلف اجزاء كوردستان العراق، منحت لاغوات الباجلان(فرع القازانلو) بفرمان عثماني أصدره والي الموصل((حسين بك الجليلي)) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

تقع هذه القرية/المدينة على الضفة الشرقية لنهر الخوصر وعلى طريق الموصل – الشيخان شمالي مدينة الموصل بنحو(10) كيلومترات وتمتد اراضيها مسافة ليست بالقليلة الى الضفة الغربية من نهر الخوصر، تتمتيز بكثرة المياه و البساتين و و الايكات الارستقراطية و الاراضي الزراعية الخصبة.

كان أهلها ومازالوا على علاقة اجتماعية صميمية بأهل الموصل(المواصلة) ولذلك نرى ان اغلبهم يجيدون اللهجة الموصلية العربية على الرغم من كورديتهم، وربما كان ذلك سبباً أخر من اسباب تعريب او استعراب بعضهم فاوقع البعض من الكتاب في الاعتقاد بأن البەجلانگەل، عشيرة عربية ، ومما شجع هذا الاعتقاد وجعله مقبولاً الى حد ان معظم أغوات البەجلانگەل كانوا يملكون دوراً وعقارات في مدينة الموصل ويسكنونها اغلب الأحيان، وخاصة بعد الاصطدام مع بعض الشبك و تأزم العلاقات الاجتماعية وازدياد النفور و العداء فيما بين الطرفين.

٩- العباسية: قرية صغيرة تحتضن مرقد الامام العباس بن علي بن أبي طالب، شقيق((الحسين)) عليه السلام لأبيه. كانت امه((ام البنين)) الاسدية، وكان يحمل راية الحسين في وقعة كربلاء. كان شجاعاً وسيماً وعُرف بقمر بني هاشم، ولكن أحداً لايعلم كيف حل مرقده في هذا المكان على الضفة الغربية من نهر الخوصر شمالي مدينة الموصل بنحو بضع كيلومترات. يقصده الشبك من مختلف قراهم وحواضرهم في اليوم الأول من عيد الفطر سنوياً، وفي اليوم الثاني من عيد الاضحى حيث تذبح القرابين وتوزع على الفقراء في احتفالية كبرى اشبه باحتفالية يوم عاشوراء في كربلاء والنجف. موقع المرقد في هذه القرية وأهلها الشبك الشيعة المسالين جعلها موقعاً سياحياً تقصده الناس من كافة الانحاء للتبرك بالامام و التمتع بالراحة والاستجمام، ونظراً لوفرة مياهها كثرت فيها البساتين والاشجار والحقول الزراعية. ولقد ذكرها بعض الكتب مثل((احمد حامد الصراف)) و((احمد علي الصوفي)) وغيرهما كاحدى المراقد الدينية المقدسة للشبك ولكنهما لم يستندا الى مصدر تاريخي قديم في ذلك، كما انني لم أعثر على ذكر لهذه القرية الصغيرة الجميلة و المقدسة في أي مصدر تاريخي واغلب الظن انها تأسست كرمز ديني بعد تشيع الشبك إبان حصار نادرشاه لمدينة الموصل ليشكل جذباً روحياً وعقائدياً يشدهم من بعدهم الى حب اهل البيت و التمسك بالمرجعية الامامية، فان من المعروف ان الامام العباس قد استشهد في وقعه كربلاء ودفن هناك.

١٠- ئوْلمش- أولمش- المصارف: وبمواصلة السير ومجرى نهر الخوصر تواجهنا قرية((ئوْلمش)) القديمة في ضواحي مدينة نينوى المطمورة حالياً تحت تل قوينجق، ولقد أمتد اليها العمران فدخلت حدود بلدية الموصل وازيلت عن وجه الارض وتحولت اراضيها الزراعية الى اراض سكنية شيد عليها حي ارستقراطي، غربي الطراز يسمى اليوم((حي المصارف و البريد)) واغلب سكان هذا الحي من الشبك القدماء و الكورد الزيبارية وبعض السورچيه والعرب.

١١- الجيلة- باجباره- باجباري: ذكرها((ياقوت الحموي)) في معجمه ولفظها بالشكل التالي:((باء اخرى مشددة وألف وراء، قرية في شرقي مدينة الموصل على نحو ميل، وهي كبيرة عامرة، فيها سوق. وكان نهر الخوسر(الخوصر) قديماً يمر بها تحت قناطرها))[9] والحقيقة ان((الحموي)) اخطأ في تحديد موقعها، فهي في شمال الشرقي من مدينة الموصل ولكنها في شرقي نينوى القديمة(تل قوينجق) ولم تعد قائمة على وجه الارض فقد ابتلعتها قرية نينوى الحديثة منذ اواسط القرن العشرين. كانت القرية قد اقيمت على اطلال. قرية((باجباره)) الاشورية القديمة بعد سقوط امبراطورية اشور على ايدي الساسانين و الميديين.

١٢- نينوى الشرقية – نينوى الشمالية- العطشانة- البني يونس- النعمانية- دەرکەزلیه- واسماء اخرى قديمة وحديثة:- ان

---

9 الحموي,ياقوت، معجم البلدان، الجزء الثاني، ص٤٥٣.

قرية نينوى بعد هزيمة الاشوريين، استولى عليها الكورد الميديون فاعادوا اليها الشبك سكانها القدماء لأنهم كانوا قد ساهموا في القتال في صفوف الجيش الميدي و الساساني، ومما يؤيد هذا بقوة عدم وجود أي اشوري في نينوى حتى يومنا هذا، فبدلاً من العودة الى نينوى في العصور اللاحقة، نزح اغلب الاشوريين من قراهم البيعدة عن الموصل، الى داخل اسوار القلعة القديمة فعمروا خرائبها وحلوا فيها وخاصة في حي((الخزرج)) ومحلة اليهود و الساعة و الطوافة وما حولها من الاحياء القديمة، فيما واصل الكورد الشبك استقرارهم في نينوى:((وقد اخذت قرية نينوى في عهدنا الاخير هذا بالتوسع و العمران وفيها الآن مدرسة ابتدائية للبنين ومثلها للبنات بست صفوف كاملة وفيها مستوصف ومخفر للشرطة وقسم بلدي وقد امتد عمرانها الى السهل الشمالي و الشرقي المتصلين مباشرة بالتل وعدد سكانها الآن يربو على(3000) نسمة وهم خليط من الكورد و التركمان و العرب))[١٠] والحقيقة ان العرب و التركمان كانوا قلة حتى اواسط القرن العشرين في نينوى و الغالبية العظمى كانت من الكورد الشبك، ولأنهم قد ارغموا توا على ارتداء الكوفية و العقال(الزي العربي الفولكوري) فقد كان اغلب الكتاب و الباحثين يظنونهم عرباً فما من أحد سواهم شيد قرية نينوى وأحياءها الى امتدت في توسعها لتبتلع

---

[10] الصوفي ، احمد علي ، خطط الموصل ، الجزء الثاني ، م . الاتحاد الجديدة ، الموصل 1943 ، ص 86 .

عدة قرى اخرى مثل الحشمية و((سيد گەل)) و((بەعويزە)) و((قازى كەند- القاضية)) و((شهرزاد)) وغيرها.

١٣- وەرتەخراب – ئۆرتەخراب- أورطە خراب: وهي قرية كبيرة اشبه بالمدينة الصغيرة منها بالقرية، تقع الى الشمال الشرقي من الموصل على بعد بضع كيلومترات يسكنها الشبك الشيعة وقسم من الباجلان الشيعة و السنة الشافعية.

١٤- وەرسماق – ئۆرسماق – السماقية: قرية اخرى متوسطة في الحجم يسكنها الشبك و البەجلانگەل السنة الشافعية، فيها الكثير من المزارع و الحقول الحديثة العامرة بالبساتين و الدواجن. لاتبعد عن الموصل سوى بضع كيلومترات بالقرب من((وەرتە خراب))

١٥- سەيد گەل – السادة: قرية كبيرة اشبه بالمدينة تختلط باراضيها وعمرانها حالياً بحي((الحدباء)) و السكر)) في الشمال من مدينة الموصل على الجانب الشرقي لدجلة، فيها اسواق ومدارس وشوارع مبلطة، معظم أهلها ممن يسمون((السادة الهواشم)) يتحدثون اللغتين الشبكية و التركية بطلاقة، وهم في الاغلب بكتاشية – قزلباشية غلاة نزحوا اليها من تركيا.

١٦- قەرەتەپە عەرەب: قرية صغيرة بالقرب من((ئۆرسماق)) شرقي الموصل شيدها بعض الباجلان وعرب الجحيش المستكردين ابان اصطدام الشبك مع الباجلان وتفاقم العداء بينهم، يتحدث أهلها جميعاً لهجة((ماچۆ)) الكوردية، تشتهر بمياهها

الجوفية القريبة الى سطح الارض، وكان هذا سبباً لكثرة الحقول و المزراع الحديثة فيها.

١٧- قەرەتەپە شەبەك: قرية صغيرة ايضاً، ولكنها قديمة جداً، تقع على الجانب الشرقي من طريق موصل- عقرة. أهلها سنة شافعية وبعضهم شيعة متصوفة، وربما كان بينهم بعض الغلاة البكتاشية – القزلباشية ممن ارتبطوا بمن يسمون السادة الهواشم. ومن الطريف ان أهلها يتصفون بالسذاجة و التهور في الحديث والسلوك الى حد ان البعض يشبههم بأهل الصعيد المصري في ذلك.

١٨- گۆڕە قوربان – گورغربيان: قرية صغيرة اخرى تكاد تكون مختلطة بسابقتها فلا يفصل بينهما سوى طريق ترابي ومقبرة مشتركة شيدها بعض الأغوات و البيگات(الشبك المواصلة القدماء) في منتصف القرن التاسع عشر بعد نشوء الاقطاعيات الزراعية ومن اشهر اقطاعييها الزعيم محمود أغا وعزيز أغا وكامل بيك واخوته اولاد سليمان أغا الذين كانوا وما زالوا يتظاهرون ويدعون العروبة على الرغم من انهم من الكورد الموصل القدماء. لم يعد منهم في القرية سوى نفر قليل بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في اواخر خمسينيات القرن العشرين، فقد عادوا الى قصورهم الارستقراطية في مدينة الموصل وانخرطوا في الوظائف و المناصب الحكومية. والحقيقة ان القرية، ومن خلال اسمها، قرية كوردية منذ القدم، فاسمها يعني، اما((قبر الضحية)) أو((مقبرة

الغربـاء)) فقـد كانـت قـد هوجمـت ذات يـوم مـن قبـل بعـض عرب((الححيش)) فابادهم أهلها ودفنوهم فيها.

١٩- دراووج – الـدراويش: قريـة كبيرة و قديمـة جداً شـيدها الشبك الكورد فوق خرائب الاشوريين بعد انهيار دولتهم على ايـدي الميـديين و الساسـانيين. تقـع علـى بعـد عشـرة كيلـومترات شـرقي مدينة الموصل على الجانب الغربي من طريق موصل– عقرة. كادت ان تصـبح العاصـمة الدينيـة للمنطقـة في منتصـف القـرن العشـرين بسـبب مـن وجـود مرقـد السـيد((قاسـم سـيد محمـد)) وتكيـة البكتاشية– القزلباشية، وكذلك مرقد((حسن فردوش)) التـاريخي القـديم و المقـدس لـدى الايزديـة و الـذي يشـهد سـنوياً مهرجانـاً ضـخماً و احتفاليـات كـبرى في فصـل الربيـع وهـذه الاحتفاليـة تسمى((تواپی گەورە أو تواپی دراووجی او الطـواف الكبير طـواف الـدراويش)) وقـد عشـت شخصـياً في صـباي هـذه الاحتفاليـات و المهرجانات وشهدت وفـود اغلب النـاس من قرى الشبك وبعشيقة وبحزاني و الموصل اليها. وتقام هذه الاحتفاليات الربيعية من 21– 24 نيسان من كل عام. في هذه القرية توجد((زقوره)) أشورية ماتزال مدفونة تحت تل منتظم الدائرة و القمة ، اتخذها أهـل القريـة مقبرة لموتـاهم منـذ اقدم العصـور ، ولم تمتـد اليهـا يـد التنقيـب الاثـاري حتـى يومنـا هـذا. ويقابـل هـذا التـل مرتفـع ترابـي يسـمى((خرابـه)) اغلب الظن انه يضم ايضاً مدينة أشورية قديمة ، فهنـاك الى الجانـب الغربي منه بئر ماء أثرية قديمـة ، يقـال في القريـة ان جـدي((اليـاس

النجار)) هو الذي اكتشفتها وقد كانت مغلقة بصخرة ضخمة، ولكن البئر مازالت عامرة بمياه عذبة صالحة للشرب، وتسمى((چالى عەنتۆى)). هذه القرية كانت من اوائل القرى التي ولد فيها المتنورون و الاطباء و المعلمون وكان بعض شبانها من نشطاء السياسة منذ اوائل القرن العشرين ويتميز أهلها يتعدد انتماءاتهم العشائرية على ان اغلبهم زرزارية راوندية يفتخرون بجدهم صلاح الدين الايوبي.

٢٠- باجەربوغ – باجربوعة – بيت جورباق– أبوجربوعة:
قرية كبيرة اشبه بالمدينة منها بالقرية تقع في شرقي الموصل بنحو عشرة كيلومترات على الجانب الشرقي من طريق موصل – عقره. قديمة جداً واحتفظت باسمها القديم، ذكرها((الحموي)) في معجمه فقال:((من القرى القديمة في ناحية نينوى، حافظت على اسمها القديم الى يومنا هذا...))[11] ويقول عنها((احمد علي الصوفي: ((وقد احتلها الشبك عند غزوهم البلاد وثبتوا فيها الى يومنا هذا))[12] والحقيقة ان الشبك لم يحتلوها فقد كان الاشوريون قد انفلوهم عنها لعدة قرون فكانوا قد لجأوا الى الساسانيين و الميديين في الشرق، وعندما عادوا اليها بسقوط الاشوريين استردوها.. بالاحرى استردوا وطنهم ومن يسترد وطنه لا يعتبر محتلاً، ولكن الكتاب العرب غالباً ما يتعمد بعضهم وصم غيرهم بما فيهم هم ، فالاناء لا ينضح الا بما

---

[11] الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص 39.
[12] الصوفي ، احمد علي ، خطط الموصل ، الجزء الثاني ، ص 102 .

فيه – كما يقال– فلم يكن الشبك غزاة ذات يوم وانما الغزاة كانوا الاشوريون و العرب دوماً. وعلى اية حال فان قرية باجربوغ)) تمتاز بمدرستها العريقة منذ اوائل النصف الثاني من القرن العشرين واغلبية اهلها من الكورد الداووده و الزرارية وكانوا منذ القدم يتمتعون بعلاقات اجتماعية واقتصادية(تجارية) وطيدة مع منطقة عقرة والعشائر السبعة، واشتهر الداووده بتربية وتجارة الابقار و الاغنام. فالقرية كانت وما تزال تتمتع بقوة اقتصادية متميزة، اهلها اشداء مغامرون وفيهم الكثير من التهور و العصبية. ولقد درست في مدرستها بضع سنوات من طفولتي. و اللهجة التي يتحدثون بها، وان كانت لهجة الشبك((ماچو)) ، اقرب الى لهجة((الگوران)). في هذه القرية يتعايش السنة الشافعية و الشيعة الامامية(الاثني عشرية) بتناغم وانسجام متميزين ، كما في اغلب قرى وحواضر الشبك الكورد.

٢١- تيللاره – تلياره – تلاره: قرية صغيرة الى الشمال الشرقي من الموصل على الجانب الشرقي من طريق موصل – الشيخان، يسكنها الباجلان السنة الشافعية وبعض الشبك الشيعة.

٢٢- بهعزان – باحزاني – بحزاني: مدينة صغيرة في لحف جبل مقلوب شرقي مدينة الموصل، معظم سكانها كورد ايزيدية، فيها عين ماء واسواق ودكاكين ومدارس وبساتين زيتون. يرتبط أهلها بالكورد الشبك بروابط اجتماعية قويةويكاد يكون لكل عائلة من الشبك ((كريڤ)) و الكريڤ يعني الاخوة بالدم، ومن الطريف ان

الشبك لا يختتنون اولادهم الا في حضن الكريف الذي يعد من المحرمات يدخل بيت الشبك وكانه احد افراد العائلة. وهناك الكثير من العادات وبعض للعتقدات الايزيدية تسود ذهنية الكورد الشبك منذ القدم بحكم الاختلاط و الجيرة. ولقد ورد ذكر هذه المدينة الكوردية في العديد من المصادر التاريخية كالحموي وابن الاثيرو البلاذري وغيرهم وكان لاهلها دور فاعل في الثورات القومية التحررية كثورة أيلول الكبرى و ثورة كولان وثورات البارزاني في اوائل القرن العشرين ومن الشائع عن المحارب الايزيدي انه لايعرف الهرب او التراجع في ساحة العركة وغالباً ما يفضل الموت على ذلك. وايزيدية (به عزان)) – كما يلفظها الشبك – يتمتعون بقدر كبير من التسامح الديني مع كافة الاديان.

٢٣- باشيك – باعشيقة – بعشيقة: كما يلفظها الشبك احياناً، ((باشقه)) وهي اكبر المدن الكوردية في المنطقة تقع شرقي الموصل في لحف جبل مقلوب وسفوحه بالقرب من ((بحزاني)) وفيها عين من الماء تروي مياهها بساتين الزيتون التي تحتل مساحة واسعة من الاراضي الزراعية وفيها الاسواق والدكاكين ومصانع ((الراشي – الطحينية)) وكذلك مصانع النبيذ والخمرة والصابون، ويشتهر فلاحوها بزراعة البصل. أهلها خليط من الكورد الايزيدية و الشبك و النصاري (الاشوريين و الكلدان) وبعض العرب. وقد ذكرها المؤرخ ((الحموي)) في معجمه فقال عنها: ((الشين معجمة مكسورة وياء ساكنة وقاف مقصورة من قرى الموصل، وهي مدينة من

نواحي نينوى في شرق دجلة، لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة ارحاء ، ومنها دار امارة ويشق النهر في وسط البلد و الغالب على شجر بساتينها الزيتون و النخل و النارنج ولها سوق كبير وفيه حمامات وقيسارية يباع فيها البر وفيها جامع كبير حسن له مناره وفيها قبر الشيخ ((ابو حنيفة النعمان))[13] كما يلاحظ فقد توهم الحموي في ماء العين فظنه نهراً جارياً ، وتحتفل المدينة باعياد الربيع في كل عام من 21-24 نيسان فيؤمها خلق كثير من كافة انحاء كوردستان و العراق حيث تقام الدبكات الكوردية في ساحاتها وحقولها الخضراء وتبتهج فيها الدنيا بكل الازياء و الالوان والافراح، وتعد منطقة سياحية جميلة طوال مواسم السنة وخاصة في فصل الربيع. وتشتهر المدينة بخمرها ونبيذها المعتق وزيتونها وصابونها وطيبة أهلها وتسامحهم الديني. والغريب في هذه المدينة الكوردية ان أهلها يتحدثون اللغة العربية بلهجة شبيهة باللهجة اللبنانية علاوة على اللغة الكوردية و السريانية. يبدو انها خضعت لحملة تعريب قوية ولفترة طويلة لأنها كانت مركزاً ادارياً (ناحية) منذ العهد العثماني وحتى اليوم.

٢٤- باسخره – باصقرا – بيت سكرا: ورد ذكرها أيضاً في معجم البلدان لأنها قرية قديمة ، كان قد شيدها بناة الموصل الاوائل من الكورد وعادوا اليها ثانية بعد سقوط الاشوريين واستقروا فيها حتى يومنا هذا: ((قرية كبيرة في شرقي الموصل في

---

13 الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص 472.

لحف الجبل جبل عين الصغيرة ، كثيرة البساتين و الكروم يجيء عنبها في وسط الشتاء))[14] والحقيقة ان اشجار الزيتون هي الغالبة على بساتينها ، ويتحدث معظم أهلها لهجة ((ماچو)) الكوردية القريبة الشبه جداً باللهجة الگورانية لقربها او بالاحرى اختلاط أهلها بأهل مدن وقرى العشائر السبعة الكوردية.

٢٥- تيس خراب عليا: قرية اخرى من قرى الشبك تقع شرقي الموصل لا تبعد عن باعشيقا سوى بضع كيلومترات، دخلها بعض البهجلانكهل بعد الاستيلاء عليها من قبل ((آل النجفي)) الاقطاعيين ولها تاريخ حافل من الصراعات الدموية بين فلاحيها ورموز الاقطاع من آل النجفي المواصلة. أهلها خليط من الكورد السنة الشافعية و الشيعة الامامية (الاثني عشرية).

٢٦- تيس خراث سفلى: وهي ايضاً قرية صغيرة في بطن واد عميق الى الشرق من تيس خراث العليا، تحتضن مرقد الامام (الرضا) عليه السلام الذي يؤمها الكورد الشيعة في المناسبات الدينية ويقدمون فيه القرابين و النذور. وهي منطقة سياحية جميلة في فصل الربيع ويزدحم فيها أهل الموصل وكوردستان بشكل ملفت للنظر. ولقد ورد ذكرها في بعض الكتب بلفظ ((تيزخراب و الرضائية)) ولكن الشبك يسمون العليا ((تيس خراب)) اما السفلى فيسمونها ((ئيمام رمزا)) ولسنا نعلم ان كان هذا المقام حقيقياً أم رمزاً مشيداً بعد التشيع.

---

[14] المصدر السابق نفسه ، ص 471 .

٢٧- شيخ امير: قرية صغيرة شرقي الموصل في لحف الجبل (جبل عين الصفره) ايضاً على الجانب الشرقي من طريق موصل – أربيل. اهلها من الشيعة الشبك لهجتهم اقرب الى اللهجة الكورانيه و السوّرانية.

٢٨- تەرجلە : قرية كبيرة وجميلة كثيرة المياه و البساتين، شرقي الموصل، احتفظت باسمها القديم حيث ذكرها ((الحموي)) في معجمه (البلدان) أهلها شبك وشيعة يتكلمون الكوردية (لهجه ماچۆ). وهي قرية اقرب الى نهر الزاب من دجلة. كانت قديماً محطة استراحة للقوافل التجارية القادمة من الشرق عبر طريق القطار التجاري القديم. كان قد شيدها الكورد الاوائل قبل الميلاد بنحو قرنين من الزمان وما تزال تحتفظ بطابعها الكوردي حتى يومنا هذا. فيها بعض الباجلان الذين نزحوا اليها في اوائل القرن العشرين من فخذ ((الچومور)) بسبب من العلاقات الاقطاعية الزراعية.

٢٩- خەزنە: قرية كبيرة اشبه بالمدينة منها بالقرية قرب مركز ناحية برطلة، تقع شرقي الموصل في مفترق طرق الموصل– عقرة و الموصل– أربيل وتشتهر بوجود تل اثري قديم دائري الشكل لم تمتد اليها ايدي التنقيب ويعتقد أهلها ان افعى اسطورية تنام على كنز من الذهب و المجوهرات القديمة في باطن التل ولا احد يجرؤ على الاقتراب من الكنز. واغلب الظن ان هذه التلة تضم في باطنها زقورة أشورية قديمة. اهل خەزنة شبك وشيعة امامية وبعض السنة الشافعية من الكورد الزرزارية و الكوران و الروژ

بەيان وعشائر اخرى. كانت قديماً احدى المحطات التجارية المهمة بسبب من موقعها في مفترق عدة طرق.

٣٠- بەرتەلە – برطلة: مدينة كبيرة شرقي الموصل على الجانب الشرقي من طريق الموصل – اربيل ، كانت وما تزال مركز اداريا (ناحية) فيها العديد من المدارس الابتدائية المختلطة وبكافة مراحلها المتوسطة والاعدادية و المستشفيات و المراكز الصحية و البيطرية وعامرة باسواقها الواسعة وشوارعها المنظمة وقصورها الارستقراطية، اغلب سكانها من الكلدواشور النصارى الكاثوليك و الشبك الكورد و بعض العرب من أهل الموصل القدماء. تعرضت المدينة الى حملات تعريب قسرية قديمة وحديثة على ان اللغة الغالبة على السنة اهلها هي السريانية و الكوردية (لهجة ماچو وقلما تستخدم العربية وان كانت لغة التعليم والتعامل الرسمي الاداري. هذة المدينة الكوردية التاريخية القديمة، كانت وما تزال بحاجة ماسة الى تفعيل علاقاتها القومية والاجتماعية مع بقية اجزاء كوردستان وتنمية الحس القومي في ضمير ابنائها وخاصة انها تقع على تخوم الأجزاء المحررة من كوردستان العراق.

٣١- كەرەمليز– كرامليس: مدينة صغيرة كلدوأشورية يسكنها عدد غير قليل من الشبك الكورد. تقع شرقي الموصل على بعد بضع كيلومترات بين ((بەرتەلە وقەرەقوش)) و بالقرب من ((تەرجلە)) و ((مناره شەبەك)) وتروى بساتينها بماء ((تەرجلە))

وهي مدينة كوردية قديمة نزح اليها بعض الكلدان و الاشوريين بعد الغزو الساساني.

٣٢- قەرەقوش – الحمدانية – باخديدا – بيت خوديدا (بيت الاله): وقد لفظها ((الحموي)) هكذا: ((بضم الخاء المعجمة وفتح الدال وياء ساكنة ودال اخرى مقصورة. قرية كبيرة كالمدينة من اعمال نينوى في شرقي مدينة الموصل، و الغالب على اهلها النصرانية))[15] ومن الناحية الادارية ، فقد كانت في العهد العثماني (باشيلق) أي مركز قضاء واستمرت كذلك بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة. مدينة كوردية قديمة كانت قد تأسست قبل الميلاد بنحو الف سنة ، أنفلها الاشوريون عدة مرات حتى سقطوا على ايدي الساسانيين فعاد اليها الكورد ثانية ولكنهم استبقوا الكلدان فيها وعاشوا معهم حتى اليوم ونزح اليها عدد كبير من الكورد الزرارية ابان حصار صلاح الدين الايوبي لمدينة الموصل، فتوسعت المدينة كثيراً حتى اصبحت من المعالم الحضارية البارزة بكنائسها القديمة ومساجدها وقصورها الارستقراطية.

٣٣- قەرقەشە: وهي من القرى البعيدة في شرقي الموصل قرب نهر الخازر – الزاب وتعد من القرى الحدودية لمنطقة الشبك، يسكنها الشبك وبعض التركمان.

٣٤- بازگرتان – الدسكرة – دەرگرت: قرية صغيرة ولكنها قديمة جداً ورد ذكرها في معجم البلدان. تقع شرقي الموصل ، على

---

[15] الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص 458 .

الجانب الشرقي من طريق الموصل – اربيل الحالي مقابل قرية ((شاقولي)) وهي ضمن مجموعة قرى الشبك القريبة من جبل ((عين الصفرة)).

٣٥- قوپان: قرية صغيرة شرقي الموصل في نهايات سفوح جبل مقلوب ، اغلب اهلها من الكورد الگوران و الشبك الشيعة.

٣٦- خراب دليل: قرية صغيرة شرقي الموصل ، شيدها بعض اقطاعيي الموصل بالقرب من قرية ئيمام رهزا مقابل قرية تيّسخراب من الجهة الشرقية.

٣٧- بيرجلان: قرية صغيرة ايضاً بالقرب من سابقتها شرقي الموصل، على الجانب الشرقي من طريق الموصل – عقرة القديم.

٣٨- قريطاغ: من القرى الحدودية القريبة من نهر الزاب، شرقي الموصل يسكنها الشبك و التركمان ويغلب على لغة أهلها لهجة (ماچو) و التركية القديمة.

٣٩- شننف: قرية في اقصى الشرق من منطقة الشبك، يسكنها الشبك وبعض العرب الذين زحفوا اليها بعد الفتح الاسلامي في العقد الثاني هجري، على انه لهجة (ماچو) هي الغالبة على لغة اهلها.

٤٠- خرابه سلتان: قرية اخرى من قرى الشبك في شرقي الموصل اقرب الى نهر الخازر منها الى دجلة وتعد ايضاً من القرى الحدودية البيعدة عن الموصل وان كانت احدى اقطاعيات اثريائها. اشتهر أهلها منذ القدم بتربية وتجارة الابقار.

٤١- بساتلي - بساطلية خدر الياس وهي الى الجنوب الشرقي من الموصل و قريبة من نهر الخازر وموقعها الحدودي اهلها لأن تكون مركزاً تجارياً مهماً. اغلب اهلها من الشبك و السارلية (الكاكائية) وقلة من العرب و التركمان ، تكثر فيها البساتين و الحقول لوفرة مياهها ووقوعها في حوض الزاب على ان الطابع الكوردي يغلب على اهلها وتكوينها الاجتماعي. فيها بعض الباجلان (الجومور) و اللغة السائدة فيها هي اللغة الكوردية (لهجه ماچۆ).

٤٢- قرية عبد العزيز المفتي: وهي قرية اقطاعية صغيرة كان احد اثرياء الموصل قد شيدها لبعض الفلاحين المستأجرين من الشبك اسمه "عبدالعزيز المفتى" فسماها باسمه وبقيت كذلك منذ بدايات القرن العشرين وحتى يومنا هذا وان كانت قد خضعت لتطبيقات قانون الاصلاح الزراعي الذي الغى النظام الاقطاعي في العراق و انصف الفلاحين العراقيين في النصف الثاني من القرن العشرين.

٤٣- قەرەشۆر – خرابه: وهي قرية كبيرة الى الشرق من مدينة الموصل تابعة ادارياً الى قضاء الحمدانية ، اغلب اهلها شبك شيعة وهي ايضاً تعد من قرى الشبك الحدودية القريبة الى نهر الخازر و الى قرى الكاكائية في حوض الزاب ، اشتهرت منذ القدم بتربية وتجارة الابقار.

- استدراك -

لابد لي الان من العودة الى وسط منطقة الشبك أو – اذا جاز التعبير – شەبەكستان لكي اتناول أهم القرى الكبيرة التي تمتعت بدور تاريخي و اقتصادي وقومي في المنطقة، ومن ثم العودة الى القرى التي تنتشر في الجنوب الشرقي من مدينة الموصل وجنوبها في حوض دجلة لكي يتمكن القاريء من الحصول على صورة حقيقية مأخوذة من ارض الواقع لموطن الشبك وحواضرهم ، فلقد كان العديد من الكتاب العرب قد شوهوا تلك الصورة بحيث لم يعد حتى بمقدور الشبك انفسهم من امتلاك الصورة الواضحة لموطنهم، وخاصة أبناء الاجيال الحديثة منهم، على ان الخرائط التي يتضمنها هذا الكتاب لسوف تحيط اللثام تماماً عن حقيقة موطن الشبك الكورد.

٤٤- تۆبزەوا – طوبزاوة: قرية كبيرة في شرقي الموصل على بعد بضع كيلومترات على الجانب الغربي من طريق الموصل – اربيل ، تعرضت في العام ١٩٨٩ لعمليات الانفال سيئة الصيت بسبب من تفاقم الحس القومي في أهلها وارتباطهم بالحركة القومية التحررية الكوردية وتعاظم نفوذهم الاقتصادي في محافظة نينوى مما أثار حفيظة النظام السياسي في العراق.

٤٥- – تەيرەوا – طهراوة: قرية صغيرة في شرقي الموصل على بعد بضع كيلومترات ايضاً، معظم اهلها من الشيعة الامامية، احتفظت بأسمها القديم على الرغم من تعرضها لعدة حملات تعريب

قسرية، كما انها تعرضت لعمليات الانفال أيضاً التي كادت ان تمسحها عن وجه الارض تماماً لكنها عادت فقامت ثانية وماتزال تقاوم الطغاة بحس قومي ملفت للنظر.

٤٦- الموفقية: وهي قرية صغيرة على جانبي طريق الموصل – أربيل القديم، شيدها أهل ((تەيرەوا)) في النصف الثاني من القرن العشرين لكي يكونوا بالقرب من اراضيهم الزراعية.

٤٧- منارە شەبەك: قرية قديمة في شرقي الموصل على الجانب الشرقي من طريق الموصل – اربيل الحالي، أهلها من الشيعة الامامية وبعض الغلاة البكتاشية، وقد انجبت العديد من الفقهاء و المثقفين و الشعراء ومنهم العقيد المهندس محمد جمشيد عبدالله الذي لعب دوراً سياسياً وثقافياً بارزاً في القرية و المنطقة في العقدين الاخرين من القرن العشرين.

٤٨- بازيوە – بازواية – بيت زاوا – بيت الزابيين: قرية كبيرة اشبه بالمدينة لها تاريخها العريق وتعد من التجمعات السكانية القديمة جداً وقد يعود تاريخ تشييدها الى عهد ما قبل الساسانيين. يمتاز أهلها بالثراء و القوة و العصبية القومية لأن معظمهم ينتمون الى العشائر الكوردية القوية الشكيمة كالراوند الزراريه و الروزبەيان و الگوران و السورچيه و الهەركيه ، وقد عرفوا منذ القدم بعلاقاتهم الاجتماعية و التجارية و القومية بكوردستان من اقصاها الى اقصاها ، وكان هذا سبباً مباشراً لتعرضها لحملات الانفال سيئة الصيت و التاثير في اواخر ثمانينات القرن العشرين ، حيث

اكتسحت الشفلات و البلدوزرات و أليات اخرى اكثر من نصف بيوت وقصور القرية وتشرد أهلها في العراء في (دهشت حهرير) في معسكرات الاعتقال العسكرية لاكثر من عامين. ولقد ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي وذكرها ايضاً ((أحمد علي الصوفي)) في كتابه ((خطط الموصل)) كما ذكرها ((سليمان صائغ الموصلي)) في كتابه ((تاريخ الموصل)) كما ذكرها بعض مؤرخي حملة نادرشاه على الموصل في كونها أول قرية رفضت الامتثال لفرمان والي الموصل حينها ((حسين بك الجليلي)) في الانتقال الى داخل اسوار المدينة – هذه المدينة القرية العريقة بدورها القومي تكاد تكون العمود الفقري لاقتصاديات محافظة نينوى بأسرها حالياً لامتلاك أهلها الاثرياء جداً قوافل كثيرة من شاخنات نقل النفط الى الدول المجاورة علاوة على امتلاكها اكبر ثروة حيوانية و زراعية في المنطقة. معظم أهلها من الشبك الشيعة الامامية وبعض السنة الشافعية و قليل من البهجلانگهل و لكن لغة جميع أهلها هي اللغة الكوردية (لهجه ماچۆ).

٤٩- گیگجلهلی – گوگجلی: اكبر من سابقتها باكثر من ضعفين ، وهي مدينة كبيرة ذات قصور ارستقراطية واسعة تختلط بقصور مدينة الموصل من جهة الشرق مثل حي القدس وحي الخضراء و ربما يظنها الغريب عن المدينة امتداداً لها، تتوزع المدينة على جانبي طريق الموصل – اربيل ، فيها العديد من المدارس و المراكز الصحية و الاسواق ، تشكل مع ((بازيوه))

العمود الفقري لاقتصاديات محافظة ((نينوى)) و يكاد أهلها هم المالكون لمعظم قوافل شاحنات نقل النفط الى المملكة الاردنية الهاشمية. كان اهل ((گيگجەلى)) منذ القدم من اثرياء الشبك عموماً، فقد اشتهروا بتربية وتسمين الاغنام و و العجول لغرض التصدير الى الدول العربية المجاورة مثل سوريا و الكويت ودول الخليج علاوة على انهم تميزوا بعلاقاتهم الاجتماعية الوطيدة بأهل كوردستان وحسهم القومي الفاعل في المنطقة ، مما اثار حفيظة النظام السياسي في العراق ، فسلط عليهم آلته العسكرية ابان حرب الثمان سنوات في اسوء عمليات انفال بحيث لم ترحم حتى بيوت من يسمون بشهداء القادسية ، ولكن معظم المؤنفلين عادوا الى مدينتهم بعد التوقيع على ما عرف باستمارة تغيير القومية و القبول بنظام المشيخة التسعينية ، فاصبح الراوندي الزراري لهيباً كما صار البەرزنجی طائياً فيما اصبح الروژ بەیانی حديدياً و السورچی تميمياً وهكذا تواصلت المهزلة القومية التعريبية الى يومنا هذا ولكن المدينة ظلت تتكلم الكوردية (لهجه ماچۆ) وظل اهلها يصرون على انهم شەبەك وجزء من كوردستان و الشعب الكوردي.

٥٠- باشبيته – باشمنايا – باشبيتا: قرية كبيرة الى حدما وقديمة جداً وكان قد اطلق عليها الاراميون ((بيت شويثا)) وقد ذكرها ((الحموي)) في معجمه باسم ((باشمنايا)) وقال عنها انها ((من قرى الموصل من اعمال نينوى في الجانب الشرقي منها))[16]

---

[16] الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان . الجزء الاول ، ص 470 .

كما قال عنها ((الصوفي)): ((باشبيتا المعدودة من أهم قرى الشبك وسكانها الشبك من الاعجام نزحوا اليها في القرن الثامن الهجري واجلوا سكانها العرب الأصليين ، وفي هذه القرية نشأ الفقية المعروف ((عثمان بن معلي الباشمناني)) تبعد عن الموصل ٢٥ كم))[17] و الحقيقة ان الشبك و ان كانوا من الاعجام ، ولكنهم لم يكونوا محتلين ولم يجلوا سكانها العرب، لأن العرب هم الذين كانوا محتلين ونزحوا اليها بعد الفتح الاسلامي في الوقت الذي كانت عامرة بأهلها الاعجام (غير العرب) فلقد كانت ((باشبيتا)) واحدة من حواضر الشبك في القرن الخامس الهجري وليس الثامن. ويبدو ان الصوفي لم يكن يتورع حتى عن تزييف التاريخ تحت تأثير النعرة القومية الشوفينية شأنه في ذلك شأن الكثيرين من المؤرخين العرب الذين وصموا كل شيء في الدنيا بالعروبة حتى ان بعض الغلاة منهم ادعى بان الجنة عربية!؟.

ان اصل "باشبيه " كانوا منذ اقدم العصور وحتى يومنا هذا شبكاً اكراد، تشييعوا ابان حملة "نادرشاه " على الموصل، ولكن بعضا من الباجلان السنة الشافعية ((الكرمانج الچومور)) ادخلوا فيهم في منتصف القرن الثامن عشر ثأراً منهم على مواقفهم القومية وعدم امتثالهم لفرمان الوالي العثماني في الموصل (حسين بك الجليلي) الذي كان يقضي بدخولهم داخل الأسوار.

---

[17] الصوفي ، احمد علي ، خطط الموصل . الجزء الأول ، ص 100 .

٥١- ئالى رەش- على رەش:- قرية كبيرة وقديمة جدا من قرى الشبك في شرقي الموصل فيها مقام للإمام "علي بن الحسين الملقب بزين العابدين والسجاد" والذي يوجد قبره الحقيقي في منطقة البقيع في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية. وكان يسمى ايضاً بعليل ال البيت لانه كان عليلاً لمرض كان قد الم به وهو صغير. وكان قد شارك في وقعة كرلاء. يحبه الشيعة حبا متميزا ويعدونه احد الائمة الاثنى عشر. يجتمع معظم الشبك الشيعةفي هذه القرية ايام عاشوراء من شهر محرم من كل عام في احتفالية تأبينية لشهداء وقعه كربلاء تتخللها قراءات لاحداث تلك الفاجعة وبكاء وعويل ولطم على الصدور في حلقات منتظمة يسمونها ((شوين)) ولسوف اشير الى هذا التقليد في فصل قادم من هذا الكتاب بالتفصيل. معظم اهل هذه القرية شبك شيعة امامية وبعضهم دخل الطريقة البكتاشية ويعدون من الغلاة في حب ال البيت كما ان فيها بعض الباجلان الشيعة من فخذ القازانلو وتكادُ ان تكون هذه القرية العاصمة الدينية للشبك لاسباب تتعلق بالمعتقدات و المرجعية و لذلك تعرضت عبر عدة مراحل تاريخية لحملات تعريب قسرية وضغوطات مختلفة لمنع الاحتفاليات التأبينية (الحسينية).

٥٢- بلەوات- بلاوات- بلاباذ: قرية صغيرة الى الجنوب من الموصل بنحو ٢٥ كم. معظم اهلها من الشبك الكورد الذين كانوا قد شيدوها منذ عصور ما قبل الميلاد. ولقد ذكرها ((الحموي)) في معجمه باسم (بلادباذ) ولكنه اخطأ في تحديد موقعها.

٥٣- جليوخـــان – جيلوخـــان: ويلفظهـــا بعـــض الشـــبك ((جريوخان)) وهي قرية قديمة سكنها القائد الفارسي ((جيلوخان)) الذي كان يقود أحد جيوش حملة نادرشاه على الموصل ومات فيها فسـميت القريـة باسمـه، معظـم أهلـها شـبك مـن أصـل فارسـي أو لورستاني ، فقد كان ((جيلوخان)) كورديـاً من لورستان وفقاً لما ذكـره ((السـمعاني)) في معجمـه ((قـاموس الاعـلام)). و الحقيقـة ان العدد الاكبر من جيوش حملة نادرشاه على الموصل ، كان من اكراد لورستان.

٥٤- ئۆمرەكـان – عمركـان: قريـة صـغيرة وقديمـة في الجنـوب الشـرقي مـن الموصـل علـى الجانـب الشـرقي مـن طريـق الموصـل – كركوك الحالي ، معظم أهلها خليط من الشبك و الباجلان القازانلو ، وهي قريبة من ((ئالى رەش)) وجيلوخان ومن القـرى التابعـة لقضـاء الحمدانية (قەرەقوش).

٥٥- بەدەنەگەورە – بدنة عليا او كبيرة: قرية اخرى من القرى الكرديـة النائيـة عـن منطقـة شەبەكسـتان الحدوديـة الى الجنـوب الشرقي من الموصل في حوض نهر الخازر، معظم سكانها من الشبك الكورد.

٥٦- بەدەنـــە هـــوردى– بدنـــة ســـفلى او صـــغيرة:– مماثلـــة لسابقتها تماما وبالقرب منها.

٥٧- ئاربەچـى – الْربجيـە: مدينـة كـبيرة واسـعة داخـل حـدود بلديـة الموصـل داخـل حـي البكـر. كانـت تتـوزع قصـورها و بيوتهـا

على الحافات الشرقية لمدينة نينوى اختلطت بالموصل منذ منتصف القرن العشرين. معظم اهلها من الشبك السنة الشافعية و الشيعة الامامية وقليل من التركمان وبعض اثرياء مدينة الموصل (المواصلة).

٥٨- يارمجة: من قرى الشبك القريبة من مدينة الموصل في جنوبها على شاطيء دجلة ابتلعها حي الوحدة واصبحت داخل حدود بلدية الموصل ايضاً. شيدها وسكنها الشبك الكورد وزحف اليها بعض التركمان و العرب من الاغنياء و الاقطاع فاستولوا على جزء كبير منها واستقروا فيها منذ منتصف القرن العشرين.

٥٩- بافخارى – بيت فخرة أو قز فخرة – القصر: ولقد اعتقد البعض ان الاسم يعني قرية ((الشمسيات)) القريبة من ((يارمجة)) ولكن الحقيقة ان قرية القصر هي المقصودة ، وقد كان الشبك يسكنونها حتى اواخر النصف الأول من القرن العشرين ، ولكن العرب و التركمان زحفوا اليها واستولو عليها بعد استفحال النظام الاقطاعي في العراق. وقد ذكرها ((الحموي)) في معجمه باسم ((بافخارى)): ((بالفاء و الخاء المعجمه مشددة قرية ما اعمال نينوى في شرقي (الموصل))[18] والحقيقة انها في جنوبي الموصل في حوض نهر دجلة و على الجانب الغربي من طريق الموصل – كركوك.

[18] الحموي ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص 475.

٦٠- تەل عاگوب: قرية كبيرة وقديمة من قرى الشبك في جنوبي الموصل على الجانب الغربي من طريق الموصل – كركوك الحالي ، يسكنها الى جانب الشبك بعض الباجلان السنة الشافعية و التركمان السنة أيضاً.

٦١- سەلەمێ – السلامية: قرية حدودية للشبك اشبة بالمدينة بقصورها الفخمة واشجارها الكثيرة تقع في اقصى جنوب شبكستان على شواطيء نهر دجلة ، اشتهرت منذ القدم بمزارع الرقي و البطيخ و القمح واشجار الفاكهة المختلفة. معظم أهلها خليط متساو من الشبك و التركمان وقليل من العرب الذين زحفوا اليها بعد الفتح الاسلامي.

٦٢- زهرة خاتون: وهي أيضاً من القرى الحدودية النائية للشبك وتقع في الجنوب الشرقي الموصل في حوض نهر الخازر ، معظم أهلها من الشبك و الكاكائية و بعض التركمان.

٦٣- وهناك مجموعة من القرى الصغيرة مبثوتة بالقرب من مدينة الموصل والتي ابتلعها التوسع العمراني الافقي لاحياء الموصل الحديثة و اصبحت داخل حدود البلدية او على حافاتها مثل: 64- طبرق زيارت اوكما يلفظها أهلها الشبك ((تۆبراغ زيارەت)). و 65- قرية خويتله و 66- قرية شهرزاد و 66- وقرية اللك و 67- قرية كەهريز و 68- قرية تۆواجنه او طواجنه و 69- طواجنه القديمة و 70-الحشمية... وغيرها من القرى التي لم يعد يسكنها الشبك او هجروها قسراً. فاذا كان سبعون قرية و مدينة

وتجمعاً سكانياً مما يؤلف محافظة نينوى ومدينة الموصل، قد شيدها الشبك الكورد وسكنوها منذ القدم العصور وحتى يومنا هذا، فماذا يمكن ان تكون هذه المحافظة سوى كوردية؟ ! هذا اذا علمنا ان معظم اجزائها الغربية يتقاسمه الكورد الايزيدية في شنگار وقراها و التركمان في تلعفر وقراها، فيما تقل الكثافة السكانية في مناطقها الجنوبية الى ادنى مستوياتها بسبب من طبيعة الاراضي الصخرية المتموجة غير الصالحة للزراعة و المتاخمة للصحاري الغربية القاحلة.. فهل بعد كل ذلك شك في ان الموصل قد شيدها الكورد وسكنها حتى يومنا هذا بأغلبية متميزة وواضحة تماماً؟ ! ان مدينة الموصل مدينة كوردية و ان محافظة نينوى بجانبها الشرقي من نهر دجلة – في الاقل – محافظة كوردية و جزء لايتجزا من كوردستان حتى و ان احتلها العرب الفاً أخر من الزمان.

الفصل الرابع

لغة الشبك

الفصل الرابع

لغة الشبك

ربما كانت اللغة ، أية لغة ، ما تزال اكثر المعضلات القومية تعقيداً وصعوبة في البحث و التناول و المعالجة ،لأن أية عمليات صهر وتذويب معادية ، غالباً ما تستهدف اللغة قبل اي شيء اخر. ولأننا أيضاً قد لا نجد لغة واحدة لدى اغلب شعوب العالم، احتفظت حتى اليوم بنقاوتها وخلوها من الشوائب اللغوية التي غالباً ما يفرضها التلامح و التفاعل الثقافي و الاجتماعي وعوامل اخرى كالهجرات و الحروب وغيرها، على اللغة عبر مراحل تكوينها وتطورها التاريخية المختلفة. وعلى ذلك ، فلا غرابة في ان يقع الكثيرون من الباحثين و المهتمين بلغة ((الشبك)) في الكثير من الاخطاء وسوء الفهم و التقدير ولاسيما انها لهجة من لهجات اللغة الكوردية التي اساء الكثيرون أيضاً فهمها وتقدير اصولها حق تقديرها.

ومما زاد الطين بلة ان معظم الذين سبق وان تناولوا هذه اللهجة، او اللغة الكوردية، كانوا مدفوعين بنزعات ونعرات عرقية وقومية

شوفينية استهدفت قبل كل شيء اذابة وصهراً قومياً معادياً فاما انهم كانوا يتناولونها من أجل تفريس الكورد او تتريكهم او تعريبهم علاوة على ان الكورد كانوا، وعلى مدى اكثر من ثلاثة الاف سنة، عاجزين عن تدوين لغتهم بحيث لم تصبح مادة في متناول أيدي الباحثين و المستشرقين المحادين تسهل البحث والتناول الا في وقت متأخر جدا. وهكذا اختلفت الاراء بشأنها وتباينت كثيرا فيقول الباحث الكوردي (فؤاد حمه خورشيد) بهذا الصدد: ((يواجه الباحث عند دراسته لأصل اللغة الكوردية ولهجاتها بآراء عدد غير قليل من الرحالة والمستشرقين قيلت بشان اصل هذه اللغة، وتطوراتها التاريخية، واقسام لهجاتها، وعلاقاتها باللغات المجاورة لها، بشكل اعتباطي لايستند الى أي اساس ومنطق علميين. إن تحديد الشخصية المستقلة لأية لغة يستدعي قبل كل شيء إجراء بحوث عديدة ودراسات ومقارنات دقيقة بغية ارجاعها الى اصولها التأريخية والقديمة، أما الاكتفاء بتشابه بعض المفردات لغة ما مع ما في لغة اخرى مجاورة لها لتقرير كون هذه اللغة ماهي الا لهجة من لهجات اللغة المجاورة لها او انها فرع منها، فهو امر مبالغ فيه يفتقر الى الدلائل العملية))[١٩] ولكي اتجنب الوقوع فيما وقع فيه سواي، كان لابد لي ان اعيش هذه اللغة ولهجاتها معايشة ميدانية واعقد المقارنات اللفظية والصوتية والصرفية والاشتقاقية، قبل كتابة هذا الموضوع. كما لابد لي من التمعن في دراسة علم الدلالة المعاصر

---

[19] فؤاد حمه خورشيد، اللغة الكوردية، مطبعة الوسام، بغداد ١٩٨٣، ص٩.

وعلم الصوت *Phonology* وما يسمى بالعربية ((الألسنية أو علم اللغة *linguistic* بالانكليزية ومن ثم النظر في اللغة الكوردية ولهجاتها والتركيز على لجهة ((ماچۆ *Machow* التي هي لغة الشبك)) الموحدة والواسعة الانتشار في بلاد كوردستان انني اميل الى الاعتقاد بأن هذه اللهجة *Machow* كانت اصل اللهجات الكوردية بأسرها وانها اقدم لغات المنطقة الآرية -آريان- الهضبة الايرانية الممتدة من بحر قزوين وجبال زاگروس وشمال وشرق العراق وحتى مشارف الخليج العربي، ولكن تخبط الدراسات اللغوية وسوء تقديرها لهذه اللهجة لاسباب معروفة تكمن في عدم استخدامها كلغة تدوين والمحاولات والحملات التعريبية المتكررة لطمس معالمها وخصوصياتها وصهرها قسرا في اللغة العربية للاسباب سياسية وشوفينية" ادى الى ضياعها او عدم الاهتمام بها على نحو جاد حتى يومنا هذا، فاذا كان هناك بعض الباحثين قد توهم بأن اللغة الكوردية ومن خلال هذه اللهجة، فرع من فروع او لهجات اللغة الفارسية، فأنني اؤكد هنا بأن الامر ليس كذلك، ولسوف ابرهن على ذلك بالتطبيق اللفظي والمورفولوجي والسيميولوجي للدوال ومدلولاتها، كما أيد ذلك ايضا جمهرة من خيرة الباحثين مثل ((سون وادموندز وادوراد نويل)) وغيرهم حيث يقول ((سون *Soan*)) بهذا الصدد: ((صحيح ان اللغة الكوردية تشبه ظاهريا((اللغتين البهلوية والفارسية الحديثة من حيث الاختلاف والتطور في اللهجات عن لغة ((الآفيستا)) على ان للغة الكوردية

شخصيتها المستقلة كلغة))[٢٠] والافيستا ولغتها الفارسية القديمة، ربما كانت اقدم الكتب المقدسة في الشرق والتي حملت اليها تفاصيل الديانة الزرادشتية المعروفة وعلى الرغم من انني وجدت فيها العديد من المفردات التي ماتزال متداولة على ألسنة الشبك والكوران والهورامانيين والكورد الفيليين واللورستانيين عموما))، فأنني أوكد استقلالية اللغة الكوردية ومن خلال معرفتي التامة بلهجة ماچۆ *Machow*، عن اللغات الفارسية القديمة والحديثة كما ان: ((اغلب المستشرقين يميلون في دراستهم الى الاعتقاد بأن اللغة الكوردية لا تمت بصلة (كلهجة او فرع) الى اللغة الفارسية، بل هي لغة تمتع بخصائصها الاستقلالية، ومن هؤلاء المستشرقين نذكر بشكل خاص ((جيستي *Justi*)) و((سوسين *Socin*))[٢١] وكلاهما اكدا على ان اللغة الكوردية لا تمت بصلة للفارسية" وإن كانت تنتمي الى مجموعة اللغات الهندو – اوروبية التي تنتمي اللغة الفارسية بدورها اليها. إن انتماء لغتين مختلفتين الى ارومة لغوية واحدة الا يعني بأي حال من الاحوال، ان احداهما فرع للاخرى. وهنا لابد من الاشارة الى اصول مجموعة اللغات الهندو– اوروبية،

---

[20] المصدر السابق نفسه ص١١.

[21] » المصدر السابق نفسه، ص ١١ من المصادر:

-soan، E.B. (Notes On the phonogogy og southern Kutdish)، J.T.A.S 1922، Part II، P.192.

،E.J. (The place og the Kurds in the Middle eastern Scene)،-Edmonds P.147.، Part II، vol.XIV، 1958،R.C.A.J

كأرومة لغوية رئيسية وقديمة في العالم لكي ندرك العلاقة البنيوية القائمة بينها واللغة الكوردية بكافة لهجاتها الفرعية والمحلية، بذلك لابد من التذكير ببعض الحقائق التأريخية كما اكدها العديدون من الاركيولوجيين والانتثروبولجيين" وجود سمات مشتركة لحضارة بشرية قديمة كانت قد انتشرت بعد العصر الحجري الحديث على مساحة شاسعة من اراضي العالم القديم، كالامبراطوية البيزنطية وروسيا وسوسة وبلوجستان والهند وتركستان وكوردستان مما يستدعي الاستنتاج بأن هذه الحضارة المشتركة لابد ان تكون قد خلقت شعبا واحدا بدءا بالانتشار والزحف الى اوروبا الشمالية والغربية بسماته الهندية والشرقية الاسيوية التي استدعت العلماء والباحثين الى تسمية شعوب المناطق الاوروبية بالشعوب الهندو – الاوروبية: ((وكانت تلك الشعوب تتألف من قبائل كثيرة مبثوتة في وطنها الاصلي في السهول والهضاب الممتدة الى الشرق والشمال الشرقي من بحر قزوين))[(٧٥)] وبطبيعة الحال، وان كانت تلك القبائل كثيرة وربما متباينة، كان لابد من ان تكون لها لغة واحدة وان كانت بعدة فروع ولهجات على ان سمة واحدة مشتركة كانت تميز تلك اللغة التي اصطلح عليها فيما بعد(اللغة الهندو–اوروبية) وهي اللغة التي افرزت معظم اللغات التي تتعاطاها الشعوب

((٧٥))

charpenteir، Jarl، (The Origenal Home of Indo – Europeans)، B.S.O.S، Vol. 1c.، 1926، p.129-146.

الآريـة"[*]" ومنهـا الشـعب الكـوردي بكافـة قبائلـه الـتي انتشـرت في المناطق الجبلية الممتدة من سلاسل جبال زاگروس واطرافها وحتـى منتصـف بـلاد الاناضـول والى شـواطيء نهـر دجلـة جنوبـا وارض الجزيـرة والموصـل. ويقـول (يـونج سـايتر *Young T. Cyter* بهـذا الصدد: ((أما القسم الثالـث (من تلـك القبائـل) فقـد اتجه نحـو آسـيا الصـغرى وجبـال زاگـروس وانتشـروا في ايـران وكردسـتان، كـان في مقدمة الوافدين الى جبال زاگروس هم الكوتيون، ثم اعقبهم الميديون، اسـلاف الشـعب الكـوردي [٧٦] ولقـد كـان ذلـك الانتشـار في حـدود الألف الخامس قبل الميلاد، فكم من التطور يمكن ان يطرأ على لغـة انتشـرت في بيئـات متباينـة ومناخـات مختلفـة وعـبر هـذه الحقبـة الزمنية الموغلة في القدم؟! من البـديهي، ان تـنجم عنهـا لغـات ولغـات وعـن كـل لغـة لهجـات ولهجـات، وقـد تبـدو كـل لغـة او لهجـة وكأنهـا لاتمت بأية صـلة الى اللغـة الام ولاسـيما اننـا لانملـك مـدونات قديمـة موثوقة لتلكم اللغات القديمة. على ان هناك حقيقة علميـة تفيـد بـأن الجـذور التركيبيـة لأيـة لغـة تعـد بمثابـة المورثـات (الجينـات او

---

[*] اشار ((جيمس هنري براستد James Henru B. الى ان لفظة آري مشتقة من\الاسم اليوناني القديم الذي كان يطلق على هضبة آريان الممتدة من جبال زاطروس غربا ((وحتى نهر السند شرقا)) وم اسم آريان اشتق اسم ايران الحالي. وق اطلق اسم آري على العرق الذي انحدرت منه كل الشعوب الهندو – اوروبية.

- المؤلف–

[٧٦]

Uoung. T. Cyter، (The Iranian Migration into Zagros)، Iran، Vol.V، 1967، P. 12-17.

الكروموسومات) لابد ان تظهر في اللغات الناجمة فيما بعد، بحيث تشير بوضوح الى اصولها وإن تعرضت الى تغيرات مورفولوجية وسيميولوجية بحكم العوامل البيئية وطبيعة العلائق البنيوية الخاضعة دوما للتطور والاستيلاء" فاللغة ومنذ تكوينها في الذاكرة الجمعية للبشرية، شأنها شأن اي كائن حي، تمتلك القدرة على ممارسة مايشبه الافعال الايضية (الحيوية) أي لها فسلجتها الخاصة فهي تنمو وتتناسل بأستمرار داخليا وخارجيا، وبمعنى آخر، تمتلك طاقة كامنة توفر لها القدرة على التوالد، وإلا لما كانت ظاهرة المرادفات المختلفة مورفولوجيا والمتماثلة دلاليا. وعلى ذلك فإن من الطبيعي ان تتفرع أرومة لغوية الى عدة فروع. ولقد تفرعت ارومة اللغة الهندو- الاوروبية الآرية الى:

١. *المجموعة الهندو-ايرانية.*
٢. *المجموعة الاناضولية.*
٣. *المجموعة الايطالية.*
٤. *المجموعة الالمانية.*
٥. *المجموعة الكلتية.*
٦. *المجموعة البلطيقية- السلافية.*

وهذه المجاميع الرئيسية تفرعت بدورها الى مجاميع ثانوية ضمت جميع اللغات الآرية المعاصرة فيما تفرعت المجموعة الهندو-ايرانية الى اربع مجاميع ثانوية هي:-

١. مجموعة *اللغات الدردية Dardic Group.*

٢. مجموعة اللغات الهندية *Indic Group*.

٣. مجموعة اللغات القزوينية *Caspic Group*.

٤. مجموعة اللغات الايرانية *Iranian Group*((*))

وتفرعت المجموعة الاخيرة (الايرانية) بدورها الى لغات تبلورت كل منها على حدة، وان تفرعت هي الاخرى بدورها الى عدة اللهجات رئيسية ومحلية تحت تأثير شتى العوامل البيئية وهذه اللغات هي" الكوردية والبلوجية والسوغديانية والبشتوه والآفيستا والفارسية القديمة. وبعد جملة التفرعات هذه وعبر مراحل تأريخية امتدت آلاف السنين، ما الذي يمكن ان يبقى من اللغة الأم سوى الجذور الدالة الى الانحدار العرقي؟ ومالذي يمكن ان يجمع هذه الفروع بسماتها المورفولوجية والدلالية المتابينة عن بعضها البعض الاخر، الى بعضها بحيث يمكن القول ان لغة ما –بعد تبلورها بعيدا عن جاراتها– هي لهجة او فرع من لغة أخرى؟! وعلى ذلك، لايمكن بأي حال من الاحوال، اعتبار اللغة الكوردية فرعا او لهجة من اللغة الفارسية وان كانتا تنتميان الى أرومة واحدة مثلما لايمكن القول بأن اللغة الانكليزية لهجة من لهجات اللغة الالمانية او الفرنسية او الهندية إذن. بعد بلورة استقلالية اللغة الكوردية وشخصيتها المتميزة ينبغي تناول لهجاتها وتوزيعها الجغرافي، ولقد اختلفت الاراء كثيرا بهذا الصدد بسبب من اختلاف وجهات النظر والاسس

((*)) نقلت هذه التفرعات عن كتاب الباحث الكوردي فؤاد حمه خورشيد الموسوم ((اللغة الكوردية، التوزيع الجغرافي للهجاتها)) ١٩٨٣.

التي بموجبها تمت تسمية اللهجات وتقسيمها. ونظرا لافتقار اللغة الكوردية ولهجاتها الى الدراسات الالسنية وفقا لمنهج علمي، فقد تبارى الكثيرون في طرح وجهات نظرهم حتى وان لم تتناغم ومناهج البحث العلمي، ولذا فقد اخطأ الكثيرون وقل من أصاب.

لهجات اللغة الكوردية

ويقول الباحث الكوردي ((فؤاد حمه خورشيد)) في هذا الشأن ((كما التبس الامر على بعض الرحالة والمستشرقين حول أصل اللغة الكوردية، وعلاقتها باللغة الفارسية، فقد التبس الامر على بعضهم الآخر في تحديد هوية وتعداد لهجاتها وعلاقة هذه اللهجات ببعضها.. وقد أدى ذلك الى اختلاف وجهات النظر في تقسيم لهجات اللغة الكوردية وتمييزها))[(٧٧)] ومن ثم يورد في هامشه رقم ((٢٠)) ص١٩ مانصه:-

((على سبيل المثال لاالحصر، اورد باسيل نيكيتين هذا التقسيم الخاطيء للهجات اللغة الكوردية وتوزيعها الجغرافي: تقسم اللغة الكوردية الى المجموعات التالية:

- اللرية،
- الكلهرية (في مقاطعتي كرمنشاه وهورامان)،
- السورانية (في السليمانية و راوندوز، شنو، ساوج بلاق)،

[(٧٧)] فؤاد حمه خورشيد، اللغة الكوردية والتوزيع الجغرافي للهجاتها، مطبعة الوسام، بغداد ١٩٨٣، ص١٩.

• الكورانيه (في عقرة والعمادية، دياربكر، تبليس، بايزيد)

انظر في) *Niikitine, Basile. (Kurdish Stories from Mu*

collection B.S.O.S, Vol. IV, 1926, 28, P121.

ويمكن ملاحظة نفس الخطأ في احدى الدراسات الحديثة القيمة ايضا، فقد اشار مارتن مارتينيوس في اطروحته للدكتوراه في معرض كلامه عن لهجات اللغة الكوردية الى انها تقسم الى ثلاث لهجات رئيسية اضافة الى اللهجة الكورانيه وهي:-

١. اللهجات الشمالية والشمالية الغربية (الكرمانجية).

٢. اللهجات الجنوبية (السورانية).

٣. اللهجات الجنوبية الشرقية(سنهيى، كرمانشاهى، ولكي).))[(٧٨)]

وبدلا من ان يتناول الباحث هذه الاخطاء في هذا التقسيم بموضوعية وعلمية ويناقش اسباب الخطأ ولماذا اعتبر التقسيم خاطئا، فأنه يمضي في طرح تقسيم آخر ينطوي على خطأ اكبر ويدل بشكل لاريب فيه الى ان الباحث لم يسبق له وان درس علم الالسنية Linguistic فيقول في هامشه رقم(٢) ص٢٠ معتمدا على مصادر المؤرخين المستشرقين وليس على مصادر متخصصة في علم الالسنية وعلم الدلالة: ((داب الكتاب والمستشرقون عند حديثهم عن اللغة الكوردية ولهجاتها الى اتباع التقسيم الكلاسيكي التالي:-

١. الكرمانجية الشمالية.

[(٧٨)] المصدر السابق نفسه ص٢٥.

٢. الكرمانجية الجنوبية

٣. اللرية الكورانيه.

٤. الكورانيه.

إلا ان الحقائق الجغرافية واللغوية جعلتنا نتبع التقسيم المعاصر التالي:

أ/ الكرمانجية الشمالية – وهي اللهجة السائدة في الاقسام الشمالية والشمالية الغربية.

ب/ الكرمانجية الوسطى، وهي اللهجة السائدة في المناطق الوسطى والمركزية من كردستان.

ج/ الكرمانجية الجنوبية، وهي اللهجة السائدة في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من كردستان المعروفة باسم لورستان.

د/اللهجة الكورانيه[79] والحقيقة انه لم يغير شيئا فقد فسر الماء بالماء ويبدو انه كتب بحثه تحت تأثير موقف قومي متشنج ليس إلا، وهذا ما يرفضه المنهج العلمي، فليس هناك من خير في تسمية لهجة كوردية باسم منطقة جغرافية موجودة في ايران او حتى طاجكستان او باكستان.وعلاوة على كل ذلك، فان الباحث ومن سبقوه من المستشرقين ومن اعتمد عليهم في الاقتباس والاستنتاج، ليسوا لغويين ولم يتناولوا اللغة علما بقدر ما تناولوها تأريخا ولغرض التأرخة وليس التحليل اللغوي، فوقع كلهم في الخطأ نفسه!.

---

[79] المصدر السابق نفسه ص٢٥.

إن أي تصنيف لغوي أو تقسيم لغة ما الى لهجات" ينبغي قبل كل شيء الولوج في الموضوع من بوابة علم الصوت *Phonology* ومن ثم البحث عن موقع كل صنف او قسم جغرافيا، فوجود اكثر من لهجة في بيئة جغرافية او سكانية واحدة قد يجرنا الى متاهات نحن في غنى عنها اذا كنا نبغي العلم والمعرفة المجردة من الميول والرغبات والنعرات العرقية والعاطفية، وعلاوة على ذلك، فان لهجة واحدة قد تنتشر في أكثر من جهة أو بيئة او موقع جغرافي، فبأي اسم من اسماء هذه المواقع المتعددة يمكننا ان نسميها وعلى أي اساس تكون افضلية اسم على آخر؟!

وقد يكون الامر اكثر صعوبة وتعقيدا، اذا ما رافق الاسم أي مفهوم عدائي او خلفية تاريخية معينة، وعلى ذلك فان تصنيف اللهجات الكوردية ينبغي ان يكون على اساس فينولوجي وليس على اساس الموقع الجغرافي لكل منها، ويبدوا أن أحدا من الباحثين القدامى والمعاصرين لم يخطر بباله هذا، فاستنسخ احدهم طريقة الآخر مع تغيير طفيف او بدونه.

وربما لم تتح الفرصة لكل الباحثين والمؤرخين والكتاب الالمام بكل اللهجات الكوردية، لتعددها وانتشارها في مناطق شاسعة وفي عدة بلدان.انني اميل الى تصنيف اللهجات الكوردية وفقا لما يميز كل لهجة من صوت او اكثر وتحولات هذا الصوت من لهجة الى اخرى، وعلى سبيل المثال فان الصوت ((9^o)) في اغلب مجاميع الاصوات باللهجة السورانية مثل (((ئاو، ئەوە، دەرەوە،... الخ)) يتحول الى

صوت (ڤ-V) في اللهجة البهدينانية (الكرمانجية الشمالية، فتصبح مرادفات مجاميع الاصوات تلك(ئاڤ-ماء، ئەڤە- هذا، دەرڤا-خارج ...الخ)).وطالما كانت اقدم لهجة كوردية تسمى بلهجة (ماچۆ- يقول) فانه ليس هناك من ضير في تصنيف وتسمية بقية اللهجات وفقا لمرادف مجموعة الاصوات هذه(ماچۆ) في كل منها، فهي في السورانية تصبح (دەڵێ) وفي البهدينانية تصبح ((دبێژیت)) وتظل بالگورانيه الاصلية ((دبێـژیت)) فيما تصبح في فروعها المحلية (ماچۆ) وعلى ذلك يمكن تصنيف اللهجات الكوردية الى ثلاث لهجات رئيسية وليس الى اربع كما شاع ذلك لدى اغلب الباحثين وذلك بسبب من تداخل اللهجتين الگورانيه وماچۆ تداخلا يمنع احيانا التمييز بينهما او اعتبارهما لهجتين مختلفتين. وهذه اللهجات الرئيسية الثلاث هي على التوالي:

١- لهجة (دبێـژیت) تتضمن اللهجات المحلية والمناطقية التالية" البايزيدية، الهكارية، البوتانية، الشمزينانية، والبهدينانية، واللهجة الغربية. ولكل لهجة من هذه اللهجات المحلية فروع وشُعَب قد تضيق مساحة انتشارها وتنحصر في حدود انتشار عشيرة او قبيلة او قرية كاللهجة الزازائية التابعة الى اللهجة الغربية في شمال سوريا.

٢- لهجة (دەڵێت) تتضمن اللهجات المحلية والمناطقية التالية"السورانية، الموكرية، الاردلانية، السليمانية، الگرميانيه، وهذه بدورها لها فروع وشعب.

٣- لهجة ماچـۆ و تتضمن اللرية الاصلية، البختيارية، المامسانية، الكوهكويه، اللكية، الكلهرية، الگورانيه الاصلية، الهورامانية، الشبكية (والباجلانية).والحقيقة انه ليست هناك لهجة مستقلة او متميزة باسم باجلانية واصل لهجة الباجلان هكارية (كرمانجية شمالية)، وكما اسلفت في الفصول السابقة فان الباجلان نزحوا الى منطقة (زهاو أو ذهاب) من منطقة دياربكر واندمجوا في قبائل الگوران هناك واتقنوا لهجة ((الماچو)) التي حملوها معهم ونزحوا بها الى منطقة الشبك في الموصل والتي كانت قبلهم بأكثر من الفي سنة تتحدث بلهجة الماچۆ كلغة رئيسة فيها.اما تقسم اللهجات الكوردية الى ثلاث لهجات كرمانجية ولهجة گورانيه وكما فعل ذلك الباحث ((فؤاد حمه خورشيد)) فانه خروج على الواقع والحقيقة الجغرافية والصوتية والدلالية، فلفظة ((كرمانج)) لفظة مرفوضة تماما لدى اغلب اكراد المناطق الوسطى والجنوبية والجنوبية الشرقية، فلايطلقون على أحد إلا للتحقير والاستهجان، فكيف يمكن للهجة السوران والگرميان والسليمانية ان تكون كرمانجية، ومن الشائع لدى معظم الكورد وان لم يكن كلهم، ان الكرمانج هم الكورد الشماليون فقط.. بل تطلق اللفظة احيانا على (قەرەچ او غجر)!؟إن انقسام اللغة الكوردية الى ثلاث لهجات رئيسة متميزة أمر طبيعي جدا واهون بكثير من عدة لغات في العالم، فاللغة العربية، مثلا، على الرغم من وجود مرجع موحد ومقدس منذ اربعة عشر قرنا حافظا على نقاوتها، تنقسم الى اكثر من (١٠٠) مئة لهجة قد يستحيل التفاهم فيما

بين بعضها، وكذلك اللغة الانكليزية، ففي (المملكة المتحدة وحدها" هناك اكثر من خمس لهجات أما في الولايات المتحدة الاميريكية، فحدث ولاحرج" وهذا ايضا شأن اللغة التركية، والحقيقة ان تعدد اللهجات في اللغة الواحدة ظاهرة شائعة جدا ولايمكن اعتبارها مبررا للطعن فيها او اعتبارها غير نقية وغير مترابطة او انها تفتقر الى عناصرها التوحيدية - كما يدعي بعض الغلاة في العداء القومي- فاللهجات مهما تعددت وتنوعت تبقى مرتبطة بالجذور الاصلية والارومة الاولى التي تفرعت عنها بمرور الزمن واختلاف بيئات انتشارها فاذا مانظرنا الى خارطة توزيع هذه اللهجات الثلاث، نجد اختلافا واضحا في بيئة كل لهجة واختلاف اللغة المجاورة لها.

من الطبيعي ان يكون لكل لهجة تفاعل ما اشبه بالتلاقح - أو الاقتباس في الاقل- مع اللغة المجاورة، وعلى ذلك يمكن ملاحظة الكثير من مجاميع الاصوات (المفردات) التركية قد دخلت في صلب لهجة(دبيْژيْت) الشمالية، وكذلك الحال بالنسبة الى لهجتي (دەڵيْت) و (ماچۆ) اللتين اقتبستا الكثير من مجاميع الاصوات (المفردات) الفارسية ولكن هذا التلاقح لايعني بأي حال من الاحوال انتماء اللغة الكوردية او احدى لهجاتها الثلاث الى احدى اللغتين المجاورتين لها.ان اللغة الكوردية تنتشر في معظم المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من تركيا وفي عموم المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا وفي المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من العراق وفي معظم مناطق غرب ايران حتى حدود منطقة عربستان، وبذلك تحتل اللغة

الكوردية منطقة واسعة من جنوب غرب قارة آسيا، حيث تبدأ حدودها الشمالية من ارمينيا السوفيتية(سابقا) وقارص –ارضروم– وارزنجان – سيواس –ومرعش الى الجنوب الغربي الشمالي سوريا) مناطق عفرين والدرباسية وجبل الاكراد، ونهر دجلة حتى شرق تلال حمرين والى مندلي وخانقين وجبال پشتى كوه ودزفول وحتى التخوم الشمالية الشرقية للخليج العربي. اما امتداداتها في الشرق فتصل الى شرف نهر آراس وماكو وخوب وشواطيء بحيرة اورميا الغربية والجنوبية وجبل ساهند (شمال مراغة) من هناك عبر خط متعرج يتضمن احمد آباد ومصير آباد وبيجار وأسد آباد (غرب همدان) وكاريز وعلي جادر وشاري كورد حتى حصار وبندديلم في الزاوية الشمالية الشرقية للخليج العربي،على ان لهجة (دبێژنت) هي اوسع اللهجات انتشارا من حيث المساحة الجغرافية والكثافة السكانية الناطقة بها، فهي لهجة معظم اكراد تركيا في مناطق" بايزيد، وان، جولمرك، سعرت، موشي، ماردين، دياربكرو خربوط، ادیابان، غازيان، والاقسام الشرقية من مرعش وسيواس، الاقسام الجنوبية من ارضروم وقارص وحتى جنوب غرب ارمينيا، والى دهوك والعمادية وسرسنك ومنطقة الزيبار وشنكار وجزء كبير من ارض الموصل كالشيخان وباعزري وآلوكة وكافة القرى الايزدية القريبة منها في الاراضي العراقية، حيث تبدأ حدود الناطقين بلهجة ((ماچو)) التي تنتهي في مدينة الموصل وتنتشر في معظم مناطقها الشمالية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية الى حوض نهر الزاب وحدود

محافظة اربيل حيث تبدا لهجة (دەڵێت) بالانتشار في كركوك والسليمانية وكافة المناطق المحيطة بهما وحتى حدود مندلي وخانقين الشمالية حيث تستمر لهجة (ماچۆ) فيهما وتمضي الى داخل الاراضي الايرانية، الى الجنوب بأتجاه الخليج العربي والى الشمال والشرق باتجاه جبال هورامان بجانبيه العراقي والايراني.

واكتفي بهذه اللمحة السريعة لخارطة اللغة الكوردية ولهجاتها لكي اعود الى لهجة ((ماچۆ)) وهي لغة الشبك، والتي لم يتمكن الكثيرون من الباحثين تمييزها وتقييمها علميا وميدانيا. فالبعض اطلق عليها ((الگورانيه)) والبعض الاخر سماها بالكرمانجية الجنوبية واصنفها كلهجة من لهجاتها المحلية، وهكذا اختلط الحابل بالنابل وتحدث كل على هواه. ومن الطرائف الغريبة حقا ان يطلق عليها باحث كوردي معروف بضلوعه في معرفة اللهجات الكوردية((*)) لهجة الباجلان على الرغم من معرفته الواسعة بتأريخ قبيلة الباجلان وتفاصيل هجرتها في القرن السابع عشر من كوردستان الشمالية الى منطقة الگوران في زهاب الايرانية، وان القبيلة كانت تتكلم باسرها لهجة ((دبێژێت)) او كما يسميها الكرمانجية الشمالية.

والحقيقة ان لهجة ((ماچۆ)) هي لهجة معظم المناطق الممتدة شمال الطريق بين قصر شيرين الايرانية وكرمنشاه جنوبا وحتى جبال هورامان شمالا ومن منابع نهر سيروان غربا، حتى كرمنشاه شرق حيث يتعاطاها معظم القبائل الهورامانية وقبائل ريجاب

((*)) وهو الباحث الكوري فؤاد حمه خورشيد.

وكاندولـه وعشائر السنجابي والكوران والباجلان والشبك في شمال مدينة الموصل بالعراق وشمالها الشرقي وشرقها وجنوبها الشرقي – كما اوضحنا ذلك في الفصل السابق. على ان الفروع الاخرى لهذه اللهجة، كاللرية واللكية والكلهرية والبختيارية والمامسانية والكوهگلويه تمتد في معظم مناطق غربي ايران ولا يمكن تصنيف هذه الفروع ضمن لهجة تحت عنوان اللهجة الكرمانجية الجنوبية، لانها كلها، وببساطة شديدة، تنتمي الى لهجة ((ماچۆ)) وربما كانت هذه اللهجة أصل اللغة الكوردية الاولى اذا ماقيض الله لأحد المتخصصين في علم الصوت المقارن ***Comparison Phonology*** دراسة الجذور والاصول التشريحية لاصوات هذه اللهجة وامتداداتها في اللهجات الكوردية الاخرى.

وعلى قدر معلوماتي المتواضعة سأضع هنا معجما صوتيا متواضعا لبعض مجاميع الاصوات، علّي ان اتيح للقاريء فهما لرؤيتي هذه. وعلى اية حال، فان لهجة ((ماچۆ)) هي لغة الشبك الام قبل ان يتحدث البەجلانگەل (الباجلانيون) وبعدهم فقد جاؤا واندسوا في الشبك وفي لهجتهم لكنه فارسية ماتزال آثارها بادية في لهجتهم وبمقدور أي شبكي ان يميزه متحدثة عما اذا كان باجلانيا (أم شبكيا).

وعلى سبيل المثال، فان الشبكي يقول عن الوجه –چرچەم وعن الانف –پت، في حين يقول البەجلان للوجه –دلیَمان وللأنف – ليت. على ان هذه المرادفات وإن تباينت، تنتمي الى اللغة الكوردية.

ومن الجدير بالذكر هنا ان اللهجة التي يتحدث بها گوران منطقة ئاكرێ- عقرة والعشائر السبعة في اراضي الموصل هي اقرب الى لهجة ((دبێژێت)) منها الى لهجة ((ماچۆ)) وكذلك اللهجة الزازائية. على ان هناك لهجات اخرى محلية ضيقة، ضمن هذه اللهجة او تلك، تبدو اقرب الى لهجة رئيسية اخرى بسبب من العوامل البيئية او الجغرافية أو القبلية الضيقة والصراعات الناجمة عنها.

وعلى اية حال، فان لهجة ((ماچۆ)) قد تبدو في بعض المناطق غير موحدة ولكنها في الحقيقة تستند في الصرف والاشتقاق الى الجذر نفسها ولا يمكن اختلاف مخارج بعض مجاميع الاصوات اختلافا جوهريا" وعلى سبيل المثال فان مجاميع الاصوات ((ماچۆ و ووت و گۆت و دبێژێت و دەلێت)) وما يطرأ عليها من تغييرات سواء في اللهجة الواحدة او اللهجات الرئيسة الثلاث، فان مصدرها كلها مصدر واحد هو (واتە – قول))" فلو نظرنا الى الفعل المضارع في لهجة (دەلێت) نجده يتحول في صيغة الماضي الى ((ووت او گوت- قال)) في حين يتحول الفعل ((ماچۆ)) في صيغة الماضي الى ((واتش)) وفي لهجة ((دبێژێت الى ((گوت)) ايضا والاصوات الثلاثة على الرغم من اختلاف مخارجها تنبع من حركة الشفتين أي ان اساس تكوينها اساس واحد من الناحية التشريحية ومن المعروف ان علم الصوت في معظم لغات العالم- وخاصة المنحدرة منها من الارومة (الهندو -اوروبية) يعتمد في تصنيف الاصوات على الموقع التشريحي لتكوين الصوت، فهناك مثلا مجموعة الاصوات الهوائية التي تتشكل من عملية خروج الهواء

من الرئتين عبر الاوتار الصوتية ومن موقعها مثل" ئا، ئو، ئي في حين هناك مجموعة اصوات تتشكل بين قمة للسان والتابين مثل: ت، س.. بينما يتشكل الصوت ك و گ من خلال انطباق سطح اللسان بباطن سقف الفم من الاعلى وهكذا لكل مجموعة اصوات موقعها التشريحي، ومن خلال هذا الموقع يمكن تصنيف الاصوات.

وعلى ذلك، فان الاعتماد على الموقع التشريحي لتشكيل الصوت بمقدروها ان يجنبنا الوقوع في خطأ التصنيف والخلط بين اصوات لهجة واخرى، وهذا هو الاساس العلمي والموضوعي الذي ينبغي اعتماده في دراسة علم اللغة الكوردية ولهجاتها أو اية لغة اخرى وعلى هذا الاساس نفسه لم اتمكن من تمييز اكثر من ثلاث لهجات رئيسية في اللغة الكوردية التي مازالت تفتقر الى تأسيس علم اللغة *Linguistic* وعلم الصوت *Phonology* وهذا ما يدعونا الى حث اللغويين الكورد -الاكاديميين مهم خاصة- الى بذل كافة الجهود المخلصة لتأسيس هذين العِلْمَين، فلقد تأخر تأسيسها كثيرا وبالقدر الذي لايمكن التغاضي عنه" وكفانا اعتمادا على المستشرقين المتخصصين في الكوردولوجي، فما حك ظهرك الا ظفرك – كما يقال- ولاسيما أن علم الصوت لايمكن للباحث ان يكشف اسراره مالم تكن لغته الام هي اللغة التي يبحث في اصواتها وتطورها واختلاف لهجاتها.

ولكي ابرهن للقاصي والداني ان لهجة ((ماچۆ)) -لغة الشبك- لهجة كوردية اصيلة، ربما كانت اكثر نقاوة واكثر ارتباطا بكل

اللهجات الكوردية، رأيت ان من الضروري ان اقدم معجما مصغرا ومقارنا بهذه اللهجة علاوة على نصوص ادبية وفولكلورية، واتحدى كل الكتّاب والمؤرخين الذي خانوا التاريخ وقفزوا على وقائعه وشوهوها. ان يعثروا في هذه اللهجة على نسبة معقولة من الاصوات أو المفردات العربية او التركية وتجعلهم يقولون ان لغة الشبك خليط من التركية والعربية والفارسية.

ولننظر في هذا المعجم المتواضع ونتفكر ولكي نعلم بأي حقد تحدث هؤلاء المؤرخون والكتاب عن الشبك الكورد ولغتهم!؟

الكلمة بلهجة ماچۆ المعنى بالعربية

المرادف الكوردي بلهجة دەڵێت مع الملاحظات:

١- پا – لينگ – قاچ قدم / المعنى: ساق

پێ – لينك – لاق و قاچ – مخرج الصوت الاخير في المفردة الاولى – پا – امتداد مفتوح. تحول في لهجة – دەڵێ – الى امتداد مكسور. و الصوتان يشتركان في الموقع التشريعي ومن الاصوات الهوائية في نهاية الاوتار الصوتية وهذا يؤكد ان جذر الكلمة واحد.

٢- دەست/ المعنى: يد

دەست: التطابق لفظاً وصوتاً ومعنى واضح وليس بحاجة الى تعليق.

٣- چەم/ المعنى:عين

چاو – لاحظ تحول الفتحة القصيرة في ((چەم)) الى الف ممدودة وتغير الميم – المخرج – الى واو مضمومة ، ولكن الجذر واحد ايضاً

لأن الميم والواو يشتركان في موقع تشريعي واحد تحدده حركة الشفتين.

٤- دمم / المعنى فم -

فاه دمم - التطابق واضح ايضاً.

٥- زوان / المعنى: لسان

زمان - ومرة اخرى نلاحظ تحول الصوت الثاني في الكلمة من واو الى ميم في الصوت الثاني ايضا وهما صوتان مشتركان في موقع تشريحي واحد وهذا يؤكد مرة اخرى ان التحول ليس ابتعاداً او اختلافاً عن الجذر اللغوي.

٦- ددان/ المعنى: سن

ديدان - متطابق.

٧- ليچ / المعنى:شفه

لِيْو - على الرغم من الاختلاف الكبير بين نهاية الصوتين ، فانهما ينتمان الى جذر واحد ايضاً فالصوت (چ) يكاد يكون صامتاً وميتاً فيما وراء الاسنان في تلامس اللسان بسقف اللثة العليا في حين يكاد الصوت ((ڤ)) ان يكون ايضاً ميتاً فيما بين سكون الشفتين..

وبمعنى اخر ان تجاوز الموقع التشريحي في كافة اللغات الآرية لصوتين يعني وحدة الجذر اللغوي((٨٠))

٨- پت - ليت/ المعنى: انف

((٨٠)) رؤية حديثة لعلم الصوت . J. Amold A Fresh lookinto phonlogy)) p . 150

لوت – كەپو – وبغض النظر عن اختلاف الصوتين (پت و كەپو) وابتعادهما عن بعضهما لانهما ربما انحدرا من لهجات اخرى ، فان وحدة (ليت ولوت) تؤكد ان تغير الياء الى واو من نوع التغيرات الصوتية الحاصلة في اللهجة الواحدة مثل (دەڵىٚ) يلفظ في أربيل ومناطق اخرى (دەرىٚ) و (قەڵەم) الى (قەرەم) و (چى) الى (تسى) وهذا التضعيف الصوتي شائع في كافة اللغات الآرية و السامية ولا احد يعرف اسبابها حتى اليوم.

٩- لەپ – پەنجە: كف – لەپ – پەنجە متطابق.

١٠- شان: كتف – شان متطابق

١١- پیٚشت: ظهر- پيشت متطابق ويعني أيضاً وراء

١٢- قون: است – قون متطابق

١٣- لاٰ : جنب – لاٰ متطابق

١٤- وەر: امام – بەر الموقع التشريعي بين الشفتين للصوتين موقع واحد لكل من الواو و الباء.

١٥- ژِر: تحت – ژێر ايضاً يشترك الصوتان الاولان في الموقع التشريحي.

١٦- سەر: فوق – سەر متطابقان ويعنيان ايضاً راس

١٧- پرچ: شعر – پرچ – قژ متطابقان.

١٨- گۆش: اذن- گوىٚ متطابقان على الرغم من اختلاف المخرج الصوتي فهما مهملان.

١٩- چەم دەم: وجه- چاودەم متطابقان.

٢٠- ڕش: لحية- ڕش متطابقان.

٢١- میل: رقبة- میل متطابقان.

٢٢- گەردەن: جيد- گەردەن متطابقان.

٢٣- سینه: صدر- سینگ اختلاف المخرجين المهملين

٢٤- دڵ : قلب - دڵ ليس من اختلاف سوى تخفيف الصوت الاخير واشباعه في اللهجة الثانية الفرنسية و الانكليزية في الاصوات (موا MOI وموي Moi))"(٨١)"

٢٥- جەرگ: كبد - جەرگ متطابقان.

٢٦- میشت: حفنة - میشت متطابقان.

٢٧- نیمچه: صبي - نیمچه متطابقان.

٢٨- زلام: رجل - زەلام متطابقان.

٢٩- کوڕ: ابن - کوڕ متطابقان.

٣٠- بابۆ: أب ، بابا - بابۆ متطابقان.

٣١- دا - دەها - داکۆ: أم - دایك - دایه متطابق.

٣٢- ئافرەت: بنت - ئافرەت متطابق.

٣٣- ژەن: امراة - ژن متطابق (تخفيف واشباع).

٣٤- کناچه: بنت - کچ - کیژ - متطابق (تخفيف بالغاء صوت).

٣٥- برا : اخ - برا - متطابق.

"(٨١)" المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٢

٣٦- برادەر - دۆست : صديق - برادەر - دۆست متطابق تماماً.

٣٧- خزم : قريب - خزم متطابق تماماً.

٣٨- هاپۆ: عم - ئاپۆ - مام متطابق مع لهجة (دبيژى) اكثر.

٣٩- هالۆ : خال - خاڵ متطابق. الصوتان.

٤٠- نيزك : (ظرف مكان) قريب - نيزك متطابق.

٤١- دير :(ظرف مكان) بعيد - دور متطابق.

٤٢- باپير : جد - باپير متطابق.

٤٣- دەدا - داپير: جدة - داپير متطابق.

٤٤- دهۆڵ: طبل - دهۆل متطابق.

٤٥- چۆپى: رقص - چۆپى متطابق.

٤٦- هەلايى: دبكه - چوپى متطابق اختلاف التصنيف.

٤٧- وانــده: قــراءة - دراســة - خوێنــدەوه متطــابق مــع التخفيف و الاشباع.

٤٨- يازمين: كتابة - نوسين مختلف (تداخل اللهجات)

٤٩- يانه: بيت - مال خانۆ متطابق مع التخفيف و الاشباع

٥٠- جەنگ: قتال - حرب جەنگ متطابق.

وهكذا ومن خلال هذه العينة الاعتباطية *Random Sample* للأصوات يمكننا احتساب النسبة المئوية للاختلاف في نشوء الصوت وموقعه التشريحي وتحولاته، وبمقدور القاريء ان يكتشف ببساطة متناهية ضآلة هذه النسبة.

وقد تتلاشى هذه النسبة في المساحات اللغوية الواسعة على الرغم من اختلاف النبرة *Tone* في الكثير من الاصوات أو مجاميعها أو في بعض مخارجها.

على ان الجذر اللغوي يبقى موحدا بين اللهجات الرئيسة الثلاث وهذا ما يسهل العمل على توحيد اللغة بمرور الزمن اذا ما حاولنا باخلاص تكثيف الدراسات الصوتية بطريقة منهجية علمية.صحيح أن المفردات المنفردة قد تتطابق في المعنى والصوت والنبرة ولكنها قد تتباين وهي ضمن تراكيب بنائية في عبارات او جمل.

وبمعنى آخر، ربما كان توظيف هذه الاصوات لأداء وظيفتها اللغوية بعيدا بعض الشيء عن التطابق والتماثل الوظيفي بسبب من اتصالها بالضمائر الدالة أو العائدية أو الاضافة وما الى ذلك من حالات صرفية تتشكل وفقا للعلائق البنيوية لمتن العبارة وعلى ذلك رأيت ان اقدم فيما يأتي بعض التراكيب والعبارات لتوفير مساحة اكثر للمقارنة والبحث والاستيعاب:

١- لهجة((ماچۆ)) تقول: نام واردا، نان موري، نان مۆرۆ، نان مۆرمێ، نانشا وارداو نانش وارد، وترجمة العبارات على التوالي هي" أكلت الخبز، أكل الخبز، يأكل الخبز، نأكل الخبز، اكلوا الخبز، أكل الخبز. ونلاحظ قبل كل شيء في العبارة الاولى أن ضمير العائدية (عائدية الفعل) الصوت ميم، قد اتصل بالاسم (المفعول به) بدلا من اتصاله بالفعل الذي غالبا مايتخذ موقعه في تركيب الجملة الكوردية في نهاية الجملة (العبارة)، كما نلاحظ ذلك ايضا في اتصال ضمير الغائب

(الصوت شين). ونلاحظ ايضا ان هناك تغيرا واضحا يطرأ على المخرج الصوتي للافعال في حالة الغائب (الشخص الثالث *Third Person Singuler*) وفي الحالة الزمنية للفعل *Tense* ففي حالة الماضي للمتكلم (الشخص الاول) نلاحظ ان المخرج الصوتي للفعل يتخذ شكل الفتحة الممدودة (واردا) وفي حالة المضارع تتحول الى (ياء – موري) وفي حالة الشخص الثالث الغائب المفرد، تتحول الى (واو– مؤرؤ) في حين تتحول في حالة المضارع لجماعة المتكلمين الى ميم و ياء (مورمیٚ).

في حين نلاحظ ان هناك صيغتين للمخرج الصوتي للفعل المستخدم مع جماعة الغائبين، وهما الفتحة الممدودة والسكون، ولكن ضمير العائدية (ميم) يتحول الى (شين).

ان مثل هذه التحولات قد لاتظهر في لهجة (دەڵێت) او لهجة (دبێژێت) وهذا دليل قاطع على ان لهجة ((ماچۆ)) اكثر تطورا وتخصصا واكثر ثراءً من حيث المحددات التخصصية *Determinals* وكثرة المحددات سواء كانت قبلية *Pre-Determinals* أوبعدية *Post-Determinals* تمنح اللغة، اية لغة، قدرة اوسع على التعبير، علاوة على الثراء الشكلي المورفولوجي، ولكي نؤكد هذا لابد من ترجمة تلكم العبارات الى لهجة (دەڵێت) لكي نتبين مايطرأ على العبارات من تحولات فيها:–

نانم خواردوە، نان دەخۆم، نان دەخوات، نان دەخۆین، نانیان خواردوە..

وقبل كل شيء نلاحظ هنا ان التباين الوحيد الاساسي في مجموعة اصوات الفعل هو الصوت (خاء) أما التغيرات الحاصلة في المخرج الصوتي، فانها تكاد تكون متماثلة تماما مع زيادة في الصوت (واو) المفتوحة المقصورة، ولولا هذه الاختلافات الطفيفة في المخارج الصوتية لما تعددت لهجات اللغة الواحدة وتباينت.

وعلى أية حال، فلننظر في عبارة اكثر تعقيدا ونرى مزيدا من التماثل والاختلاف في الاشكال البنيوية والتراكيب الصرفية:

٢- ئوزێره لـوايم مـهيمانى ئـهلاّ بـرادهرێ. ومعناها بالعربية:((البارحة ذهبت للضيافة الى صديقٍ)) وترجمتها الى لهجة دهلّێت:

٣-((دۆنێ چوم (ڕۆيشتبوم) مێواندارى بۆ برادهرێكێ)).

هنا التباين واضحا فيما بين (ئوزێره – دۆنێ– البارحة) و (چوم – ڕۆيشتبوم – ذهبت) وحرف الجر (ئهلاّ –بۆ – الى) على ان هذه الترجمة الحرفية لاتتقبلها لهجة (دهلّێت) وتعتبرها ركيكة جدا فهذه اللهجة لاتقبل بهكذا بنية لغوية للتعبير عن المعنى او الغرض نفسه. بل تقول: (دونێ مێواندارى برادهرێكم دهكرد) أي ((قمت بضيافة صديق البارحة) على انني اوردت الترجمة الحرفية للتقريب بين اللهجتين ولتوضيح التباين والتماثل ليس إلا.

ان التزام لهجة (دهلّێت) بموقع الفعل في نهاية تركيب الجملة اكثر صرامة من لهجة ((ماچۆ)) فهذه اللهجة تميل في الكثير من التراكيب الى البساطة والتخفيف من وطأة القواعد الصرفية والموقعية

(البنائية)، وربما كان هذا نابعا من طول فترة تأثرها بتراكيب العبارات في اللغة العربية ووقوعها على تخوم كوردستان الجنوبية الخالية- من الناحية الطوبوغرافية- من التعقيدات البيئية المتوفرة في كوردستان الشمالية والشرقية الجبلية الوعرة بخوانقها واحراشها.

ولعل افضل مقارنة علمية يمكن تنفيذها عبر ترجمة مقطع من قصة قصيرة لي سبق وان كنت نشرتها باللغة العربية في صحيفة ((صوت الشعب)) وفي مجموعتي القصصية ((و هكذا...)) تحت عنوان ((ورقة التين)) ص٣٩ من منشورت وزارة الثقافة لاقليم كوردستان العراق سنة ١٩٩٥.

وقد ترجم النص بأكمله الى اللغة الكوردية-لهجة دەڵێت ونشرت في مجلة ((رامان)) العدد (٢١) في ٥ آذار ١٩٩٨، ص ١٤٢ الصادرة عن مؤسسة ((گولان)) الثقافية الاعلامية في اربيل.

ولكي يتمكن القاريء والباحث من تنفيذ تلك المقارنة، أدون فيما يأتي النص بثلاث لغات او بالعربية ولهجتين من لهجات اللغة الكوردية هما لهجة ((دەڵێت)) ولهجة ((ماچۆ)):

- *ورقة التين – گەڵای هەنجیر – وەلگی هەنجیری*
- *قصه قصيره – كورته چيرۆك – سەحبەتی قوت*
- *كتابة: احمد شوكت – نووسيني: احمد شەوكەت- يازميزی: ئەحمەدی شەوكەت.*

<u>النص باللغة العربية:-</u>

((ورقة التين/ التي دونت عليها حواء مذكراتها الشخصية جدا، وقد عثرنا عليها بين اوراق شجرة تين معمرة تناثرت مؤخرا إثر اصابتها بقذيفة).

المذكرات:-

كل ما شعرت به هو انني وجدت نفسي عارية تماما، تحت ظل اشجار وارقة، بصدر نافر، وذراعين صقيلتين بضتين، ووجه لم أره ولم اقدر إن كان جميلا ام بشعا، ولكنه بالتأكيد كان ابيض خاليا من أي تعبير، لأنني كنت فارغة تماما. مشيت حافية القدمين، كان الحشيش تحتهما ناعما، رطبا، يدعو الى التمرغ فيه، ومرت اللحظات الاولى ثقيلة، مملة، لاطعم لها، ولانكهة" مثل الماء الذي عرفته قبل نزولي بلحظات.

ارسلت عيني تتوغلان هنا وهناك عسى ان التقط احدا او شيئا يدفع عني الصمت والملل، ولم يطل بحثي.. فاذا به يظهر" بقامته الفارعة وجسد يرتدي شعرا اسود كثيفا.

تأملته طويلا، وتأملني" احسست بعينيه تخترقان خاصرتي، ولأول مرة.. انتابني شعور سميناه فيما بعد بالخجل اوالحياء، ولكنني..حينها وبالفطرة قطفت ورقة كبيرة من اقرب شجرة تين" سترت بها المكان الذي اخترقته عيناه.

تهادى إلَي واقفاً احسست بشيء يتسلقني تحت جلدي، وجدتني انقاد اليه بكل اطمئنان، اقتربت منه، اقترب مني" حدق بي مليا. ومن الظمأ الطافح في عينيه الى شيء ما عندي ادركت انني كنت

جميلة جدا" واقترب اكثر وأكثر، وصلتني انفاسه" كانت ساخنة اثارت حولي زوبعة لاهبة ذات نكهة لم افهمها حتى اليوم.

دنى اكثر فأكثر حتى لامسني. تسارع الوجيب في صدري وبدأ الدم يغلي)).

النص باللغة الكوردية (لهجة/ دەڵێت):-

ترجمة: جلال حەمەد ئەمین:

(ئەو گەڵا هەنجیرەی (حەوا) یاداشتنامەی خۆی لەسەر تۆمار کردووە، کە بەم دواییە لەنێوان گەڵاکانی پیرە دارهەنجیرێك دەستمان کەوت دوای ئەوەی گوللە تۆپێکی بەرکەوت و گەڵاکانی پەرش و بڵاوبوونەوە).

یاداشتنامە:

هەموو ئەوەی هەستم پێکرد ئەوە بوو کە خۆم بەتەواوی بەڕووتی بینییەوە لەژێر سێبەری چەند دارێکی بەگەڵا داپۆشراو بەسینگێکی قوت و دوو قۆڵی گۆشتیین لوس و ڕێك، ڕوویەك کە نەمبینیبوو، نەمدەتوانی بزانم جوانە یا ناشیرین، بەڵام بێگومان سپییەکی سارد بوو لەبەر ئەوەی من بەتاڵ بووم، بەپێخاوس ڕۆیشتم، گیایەکە لەژێر پێیەکانمدا نەرم و شێداربوو، وای دەکرد بەناویا ڕۆبچن، چەند چرکەیەکی سەرەتا قورس و بێزارکەر بوو، بێتام و بێبۆ بوو، هەر وەك ئەو ئاوەی چەند چرکەیەکی پێش دابەزینم ناسیم، وام کرد چاوەکانم بۆ ئەم لاو ئەولا بڕوانن، بەڵکو شتێك، کەسێك بدۆزنەوە کە ئەو بێدەنگی و بێزاربوونەم

لەکۆڵبکەنەوە، هەوڵەکەم هێندەی نەبرد کە ئەو خۆی بەدەرکەوت، بەبالآیەکی کەڵەگەت و لەشێکی بەچڕە مووی ڕەش داپۆشراو، ماوەیەکی درێژ تێی ڕامام و ئەویش لەمن ڕاما، وام هەست کرد چاوەکانی لەدامێنم ڕۆدەچن.یەکجار هەستم بەو شتە کرد کە لەدواییدا ناومان لێنا شەرم و ئابڕوو، بەڵام من ئەو کاتە هەر لەخۆمەوە گەڵایەکی گەورەم لەنێزیکترین دارهەنجیر کردەوەو ئەو شوێنەم پێداپۆشی کە چاوەکانی تێبڕیبوون.

بەهێمنی بۆ لام هات، هەستم بەشتێك کرد کە وەك مێروولە لە ژێر پێستەمدا پێمدا هەڵدەگەڕێت، خۆم وابینییەوە کەزۆر بەئاسۆودەیی بۆ لای ئەو دەچم، لێی نزیك بوومەوە، لێم نزیك بووەوە، هەناسەی خۆی گەیاندمێ گەرم بوو لە دەورما شەپۆلێکی گرداری دروست کرد، تامێکی هەبوو کە تا ئەو ڕۆژە تێنەگەیشتبووم، وردە وردە نزیك بووەوە تا خۆی هەڵسویم، ترپە ترپی سینگم زیاد بووو خوێنم دەستی بە کوڵان کرد)).

النص بلهجة ((ماچۆ)) الكوردية:-

((وەلگێ هەنجیری کە (حەوا) بەهیرکەر دەگەلی هیش سەرش یازمیز کوردبی و تیتما چما ولگکەلی دارێ هەنجیری پیر چی ڕۆگەلی گیللە تۆپی وولارەش کەردەبی))بەهیرکەر دەگەل.

(المذكرات):-

ئیقەم زانی هیم تیتم ڕیت قیت چیری سایکی دارگەلی قوبال بە سینەییی بەرزو دووە قولێ مەلس و خەپەل و دلێمانێم نەتتە بیم و

نەتتاویم بزانی شیرینا یا کرێتا، بەڵێ.. بەتەئکید" چەرمە بی، هالی بی چەگیشتە تشتێ، چەبا هیم هالی بیم. رێم کەرد بەپاگەلی ڕیتم، چیرشا گێواوێ فرا هیردو تەڕ بی گاڵ مەدۆ ئەلا خلێتنای سەرش. یەکەم دەققە کەل ڕەدبیشا فرا سەنگی و بێزارکەرو بێتام و بی بوویی هەکاتی ئاوی کە زانیم چۆرە ئەرەزتەم بەوەختێ کەم. جەمگەلم کیاندم ئیلاو ئولا بەلکو کەسێ یا تشتێ ئۆرچنی ئی بێدەنگی و بێزاری جەنەم پال بدۆ. گرواردەم دراز نەکێشاش، بەرشیا.. دیار بی بەبەژنوبەلایێ درازو لەشێ پڕ پرچی سیاو قالێ، شاش کەردم، شام کەردش، هەستم کەرد بەچەمگەلش تەنگام مەدڕا، یەکەم ناق هەستم کەرد بەتشتێ دماونە ناموش ئوڕناما شەرمو حەیا.. بەڵێ..وەختی هیش زی بەزی وەلگێ گەورەم بری چە نیزیکترین داری هەنجیری، ئو یانگەم بەنەش ارپوشنا کە هەر دووە چەمیش لوابیشا نمان. هەستم کەرد بەتشتێ هەکاتی میرولەی مەپڕو چیری پۆستەمۆ، هیم تیتم مەلی تەلاشو هیدی هیدی، نیزیک بیم جەنەش، نیزیکم کەت جەمکەلی هیش ڕەق کەرد سەرمو چەئور تەشنەیی کە چما جەمکەلش دیار بی، هیم زانیم فرا شیرینەنا. زیاتەر نیزیکم کەت، هەناسەکەلش یاوا بەنەم، فراگەرم بیشا حەتا گلۆلە وایی هەسکلیشا دەوروبەرم دروست کەردو حەتا هارو فامم نەکەرد چی تامیش هەبی. زیاتەر نیزیکم کت حەتا تەکۆش دا بەنەمۆ.. تسیا بەنەمۆ، چرپە چرپی سینەم بەرزۆبی و خینم دەستش کەرد بەکول واردە)).

الاستنتاج:-

ومن خلال معرفتي التامة بلهجة ((ماچۆ)) الكوردية وخبرتي المتواضعة في اللهجتين الاخريين توصلت الى القناعة التامة بأن هذه اللهجة هي اقدم وانقى اللهجات الكوردية الثلاث الرئيسة وربما كانت هي اللغة الكوردية الاولى التي نطق بها الكورد عموما. وعلى ذلك فان لغة الشبك لغة كوردية اصيلة لاريب في اصالتها ونقاوتها.

الفصل الخامس

العادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات

لدى الشبك

الفصل الخامس

العادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات
لدى الشبك

مامن عادة اعتاد عليها الانسان فالتزم بها طوال الدهر، وما من تقليد تقلده في كل زمان وكل مكان، فما اكثر الطباع التي تكتسبها اليوم لننبذها غدا او ننساها او نتخلى عنها تحت تأثير ما يطرأ حولنا أو بتغيير بيئتنا أو لأي سبب آخر.

إن العادات والتقاليد طالما كانت مكتسبة" قابلة دوما للتغيير والتحوير والزوال وإن كان هناك منها ما يترسخ قرونا واجيالا طوال، ولكنها تظل اضعف مما فطر عليها الإنسان بأي حال من الاحوال.

عادات الشبك وتقاليدهم بالامس ليست كما هي اليوم، شأنها شأن كل تقاليد الشعوب وعاداتهم، فما كانوا قد اعتادوا عليه قبل مئة سنة لم تعد على حالها، وكما هي الشعوب دوما وفي كل بقاع هذا الكوكب، لا تستقر على شيء دونما تغيير او تطوير أبد الدهر، لأن الانسان عموما خاضع، شاء أم أبى، لسنة التطور وناموس الحياة طالما عاشها. هذا التغيير في المجتمعات المفتوحة غالبا ما يكون

اسرع منه في سواها، ولما كان المجتمع الشبك -مثل المجتمع الكوردي- ذا طبيعة مفتوحة منذ نشوءه وحتى اليوم، كان التغيير في عاداته ونواميسه سريعا ومتواصلا.

ومن الجدير بالذكر هنا، انني اعني بالمجتمع المفتوح، ذلك المجتمع الذي يحقق حضورا متوازنا لنصفيه او جنسيه على الرغم من ان المجتمع الكوردي -الشبكي- كان ومايزال مجتمعا رعويا زراعيا بعيدا عن المدنية وفقا لمفهوم المجتمع المدني، والسبب في ذلك طبعا -وكما هو معروف- انه جزء من المجتمع العراقي الذي لم يتمكن من اقامة مؤسسات المجتمع المدني وهياكله لابتلائه منذ القدم بالانظمة الدكتاتورية ذات الرؤية الحادية المؤدلجة التي قولبت الحياة العراقية في النمطية السلفية الراكدة.

وعلى أية حال، فان المجتمع الكوردي كان دوما هو الجزء المبادر في الشعوب العراقية الى الخروج على هذه النمطية والانعتاق، فكان يوصف دوما بالمنشق والمتمرد والعاصي والثائر وما الى ذلك، على ان خروجه هذا لم يكن ناجما عن فراغ أو عن مجرد الرغبة الآنية في التغيير والتطور، بل كان افرازا للتغيير الموضوعي في بنية المجتمع وعلاقاته وطبيعة سلوكياته.

فلو رأينا الى الاعمال التي كانت شائعة قبل نصف قرن مثلا في المجتمع الشبكي، لوجدنا ان معظمها قد آلت الى الانقراض التدريجي ومن ثم الاضمحلال تماما ومن البديهي ان يؤدي مثل هذا (الانقراض لسلوكيات اجتماعية) الى استيلاد سلوكيات بديلة أو جديدة تتمخض

بدورها عن بنى علائقية جديدة وربما تراكيب سايكولوجية جديدة ايضا" ولكن... مكتسبة قد لاتعبر عن خصوصية قومية، او بيئية، وبمعنى آخر، فان هناك عادات وتقاليد، حتى وإن انقرضت او آلت الى التلاشي والاضمحلال، تحمل في الكثير من مفرداتها، انتماءً محدداً لاريب فيه.

ومايهمنا من دراسة العادات والتقاليد، هو تحديد أصولها وانحدارها ودلالاتها القومية والاثنية والاجتماعية، وقد يحمل بعض العادات والتقاليد احيانا حتى السمات البيئية والطوبوغرافية من مكان الى آخر.

ولقد اهمل العديد من الكتاب والمؤرخين اهمية العادات والتقاليد واهمية انحدارها ومواطنها الاصلية مما أدى بهم الى الوقوع في الخطأ واللبس في فهم وتحديد الجذور الاثنية والقومية.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن معظم الذين تناولوا موضوعة الشبك، كانوا قد تناولوها من بعيد واعتمادا على النقل والرواية وليس اعتمادا على المعايشة والمعاينة السلوكية فجاء تناولهم وصفيا وصفا خارجيا يختلط فيه الحابل بالنابل ولايجدي نفعا في اماطة اللثام عن وجه الحقيقة التي يمكن ان تتكشف في اصول العادات والتقاليد وحتى بعض المعتقدات، ومسار انحدارها.

وعلى ذلك فقد آليت على نفسي ان أسرد حتى العادات التي إنقرضت او أوشكت على الانقراض، لتأكيد الانتماء القومي وبلورته بشأن اصل الشبك الذي تخبط فيه الكثيرون، أما عجزاً عن الفهم

والتدبر والتأويل، او بقصد التشويه والتحريف لغرض في نفوسهم، فهذه العادات والتقاليد والمعتقدات كانت واضحة بادية ظاهرة للعيان حتى الامس القريب، وما انقرض بعضها، واوشك البعض الاخر على الانقراض، الا بعد منتصف القرن العشرين، حيث ادركت التحولات الاجتماعية والعلائق السوسيولوجية الجديدة منطقة الشبك قبل سواهم من الاقوام العراقية الاخرى وذلك لانفرادهم بالقرب والالتصاق بالمجتمع الحضري في مدينة الموصل اكثر من غيرهم من ناحية، وسرعة تفاعلهم مع تلكم التحولات من ناحية اخرى.على ان بعض العادات والتقاليد، امتلك من القوة في الانتماء القومي والشيوع والانتشار في بيئة ما، بحيث انك حالما ترى له مظهرا او ملمحا، لايسعك الا ان تنسبه الى اهله ومنشأ انحداره، فانك حالما ترى زفافا مصحوبا بالطبل والصورنا (الزورنا) سرعان ما تنسبه الى الاكراد وان كان العرب ايضا يستخدمون الطبل والصورنا في حفلاتهم المشابهة احيانا، ولكن انتماء الطبل والصورنا، كأقدم آلتين موسيقيتين، الى الكورد منذ اقدم (العصور، وشيوع هذه العادة فيهم وفي بيئات شرقية واسعة، لايدع مجالا للشك في قومية أو الهوية القومية لهذا الزفاف.

وهناك مفردات اخرى كثيرة في العادات والتقاليد ذات دلالات قومية واضحة حتى كادت ان تكون دوالا بارزة لمدلولات شاعت في اكثر من مجتمع وبيئة، فانا حالما اسمع غناءً اسمه (اللاووك) ادرك بأن كورديا يغني، وحالما اسمع (العتابة و الابوذية)) ادرك ان عربيا يغني وحالما اسمع صوت (الربابة) ادرك ان عربيا يعزف وإذاما

سمعت صوت (الشمشال) وانينه، ادركت ان كورديا حزينا يئن، وهكذا.. تكمن الهوية القومية في الكثير من المفردات السلوكية التي صارت بمرور الزمن عادات وتقاليد ولم يعد بمقدور احد إنكار انتماءاتها و جذورها حتى وان كانت قد اوشكت على الانقراض.

على اننا يجب ألا نغفل هنا ظاهرة التطبع (اكتساب الطباع) ولكن التطبع لايمكنها ان يغلب الطبع مهما بلغ من قوة ورسوخ" فالكوردي، سواء أكان شبكيا أم گورانيا او سورانياً أو بادينانياً لايمكنه ان يطرب وتهتز مشاعره حتى وان اصغى ليل نهار للابوذية او العتابة، وكذلك العربي، فانه لايمكنه ان يطرب بأي حال من الاحوال مهما اقحمت في مسامعه (اللاووك)، فهنا غالبا ما يغلب الطبع على التطبع، فاذا كان الشبكي الكوردي الاصيل قد عاش روحا طويلا مع الزمن في بيئة عربية واكتسب منها بعض ثقافاتها او عاداتها، او تطبع ببعض طباع تلك البيئة، فذلك لايعني ابدا انه الغى او تناسى انتماءه القومي او ان التطبع غلب فيه طبعه حتى وان بدا عليه الطرب والتناغم والانسجام مع اللحن العربي.

وعلى ذلك فانني وجدت ان من الضروري ان اتناول عادات الشبك وتقاليدهم بشيء من الدقة والتفصيل متبعا في ذلك التسلسل الطبيعي لمفردات الحياة أي بدأً بالولادة وانتهاءً بالموت ومن ثم الانتقال الى المعتقدات، القديمة منها والحديثة، الباقية منها والمنقرضة وصولا الى تأكيد انتمائهم القومي وانحدارهم العرقي.

١. الولادة والطفولة:

في الساعة الاولى لولادة الطفل الشبكي، يحضر الاب او الجد، اذا تعذر حضورهم، فان السيد الذي يسمى (الثير أو البابا) يحضر لكي يكبر في اذن المولود (الله اكبر الله اكبر.. الخ) ويدعو له بالحياة المديدة والصحة والعافية.

واذا كانت العائلة ميسورة، فان المولود يقمط ويوضع في احدى كفتي ميزان فيما ويوضع في الكفة المقابلة ما يعادله من الفضة والذهب، على ان الفضة والذهب كانا قديما يستبدلان بالقمح أو الزبيب الذي غالبا ماكان يوزع على الحاضرين في هذه المراسيم، التي يسمونها الشبك (العجيجة) وهي مراسيم اسلامية قديمة تسمى بالعقيقة، ويقال ان الرسول محمد (ص.ع) قد مارسها في اثناء ولادة الحسن والحسين، ولكن الشبك استبدلوا هذه العادة في زمن مجهول بعادة اطلاق ديك في القرية بعد ولادة المولود يكون من نصيب من يصطاده، وتشير هذه العادة الى عادة تقديم القرابين والنذور لكل ولادة جديدة لدى معظم شعوب الشرق.

وبعد ذلك يؤخذ الطفل الى مهده الخشبي المحلي عادة بالخرز الملون وخرز الدفلة (خرجالة) الذي يعتقد الشبك بأنه ضد الحسد والشياطين، وغالبا ماتضع الام كسرة خبز وسكينة صغيرة تحت وسادة المولود ولايترك في مكان مظلم، وتحرص الام الشبكية على ان

تكون الغرفة التي يتواجد فيها مهد الرضيع مضاءة لكي لاتقترب منه الشياطين الخبيثة. ان عادة تزيين وتحلية مهد الرضيع بالخرز والحجارة الكريمة والقلائد وعظام المفصل للخراف والتي تسمى بالعربية (الكعب) وبالشبكية تسمى (القاپ) والتي غالبا ما تثقب وتلون بالاصباغ وتشك في خيط على شكل قلادة وتربط بالمسند العلوي الافقي للمهد بحيث تطلق خشخشة متناغمة مع هز المهد وحركته تساعد على تنويم المولود وتوفير الاحساس لديه بانه ليس وحيدا في المكان.

وقد ثبت علميا ان هذه العادة من شأنها ان تمنع اصابة الطفل برهاب الخلاء عندما يكبر. وهذه العادة شائعة لدى الكثير من شعوب الشرق الاوسط وبعض شعوب اسبانيا وخاصة قبائل الغجر منها، كما اشار الى ذلك العالم النفساني((أ.جي. هادفيلد)) في كتابه ((الطفولة والمراهقة)) المترجم الى العربية من قبل مؤلف هذا الكتاب.إن التوليد غالبا مايتم على يدي مولدة معرفة تسمى بالشبكية (ددا) التي تعني الجدة. وهذه المولدة غالبا ماتكون قد احترفت التوليد وراثة وغالبا ماكانت امية، جاهلة بأساليب التعقيم الطبية على ان الشبك لم يكونوا يملكون بديلا عنها حتى مابعد منتصف القرن العشرين حيث كان المجتمع الكوردستاني يعاني بأسره وفي اغلب اجزائه من شحة الرعاية الطبية وقلة المستشفيات والمستوصفات الصحية.

كان لابد من تقديم هدية مناسبة للمولدة الـ((ددا)) بعد الولادة وكانت هذه الهدية تسمى بـ((خەلاتى دداى)) اي هدية الجدة، وعادة

ماتكون قيمة الهدية مناسبة لحالة الاسرة صاحبة المولود من الناحية المالية، فاذا كانت الاسرة غنية موسورة، كانت الهدية خروفا او معزة حلوب او كيسا من القمح... واذا كانت اسرة فقيرة معروفة بعسر الحال، كانت الهدية تقتصر على قطعة قماش او شيئا آخر بالقيمة نفسها وفقا لمقدرتها وكانت الهدية تقتصر احيانا على دعوة الـ((ددا)) الى وجبة غداء ليس إلا مع تقديم الشكر والامتنان لها.اما الترانيم التي غالبا ماكانت الام الشبكية، وماتزال، تترنم بها لتنويم الطفل في مهده أو في حجرها، فلم تختلف في الحانها او كلماتها عن الترانيم الكوردية الشائعة في اغلب مناطق كوردستان الجنوبية والتي غالبا ما تبدأ بـ: ((دلاى لاى دلاى...)) بصوت هاديء سرعان ما يتخذ اللحن انسيابية اللاووك والمقامات الشرقية:

دلاي دلاي لاي....	*بالعربية: دلول دلول ....*
بۆسه كوڕهكه بوسه	*نم ياولدى نم*
چهميچ متشێ نهتهرسه	*لايخشى اي شيء*
چهرێكه ديرى نهتهرسه	*لاتخشى من الطريق البعيد*
بۆسه كوڕهكه بۆسه	*نم يا ولدي نم ...*

ومن الجدير بالذكر هنا، ان الشبك لايفرقون بين الذكر والانثى في المعاملة والرعاية والاهتمام، على ان بعض العائلات تولي اهتماما ورعاية متميزة للذكر على الرغم من ان لكل منهما دوره الفاعل في

العلائق الاجتماعية. وكما اسلفت، فان المجتمع الشبكي مجتمع مفتوح يعيش بنصفيه الذكر والأنثى، لأنه كان ومايزال مجتمعا زراعيا يحتاج الى دور كل من الذكر والأنثى في الانتاج، ولذا.. فإن الاختلاط بين الجنسين وفي كل الميادين أمر طبيعي ومألوف بشكل لافت، على ان الطفل الذكر، كلما ازداد نمواً يقترب من أهم حدث في طفولته، وهو حدث الختان (سينەت) الجلل الذي يرافقه احتفال كبير ويشكل بالنسبة للطفل انتقالا بارزا في طفولته إعتبارا من السن الرابعة، على الطفل ان يتوقع حدوث هذا الحدث وحتى سن العاشرة، وذلك حسب توفر الامكانات والظروف الملائمة لدى الاسرة لانجاز هذا الحدث حيث تهيء الاسرة كافة المستلزمات الاحتفالية في الخريف حيث اعتدال المناخ وانخفاض درجات الحرارة في شبكستان وامتلاء العنابر بالمؤن من الدقيق والبرغل والجريش والعدس والباقلاء والحمص والحبوب التي لابد من تخصيص جزء منها للاحتفالية التي تبدأ بارتداء الطفل واخوته اجمل الثياب ذات صباح ليمتطي صهوة حصان مزين باللجام المزركش الملون ويطاف به حول القرية (هۆز) يرافقه اطفال القرية والطبل والمزمار قبل ختانه بثلاثة ايام، وفي اليوم الرابع يحضر المطهر (الختان) الذي يسمى باللغة الشبكية (بەربەر) والمدعوون وعلى راسهم (الكريف) و هو ايزدي سبق له وان تآخى مع والد الطفل والذي يقوم باحتضان المختون لكي تربطه بالاسرة رابطة الدم المقدسة جدا عند الشبك ويصبح بعد ذلك أخا محرما على نساء الاسرة وراعيا لعهدها في كل

شيء. والجدير بالذكر ان الطفل المختون يشجع على صفع الـ(بەربەر) في اثناء ختانه لكي يبرهن لأقرانه انه شجاع ولم يغم عليه ولم يؤثر فيه ألم الختان، وغالبا مايسامحه على ذلك (الختان) ويفرح به وربما يكافئه. وبعد الختان يحمل المطهر صينية فيها القلفة (چەلق) المختونة ويطوف بها على المدعوين مناديا بأسم ابراهيم الخليل(ع) فيبادر المدعوون الى رمي النقود في الصينية. طبعا.. هذه النقود تكون من نصيب الختان الذي يغادر الاسرة مسرعا بعد تناول الطعام الى قرية اخرى لاجراء ختان آخر.

ويستمر الاحتفال بالطبل والمزمار والدبكات الكوردية المعروفة طوال النهار ولمدة ثلاثة ايام، فيما يتحمل الوالد توفير الغداء والعشاء لكل المدعوين. وغالبا مايزيد الطعام عن الحاجة فيوزع على بيوت القرية وخاصة الفقراء وذوي العوز.ومن العادات اللافتة في الختان عند الشبك ان الختان يتم تحت شرشف يمسك بزواياه الاربع اربعة رجال من المدعويين المقربين الى اسرة المختون ويحركون الشرشف في اثناء الختان فوق رؤوس المطهر الـ(بەربەر) والمختون وهي في حجر الـ(كريڤ)، فيما تنطلق الزغاريد من افواه النسوة اللاتي يتجمعن حول الرجال الاربعة بينما يصيح الملا او السيد (الپير –البابة): ((زيدوا الصلوات على محمد وآل محمد) فيصلي الجمع على النبي وآله وتتواصل الزغاريد حتى تتم الختان فيحمل المختون في ثيابه البيضاء الى سريره ويأتي اليه المدعوون والمدعوات ويرمون عليه بمبالغ نقدية وهدايا مختلفة. وغالبا ما

يكون هؤلاء المدعوون قد استلموا قبل الاحتفال بالختان بأيام او اسبوع ما يسمى بـ(خەلاتى سینەت) اي مكرمة الختان من ذوي (المختون" وهي عبارة عن زوج احذية او عباءة او شماغا او قطعة قماش أو كلها مجتمعة وحسب مكانة المدعو لدى الاسرة وقدرة ومكانته الاجتماعية" فاذا كان غنيا وشخصية معروفة، فانه لابد أن يسحب وراءه كبشا الى اسرة المختون او كيسا من الرز او السكر او علبة سمن او كلها مجتمعة في يوم الاحتفال.

ومن الطريف ان الشبكي غالبا مايحاول ان يقيم احتفالية الختان لعدد من اولاده غير المختونين ولذلك فان من يبلغ من الاطفال الثالثة من عمره عليه ان ينتظر حتى يلحق به شقيقه الاصغر ثم الاصغر ثم.. وهذا ما يجعله احيانا يبلغ التاسعة او العاشرة من عمره ولم يختن بعد. على أن هذه العادات والاحتفاليات كانت سائدة لدى الشبك حتى العقد السابع من القرن العشرين حيث بدأت بالانقراض والتلاشي رويدا رويدا حتى لم نعد نرى لها اثرا في العقد الاخير. ومن الطريف ايضا انني اتذكر بوضوح انني ختنت وأنا في السابعة من عمري ولكنني ختنت اطفالي وهم في اليوم الثالث او الرابع من اعمارهم ودونما اي احتفال او ضجيج وبأيدي امهر الأطباء وفي المستشفى.

وكما اسلفت .. فان العادات قلما تحتفظ بديمومتها ولكنها وإن انقرضت تؤكد انتماءها القومي. ان البلوغ الجنسي غالبا ما يأتي ابناء الشبك مبكرا، وبعد الختان، ولأن الادوية كانت معدومة لمعالجة

جراح العضو التناسلي بعد الختان، فانه غالبا ماكان يعالج المختون عضوه- وفقا للعادات السائدة انذاك- بدفنه في التراب الساخن او الرماد الساخن لاكثر من مرة ظهيرة كل يوم وحتى يشفى الجرح، لاشك في ان هذه العملية توفر للصبي متعة حسية لم يكن قدر عرفها من قبل، لهذا كان يقال للصبية بعد ختانهم: ((الآن قد اصبحتم رجالا)) ومازلت اتذكر انني في السابعة من عمري كنت ابحث عن ممارسات جنسية.

لهذه العادات أثر بالغ حتى اليوم -ربما بالوراثة- في الزواج المبكر لدى الكورد عامة والشبك خاصة.

٢. الزواج:

الزواج غالبا ما كان النساء راس الرمح في ممارسة هذه العادة الانسانية العريقة فهن اللواتي يرمين الشباك على بعضهن البعض الاخر بالتلميح والغمز والهمس في مسامع الصبايا لاستكشاف ميولهم الى فتى بعينه دون سواه، وهن اللواتي ينقلن الرغبات والميول والاستعداد للقبول الى ذوي الشأن من الرجال ليتولوا طرح الطلب والمداولة في المصاهرة بعد انضاج وبلورة النوايا والتأكد من عدم وجود مانع او عائق، فابن العم، وابن الخال احيانا، له الحق في اعلان ممانعته واعتراضه على زواج ابنة عمه وحجزها لنفسه، وعدم الانصياع والتسليم لهذا الحق قد يؤدي الى سفك الدماء وتأجيج العداوات والثأرات على الرغم من ان المجتمع الكوردي في قرى الشبك

اكثر انفتاحا وتمدنا من كل المجتمعات الكوردية على ان هذه العادة ظلت فاعلة فيه منذ ردح طويل من الزمن وان كانت قد آلت الى الانقراض أو التناسي في أواخر القرن العشرين.بعد بلورة النوايا والرغبات في المصاهرة، يقوم والد الفتى اصطحاب السيد –اليير او البابا– وبعض الوجهاء والاقرباء الى بيت الفتاة التي وقع عليها الاختيار ويعلن الطلب، فيبادر والد الفتاة او ولي امرها – مهما كان عمرها– الى اعلان مهر ابنته على الملأ – ويسمى المهر بالشبكية – شيروايي– وشروطه الاخرى والهدايا والمكرمات خلال المناسبات الدينية التي تقع ضمن فترة الخطوبة التي كانت تمتد لاكثر من سنة حتى منتصف القرن العشرين..

وكانت تلك الهدايا احيانا تتضمن تقديم قطعة سلاح لابن العم او الخال او الاخ حتى وان لم يعلن احد الهؤلاء ممانعة او اعتراضا على اعلان الخطوبة وذلك رغبة في تمتين العلاقة والمودة بين العائلتين او القبيلتين.

وبعد انجاز الاتفاق على المهر والشروط الاخرى، يعلن اليير – البابا، السيد– أو الوجيه المعتمد في الجلسة، اتفاق الطرفين ويبارك هذا الاتفاق بقراءة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وآيات اخرى من القرآن الكريم، ومن ثم تقدم الحلوى التي تسمى بالشبكية (شرني) وغالبا ما كانت قديما تمراً.. واصبحت فيما بعد سكاكر الجوكليت وتوزع على المجلس فيما تنطلق الزغاريد من غرف النساء لهنيهات

وتتوقف حيث تقتصر مراسيم الخطوبة (شرني وارد) على الاعلان بهذه الطريقة ولاتتخللها الموسيقى والغناء والرقص.

وغالبا ما كانت المهور- حتى الثلث الاخير من القرن العشرين- صعبة الجمع نقداً وكان والد الفتاة يأخذها لنفسه او يزوج بها ابنا أو يحسن بها حالته المعاشية حيث كانت النقود شحيحة وكانت المهور تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ دينار عراقي. أما حاجات العروس فغالبا ماكانت تكاليفها مناصفة بين الطرفين، وكانت هذه الحاجات تتراوح بين المصوغات والثياب وبعض الاثاث كالصندوق او الصندلية (سەندەلی) أي خزانة ثياب واشياء العروس. أما المصوغات فكانت ومازالت تتضمن:-

١-گەردەنە- الكردان أو القلائد التي تلف الجيد وتنتشر على الصدر وغالبا ما كانت تصاغ من الذهب.

٢-جتێ گۆشارە- زوج من الاقراط- من الذهب ايضا.

٣-تەخم- الطاقم- ويتألف من مجموعة نجوم وأهلة ذهبية تخاط على الكيش (عصابة الرأس السوداء) فوق الجبين.

٤-بازەنگ- السوار، من الذهب او الفضة.

٥- كەمەرە- الكمر أو الحزام، وغالبا مايصاغ من الفضة ونادرا مايكون ذهبا لانه عريض وطويل ويكلف مبالغ طائلة اذا كان ذهبا، على ان بعض الاغنياء يقدمونه ذهبيا.

٦-هەمایل- ولم اعثر له على مرادف عربي- وهو حزام يلف احدى الكتفين حتى الخصر ومن الظهر مارا تحت احدى الابطين

ينتهي عند الخصر بقطعة مربعة مؤطرة بأجراس ناعمة، وغالبا مايصاغ من الفضة.

٧-ئەنگیشتە- هەنگیشتە- المحبس. ويصاغ من الذهب.

٨-بازيبەند- الزنادة. وتكون ذهبية ايضا.

٩-پەوانە- الحجل او الخلخال. وغالبا ما يصاغ من الفضة باجراس ناعمة على انه لايندر ان يقدمه الموسورون ذهبيا.

١٠- تاس - الطاس - وهذه القطعة انقرضت منذ اواسط القرن العشرين ولم يعد لها وجود في مصوغات العروس ، وكانت تصاغ من الفضة وتوضع على الراس وتتدلى منها ضفائر وسلاسل فضية ذات أجراس من الخلف، وهي قطعة شائعة من المصوغات الاشورية القديمة.

لم يكن شرطاً ان يطلب والد الفتاة كل هذه الحاجات من المصوغات ، وانما كان الاتفاق غالباً ما يتم بالتراضي وحسب الامكانات و الحالة الاقتصادية للعريس.. هذا لم يكن الزواج قد تم وفقاً للعادة القديمة و المختلفة العروفة بالبدائل (ژن به ژن) اي امراة بامرأة حيث يتحمل فيها كل طرف تكاليف مصوغات عروسه وهذه العادة كانت شائعة.. بل غالبة في مجتمع الشبك الكورد حتى منتصف القرن العشرين وكانت تتسبب في الكثير من الزيجات الفاشلة و المشاكل الاجتماعية ، فاذا لم يكن لوالد الفتاة ابن في عمر الزواج، فانه غالباً ماكان يبادل خاطب ابنته بشقيقته عروساً لنفسه على الرغم من فرق السن أو انه يحجز شقيقة الخاطب لابنه الصغير مما

كان يتسبب في انعدام التكافؤ. وعادة تعدد الزوجات عند الشبك شائعة حتى اليوم شأنهم شأن الاكراد في كل مكان.

وبعد اتمام كافة المتطلبات و الايفاء بالشروط يعلن اهل العريس عن موعد الزفاف ، وغالباً ما كان يحد بيوم الخميس على الجمعة أو يوم الاثنين، اقتداء بخاتم الانبياء محمد (ص) في زوجة خديجة بنت خويلد.

وفي يوم الزفاف يخبئ العريس نفسه ويختفي عن الانظار لدى صديق او قريب فيما يرسل أهله اثنين من الفتيات (پا بەربيك – الوصيفة) وامراة متزوجة من القريبات (پاوەيوه) الى بيت العروس حيث يقمن بتجميل وتحضير العروس للزفاف منذ بدء النهار.

وبعد الظهر يذهب المدعوون من الرجال و النساء و الاطفال تتقدمهم فرس مزينة بسرج مزركش بالالوان الزاهية و الجناجل ، الى بيت العروس مع الطبل و المزمار حيث يتم مساعدة العروس على امتطاء صهوة الفرس من قبل (ياوەيوه و پا بەربيك) ويطاف بها حول القرية بازغاريد و الرقص (چوپى) والى بيت العريس فيما يذهب بعض الشباب من اقرباء واصدقاء العريس للبحث عنه ، ولا يعثرون عليه الا بعد عقد الدبكة (دهول) او (هەلأى) عند الغيب ، وحين يلقون القبض عليه ، يحملونه فوق الاكتاف وشبعونه قرصاً ومداعبة ودغدغة ويأتون به الى دارة ليشد معهم الدبكة ، وعند منتصف اليل يدخل العريس الى عروسة وحالما يخرج من عندها ، تطلق الزغاريد و الرصاص في جوف الليل اعلاناً بدخول العريس في العروس و تأسيس

اسرة جديدة. وهكذا تتواصل رتابة الولاة و الحياة و التناسل و الهرم و الموت ، كما بأها أدم وحواء ولا احد يعلم متى تنتهي.

٣. الازيـــاء

كانت الشبك حتى أواخر العهد العثماني مشابهة الى حد كبير للازياء الاشورية التقليدية ، وظلت ازياء النساء كذلك حتى الثلث الاخير من القرن العشرين.

اما ازياء الرجال فقد عربت منذ تاسيس الدولة العراقية الحديثة 1920 حيث فرضت الكوفية و العقال و الدشداشة عليهم بعد خضوع المنطقة لنفوذ الاقطاعيات العربية العراقية. اما النساء فقد احتفظن باغلب ثيابهن الاشورية وان كانت عصابة الراس (الكيش و الملفع) العربية العباسية قد حلت محل اللفة الاشورية وهذة طبيعة الشعوب الغلوبة في كل مكان وزمان، على ان الشبك اليوم اندمجوا في ازياء المجتمع المدني الشائع في العراق وان بعضهم من الشيوخ و العجائز ، مازال يحتفظ بالثياب الكوردية والاشورية والتي كانت تتكون من السروال العريض وال(دهمير) ولفة الراس و الكلاو و الدشداشة القصيرة.

أما النساء، فان قطع ثيابهن تتألف من الكيش و الملفع (فتق) حيث يكون الكيش (عصابة الراس) من القديفة السوداء فيما يكون الملفع (فتق) من قماش التفتا السوداء الشفافة الرقيقة والچاكيت الطويل و الزبون (الصايه) و الچاروكه (چارهكه) و الفستان و الأكمام

العريضة و الطويلة التي ربطها ببعضها من الخلف على العجيزة والسروال الداخلي الطويل حتى الكاحلين.

٤. الاعمال ومظاهر الحياة الاقتصادية

كانت المنطقة الشبكية منذ تأهيلها بالسكان وحتى اليوم تحتضن حياة زراعية متكاملة بكل المظاهر، نظراً لوقوعها جغرافياً تحت الخط المطري المضمون وسهولة الوصول الى استخراج المياه الجوفية وخصوبة اراضيها وطبيعتها السهلية المنبسطة وبلا وعورة، مما ادى الى تشبث سكانها بها واستقرار طبيعتها الديموغرافية على الرغم من كثرة موجات الهجرة و الغزو التي تعرضت لها.

وتتضمن الاعمال الزراعية الشائعة لدى الشبك، الحراثة و البذار و الحصاد و البستنة و زراعة الخضروات و القشائيات في المناطق التي تكثر فيها المياه السطحية الجارية.

و للمراة الشبكية دور فاعل في الحياة الاقتصادية قد يفوق دور الرجل " فهي تحرث ، بالمحراث و البغال و الحمير قديماً و التراكتور حديثاً، وتحصد و تدرس المحاصيل بالجرجر (المدراسة) و الخيل (ولاغ) و الحمير بعد حجمها في بيدر (خەرمان) وتجمع الوقود من الحطب (هێزم) الذي غالباً ما يتكون من نبات العاقول البري و القش و سيقان نباتات البقول، وتطبخ وتخبز وتكنس ساحة الماشية (چەپپا) وتجمع البعرور وتضع ال (تەبۆغە) من روث الحيوانات للحرق كوقود في موسم الشتاء وتنتقل الماء بالجرار على ظهرها بعد اخراجه

من البئر بالدلو و الحبل أو من مياه الامطار التي تجمع في الوديان و المنخفضات، وهي التي تجني نبات الكعوب (كنگێر – کەنگەر) من الحقول في الربيع ، وتحلب الماشية و الابقار وتصنع الالبان و الجبن والزبدة و القيمر و القشطة.

على ان هذا لايعني ان الرجل لايفعل شيئاً.. بل يشاركها في اغلب الاعمال فالحياة الزراعية في المجتمع الكوردي متكافئة بين الرجل و المرأة، ولاينفرد احدهما باعمال معينة دون الآخر وان كانت اعمال الطبخ و الحلب و الكنس وتحضير وصناعة الوقود من اختصاص المرأة.

عندما كانت بيوت الشبك مبنية من الطين و اللبن والقش و الاخشاب، كان الجميع رجالاً و نساءً ينشغلون في مواسم الخريف وقبل بدء موسم الامطار، بترميم ولبخ البيوت بالطين المجبول بالتين وعلى طريقة العمل الشعبي بدون اجور، وكان روح التعاون هو الغالب في مواجهة قسوة الطبيعية وشطف العيش في ظل النظام الاقطاعي.

اما اليوم فقد تغيرت احوالهم وتحولت قراهم الطينية القديمة الى قصور وڤيلات ارستقراطية فاخرة وقامت مدن جميلة حضارية في شبكستان تنافس في اناقتها وجمالها قصور مدينة الموصل وخاصة خلال العقدين الاخيرين من القرن العشرين. وانقرضت معظم تلكم الاعمال القديمة واقتصرت على الزراعة الحديثة الممكنة وتربية الماشية في حقول عصرية مغلقة بعيدة عن مناطق السكن و الحواضر، حتى ان اقتصادمنطقة الشبك اصبح يشكل العمود الفقري وبنسبة

تفوق 90 ٪ لاقتصاد مَحافظة نينوى ، حيث ان الشبك اليوم يملكون اضخم قافلة ناقلات نفط برية بين العراق و المملكة الاردنية وتركيا.

٤. اللعب و الألعاب

ان اشهر اللعاب واكثر شيوعاً في قرى الشبك وحواضرهم، واحبها اليهم، كانت لعبة (الچوّگانى) المشابهة للعبة الهوكي الانكليزية، وغالباً ماكان يلعبها شبان الشبك في فصل الشتاء في الساحة المخصصة للبيادر و التي تسمى بلهجة (ماچۆ) (چەپپا خەرمانگەهى) حيث ينقسم شبان القرية (هۆن) الى فريقين متساويي العدد، ولكل فريق حامي هدف او حارس مرمى، والمرمى بعرض عشرة اقدم تحدد بحجرين بارزين، ولكل لاعب عصا معقوفة النهاية وتجري القرعة بقطعة نقود على الباديء باللعب حيث ترمى الكرة الخشبية التي يسمونها (گۆيى) و الرابح من الفريقين هو من يدخل ال(گۆى) في مرمى الطرف الاخر اكثر.. اي تحكم اللعبة الرياضية هذه بقوانين رياضة كرة القدم.

ولقد اوشكت هذه الرياضة على الانقراض تماماً بعد شيوع رياضة كرة القدم الحديثة. ومن الالعاب القديمة جداً، لعبة (الدامة) التي غالباً ما كان يمارسها الشيوخ وكبار االسن ممن يحكمون العقل في الحساب وهي لعبة شبيهة بالشطرنج حيث تتألف ساحتها من 64 مربعاً متساوياً ولكل طرف 16 حجراً موحداً في اللون ومختلفاً عن حجارة الطرف المقابل، ولسنا بحاجة هنا الى سرد قوانينها

وقواعدها، فهي ايضاً من الالعاب التي اوشكت على الانقراض وحلت محلها لعبة الشطرنج.

وهناك العاب قديمة اخرى كانت شائعة لدى صبية الشبك، مثل (خانه خانه) و ال ((قاپ)).. انقرضت هي الاخرى بعد انتشار المدارس الحديثة التي لا تختلف عن الألعاب اية حواضر عراقية و عالمية.

٥. بيري

من العادات الكوردية العريقة و القديمة جداً و التي يعود تاريخ ممارستها الى ازمنة ما قبل التاريخ، عادة البيريوان – البيريڤان ولم اعثر لها على مرادف عربي، وما زالت هذه العادة تمارس في منطقة الشبك ولهم فيها تقاليد تكاد تكون مقدسة، وهي عادة الذهاب في ايام الربيع المشمسة الى حلب الشياه في المرعى بعيداً عن القرية لكي يتجنبوا لقاء الخراف بامهاتها في منتصف النهار فيحمل النساء و الفتيات الطعام لهن و للراعي الى المرعى ويذهبن زرافات وفرادى باجمل زينتهن الى المراعي البعيدة عن القرية أو الى المكان المخصص. عادة لذلك و الذي يسمى (چوڕ) وهو ساحة من الارض متروكة، ينمو فيها الحشيش (الثييل) الطبيعي وازهار الربيع (هەلالە) بكافة الالوان الزاهية، ويجمع فيها الرعاة شياههم. وهي مناسبة لالتقاء الشبان بالشابات وتبادل النظرات و اكتشاف الميول و الرغبات العاطفية.

ويتخلل هذه العادة الكثير من التسلية و اللهو و الترفية و اكتشاف الجميلات المرشحات للخطوبة و الزواج. ولقد لحن الفنان الكوردي الفطري (محمد عارف جزراوي) أغنية كوردية فولكورية تتضمن هذة العادة باسم (بيريڤانىٚ بيريڤانىٚ) وما زالت الاغنية مسموعة وتحتفظ بنكهتها القومية العريقة.

٦. الادب و الشعر ومجالس الحكواتي

لم يكن مسموحاً للشبك الكتابة بلهجتهم الكوردية وما زال المنع الحكومي القسري ساري الفعول لعدة أسباب في مقدمتها ان معظم الحكومات العراقية بل كلها، اعتبرت الشبك اعراباً، ولم تتمكن الحركات الثورية التحررية القومية الكوردية ضم المنطقة الى خارطة مناطق الحكم الذاتي لأسباب دينية، حيث ان معظم الشبك شيعة جعفرية، ومعظم الكورد سنة شافعية، باستثناء الايزدية و الكاكائية، ومما زاد في الطين بلة، هو ظلم المؤرخين المأجورين الذين كتبوا عن الشبك افتراءً كثيراً، وكما اسفلنا في الفصل الاول من هذا الكتاب، وعلى ذلك فقد ظلت اداب الشبك شفاهية تتناقلها اجيالهم وهناً على وهن حتى كادت تتلاش وتضيع ، بل تلاشى معظمها ولم تدون، شأنها شأن الكثير من الاداب الكوردية الاخرى.

على ان بعض الشعر الشبكي ظل متداولاً شفاهاً وخاصة ذلك الشعر الذي غناه المطربون، وألقاه قراء الحسنيات في شهر محرم في المناسبات الدينية ، ولقد تمكنت من الحصول على بعض المقاطع

الشعرية من اشهر قراء المقتل الحسيني المحدثين، وهو العقيد المهندس محمد جمشير عبدالله الذي يحفظ من شعر الشبك الكثير الكثير... بل ويؤلفه وينظمه ايضاً وبالأملاء الكوردي، وفيما يأتي بعض المقاطع الشعرية بلهجة ماچۆو باملاء كوردى ، وكما سمعتها من السيد العقيد:

زەینەب ماچۆ برام عەباس تەشنەنا

ئەلام ئاو بارە ج تەشنەیی مەردەنا

نەینە ئەمن زەینەبی والە تەنا

ئورزە بلە ناچە ئەمن ماندەنا

ئورزە چەنی هێت ئورداره ئی کوندەی

بەلکو ئیستە ئەتو بلی ئاو باری

والەم مەگو بلی ئەلات ئاو باری

وئەگەر کوشنیایم ناچی برام لاریٚ

فرا دوعای کەرە نەقەمی کوففاری

تاکو تومشان ببریو ئیکجاری

برام ئەتو چی قسەی واز بۆرە

برام عەباس ئەتو نەلە ئاو ئاوردە

ئەتو بلی تەری مەدرا كوندەی

مەتەرسی ئەتو بلی ناقچیێ نەی

والەم ئەمن مجبورەنا ها بلی

وهذا مقطع اخر من قصيدة اخرى :

والله سیچیانا چەنی ئاویلگەلی

عەباسی سوار مەهانی بیاولوا

شڕی عەباسی گیشت هین شەڕی بوا

خراپ ببۆ جەنی مندران ئی ئەفلاك

جەنی هارۆ بكوشنیوئی نەسلی پاك

بدەم ماچۆ دەستش نەوەردە

واتش دەستم وەردە هەناوەم سیچیا

والمقطع الثالث، من قصيدة اخرى:

ئەی نوری چەمم ئەكبرم

نۆسە ئیتەر كوڕەم عەلی

چمانە دەشتی یاوەرەم

نۆسە ئیتەر كوڕەم عەلی

كێ پارە پارەش كەردانە

چمان مەیدانی پیکرت

رحمش نەکەرد بەنەت

خینم منجنانش دشمەنت

ئەی سورەتی پێغەمبەرم

نۆسە ئیتەر کوڕەم عەلی.

<u>اما الترجمة العربية للمقاطع الثلاثة فهي كالاتي:</u>

تقول زينب اخي عباس ظمآنة

جئني بماء فقد احترقت ظمأً

انا شقيقتك زينب

انهض واذهب ولا تقل اني متعب

انهض واحمل معك كوزا

علك تذهب الان وتاتى بالماء

اختى ساذهب واجيء لك بالماء

واذا ماقتلت فلاتنوحي واشقيقاه

واكثري الدعاء واللعنة للقوم الكافرين

حتى ينقطع نسلهم الى الابد

أخي دعك من هذا الكلام

اخى عباس لاتذهب لجلب الماء

اخشى ان تذهب فيكسرون الكوز

اخشى أن تذهب ولاتعود ثانية

شقيقتي انني مجبور على الذهاب باي حال.

اما ترجمة المقطع الثاني فهي كالاتي:-

و الله احترقت.. كيف أطفال العباس على الجياد ذهبوا

وثياب العباس كلها ثياب قتال

وعلى الدنيا الخراب، كيف ظلت الافلاك واقفة

كيف يقتل اليوم هذا النسب الطاهر

يقول بالفم لا تدع يده

قال دع يدي فقد احترق كبدي.

وترجمة المقطع الثالث هي كالاتي:-

لقد حاولت جهد الامكان ان تكون الترجمة دقيقة من حيث المعنى دون العناية بالناحية الجمالية والبلاغة اللغوية لأغراض الدراسة اللغوية و البحث العلمي للمعنيين باللهجات الكوردية مستقبلاً:

يا نور عيني اكبري (يعني علي الاكبر)

لاتنم هكذا يا ولدي علي

في هذا الخلاء الموحش

لاتنم هكذا يا ولدي علي

من مزقه ارباً ارباً

في ساحة الوغي جثمانك
ولم يرحمك
قد سفح دمه عدوك
يا سورة نبيي
لاتنم هكذا يا ولدي علي.

وهناك مقاطع من الشعر الشبكي انطوت ثيماتها على الحكمة و الموقف السياسي و الاجتماعي و الفلسفي، ولكني لم احصل منها الا على مقاطع مجزاة قليلة فقد ندر حفاظها و ربما انقرضوا، و اذكر ان شاعراً شبكياً يدعي ((الحاج شريف الصائغ)) كان قد جمع مجلدات ضخمة من شعر الشبك وادابهم، وصادف ان تم التوقيع على اتفاقية اذار *1970* والتي منحت الحقوق الثقافية لكورد العراق، فقدم تلكم المجلدات للطبع في دار الثقافة الكوردية في بغداد، ولكنه فقد مع مجلداته الشعرية حتى اليوم ولم يعلم أحد شيئاً عن مصيره ومصير مجلداته الشعرية، وآخر اخباره ان السلطات كانت قد حكمت عليه بالاعدام وعلى اشعاره بالحرق.

ومن الشعر الفولكلوري الشبكي حصلت على هذين المقطعين ايضاًمن الاخ العقيد المهندس محمد جمشير عبدالله:

ميشكەل هۆهۆ مەكەرا أي	(الفئران يتقافزون)
ددان ريچۆ مەكەرا	الاسنان يحددون
سمبێل قيچۆ مەكەرا و ا	لشوارب ينصبون

خەیله ئەمان پڕ عەبا	جاء الزرع ملء العباءة
گیم بەڕشی میره با	خرائي اذن بلحية الاقطاعي

و المقطع الاخر يقول:

هەور مەلۆ كارێزۆ	اي (السحب تمضي شرقاً
پەزگەلی بەره بەرێزۆ	فاذهب بالشياه الى المرعى
هەور مەلۆ شامۆ	السحب تمضي نحو الشام
گاوگەلی کەره دامۆ	فادخل الثيران في الحظيرة).

فالسحب حين تمضي نحو الشرق، فذلك يعني ان الامطار ليست وشيكة، مما يتيح اخراج الماشية الى المراعي، اما اذا كانت الغيوم تتجه نحو بلاد الشام (نجد الغرب)، فذلك يعني ان أمطاراً وشيكة الانهمار، ولابد من ادخال الثيران الى الخطيرة، وغالباً مايسمى الشبك الرياح القادمة من الشرق بالرياح السوداء (واسياو) وهي رياح ماطرة غالباً. أما الحكواتي الشبكي الذي يسمونه (مەتەل واچ أو سوحبه تكەر) فقدكان له دور فاعل في المجتمع الشبكي حيث كانت داره حتى ما بعد منتصف القرن العشرين، مقراً لمجالس السمر و الحكايات و القصص الخرافية و الاساطير ، حيث كان هو وحده ملك تلكم الليالي الخوالي قبل انتشار اجهزة الراديو و التلفزيون فانني مازلت اتذكر طفولتي ولياليها اللذيذة التي كنت اقضيها خاشعاً منصتاً الى الحكواتي الشكبى الشهير (خدرمەرجان) فى قرية (دراوج-

الدراويش) حيث كانت له طريقته الساحرة في السرد.. بل كان مبدعا في التوقفات وتمثيل بعض الحركات بيديه والتعبير بتقاطيع وجهه وانفه الطويل ولقد اكتشفت فيما بعد انه كان مترجماً بارعا على الرغم من انه كان اميا تاما لايقرا ولايكتب ولست ادرى من اين كان قد جاء بمعظم قصص الف ليلة وليلة وحفظها عن ظهر قلب، فقد وقع بيدى وانا في الصف السادس البتدائى كتاب الف ليلة والليلة واكتشفت ان (خدرمرجان) سبق وان سرد لى معظم اساطير السحر والعفاريت والمغامرات وباللهجة الشبكية..

بل انه كان قد اضاف اليها شيئا من عنديا ته وعلى اية حال فان دور الحكواتى (سوحبه تكهر) قدانتهى بعد دخول اجهرة الراديو الى قرى الشبك في العقد الاول من النصف الثانى من القرن العشرين، فانني اتذكر جيدا انه حين ادخل ابى اول جهاز راديو الى قرية (دراوج) في العام ١٩٥٨ تجمع كل سكان القرية فى دارنا وكان شيئاعجيباً اوسحراً غريباً قد حدث، حتى الحكواتى (خدر مرجان) نفسه كان اول الحاضرين لرؤية ذلك الجهاز العجيب. ان لهجة (ماجو) الكوردية الاصيلة تنطوي على قدرات بلاغية تعبيرية ثرية فى الوصف وتصوير الحدث، اذا كان الراوى ممتلكاً ناصيتها، واسع الاطلاع على مرادفاتها، وكان الحكوماتى (خدرمرجان) رحمه الله راويا مبدعا بالفطرة.

٨- الموت والدفن وتقاليدهما

لموت الكوردى الشبكى طقوس تعود الى ازمنة سحيقة القدم، حملها معه من مواطنة الصلية الاولى فى هضبة آريان ومازالت هذه الطقوس حية فى اغلب المجتمعات الارية المنشأ. فلقد اختلفوا في طقوسهم عن البابليين و الاشوريين والفراعنة فلم يكن احد من هولاء يبكى موتاه ويلطم الخدود، بل كان الفراعنة يحتفظون بموتاهم ويبنون لهم الاهرامات ويحملونهم اسلحتهم ومجوهراتهم ومتاعهم الدنيوى فى حين كان الاريون يدركون الفقدان الابدى ويحسون به بكل الحزن والاسى على الرغم من اعتقادهم باحتمال عودة الموتى بشكل اوبآخر الى الحياة ثانية فالشبكى حين يموت يبادر اهله الى الصراخ والنواح والبكاء المرو وضع الطين والتراب الى الراس والاكتاف والوجوم طوال فترة العزاء، كمايبادر النساء.. كزوحة الفقيد او شقيقته أوامه الى قطع الضفائر ووضعها الى نعشه وايقاد الشموع طوال سبعة ايام متتالية على قبره وفى مكان غسله قبل دفنه فى لحده ويعنى الشبك كثيرا فى نحت القبر واللحد بحيث لايهال التراب على الجثمان مباشرة وهم يحرصون كثيرا على وضع الشواهد والوناسات على القبور ويواصلون زيارتها كل يوم خميس وفي الاعياد والمناسبات الدينية. ومن جميل عاداتهم وتقاليدهم ان هناك تضامناً قوياً فى الحزن، فأهل القرية الشبكية يتضامنون مع بعضهم فى تحمل نفقات الدفن والعزاء من توفير كل مستلزمان ذالك من طعام وشراب وبخور وسكاير ومكان إقامة العزاء، وحتى النساء فانهن جميعاً يقمن

بشد حلقات اللطم والمناحة والندب التي يسمونهما ((شوێن)) او ((چەمەڕێ)) في اثناء التشييع ولايسمح لذوي الفقيد بالقيام بأي عمل طوال فترة العزاء سوى اخذ العزاء، حيث تنجز كافة الاعمال المنزلية من قبل اهالي القرية، وللمزيد من المعلومات تنصح بالامعان في قراءة الملحق رقم ((١)) من هذا الكتاب.

ان مصطلح (چەمەڕێ) باللهجة ماچۆ تعني المناحة ولكنه مشتق من معنى اخر هوالنتظار حيث ان الاعتقاد بعودة الميت لزيارة الحياة والاحياء دون ان يحسوا به كان قديماً سائدا في اغلب المجتمعات الشرقية ومنها المجتمع الايراني والكوردي الزرادشتي الذي ينحدر منه معظم الشبك ومازال هذا المعتقد سائداً في اغلب مناطق العراق، وترسخ هذا الاعتقاد بعد انتشار التشيع والايمان بالغيبة اوربما اقتبس الشيعة الاعتقاد با لغيبة (غيبة الامام المهدي المنتظر) من اصول زراد شتية قديمة وعلى ذلك فان مصطلح (چەمەڕێ) يعني الانتظار ولكنه اطلق على طقوس المناحة والندب في لوردستان (كوردستان الشرقية) فيما يطلق الشبك على هذه الطقوس (شوێن) التي تعني با لكوردية المكان.

والحقيقة فعل (شوێن مەکەرو) بلهجة ماچۆ يعني انه يلطم صدره بيديه ويلطم الخدين واالرأس. ولنقرأ معاً ما تر جمه لنا المثقف الكوردي (جلال زنگبادي) تحت عنوان (الحجري) عن هذه الطقوس الاصيلة في لورستان.

الملحق رقم ((١))

فيما يلي نقدم ترجمة الفصل الاخير المعنون بال ((چەمەڕێ)) على الصفحات ١٤٤- ١٥٦ من كتاب (تاريخ الموسيقى الكوردية) الصادر باللغة الكوردية في ايران عام ١٩٩٦ لمؤلفه الشاعر واالمترجم والباحث القدير محمد حمه باقي.

وقد اثرنا الابقاء على الكلمة الكوردية (چەمەڕێ) لعدم وجود كلمة عربية تطابقها بالضبط في المعنى. ولخصناالصفحات (١٤٤-١٤٩) لانها كانت محطوطة وفضفاضة وثبتنا الترجمة التلخيصية كتوطئة يعقبها صلب الموضوع (من الربع الاخير لصفحة ١٤٩ فصاعداً) وبدلا من الابقاءعلى الترتيب الرقمي المبثوث داخل المتن للاحالات الى المصادر واالمتصل اصلا بالفصول السابقة، ذكرنا المصادر ذات العلاقة بهذا الفصل بصورة مستقلة في نهاية النص المترجم ، لذاوجبت الاشارة.. ولايسعنا هنا الا ان نشيد بالأهمية الكبيرة لهذا الكتاب على الرغم من بعض المآخذ عليه. جلالزنكبادي[82] توطئة ال ((چەمەڕێ)) المأتم، الندب، المناحة، من

---

[82] زنگبادي ، جلال ، مجلة گولان العربي ، العدد 17، 25 تشرين اول 1997 . اربيل ، العراق ، ص 131134s.

التقاليد القدمية المتوارثة والشائعة في ارجاء عيلام لرستان وكرماشان، لكنه لم يحظ بالبحث و الدراسة و خاصة باللغة الكوردية. ان مكونات الثقافة و المدنية و الحضارة في اصقاع عيلام ولرستان هي اقدم مما هي عند الآريين(*) و هنالك اراء ووجهات نظر مختلفة بهذا الصدد. ومع ان علماء اللغة غير متفقين على راي واحد موحد فيما يتعلق بلغة هذه المنطقة ، الا ان اكثرهم يرجعها الى عائلة اللغات الزاكروسية الخزرية Zagros Caspian ويعتبر هؤلاء اللغة العيلامية القديمة من ضمن الثقافة الآسيانية Asiani وليست ضمن اللغات الهندو اوروبية القديمة. ومع ذلك فاللغة العيلامية(**) قريبة جداً من هذه العائلة اللغوية وان كانت لاتنتمي اليها ! ولقد ظلت هذه اللغة رائجة حتى في ظل الحكم الهخامنش (الاخميني) حيث كان الاخمينيون يدونون بها ما يتعلق بشؤون الاقتصاد نقشا على الحجر. كان العيلاميون اقرب جغرافياً الى السومريين والبابليين الاكديين مماهم الى الاريين(***) وقد كشفت التنقيبات الاثرية الجارية في هذا

(*) ليس هناك من سند تاريخي يؤكد هذا الراي ، لأن عيلام ولرستان وكرماشان و المناطق المحيطة و القريبة منها كلها تعتبر الموطن الآري الآصيل ، وأهلها كانوا وما زالوا حتى اليوم آريون وفقاً للتصنفيات الانثروبوجية الحديثة و الشائعة جداً .

(**) ان اللغات الآرية تشكل معظم فروع واغصان شجرة الارومة الهندو اوروثية القديمة ، ويبدو من سياق الحديث ان الكاتب لا يميز بين مصطلحي لغة ولهجة ، فاللهجات الشائعة في عيلام وكرماشان ماهي الا لهجات تسمى بلهجة ((ماچو)) ضمن لهجات اللغة الكوردية التي تنتمي بدورها الى ارومة اللغات الارية و الهندو اوروبية . (احمد شوكت) .

(***) لقد اخطا العديد من المؤرخين والباحثين فهم ايتمولوجياكلمة (ارى) فهي مشتقة اصلا من اسم الهضبة الايرانية القديم (آريان) ومن سكن هذه الهضبة سمى بالآرى ، فاذا كانت المناطق

القرن، في انحاء من عيلام ولرستان (كالشوش وكولفرة ،اشكفتر، سلمان، مالامير، حاجي ئاوا،كورانكون ،شاهو، تنگ نوروزی، وقلاتول) عن تاثيرجيرانهم الغربين عليهم ثقافيا اكثر من الاريين، ولكنهم مع ذلك لم يقلدوهم تقليداً محضا، فقد ابتكروا- مثلا -خطهم الخاص بهم فى حدود ٢٩٠٠ قبل الميلاد واالذى يختلف نمطه عن الخط السومرى ، الذى ضهر فى حدود ٣٠٠٠ق.م. كما اختلفواعنهم في نوع الديانات والالهة ومعمارية المعابد ثم انهم شيدوا مدناً كالشوش ، ايابر، ستولان، واونتلشيا- ولابد من الاشارة الى العديد من المؤرخين واالجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، اشاروا الى كوردية المنطقة- ان حضارة هذه المنطقة سابقة للحضارة الآرية ثم ترقحت هاتان الحضارتان وتوحدتامن بعد.

وفيما يتعلق بالموسيقى العيلامية فان تأريخها يعود الى 3000 ق.م وفقا لاستقصاءات الباحث الاركبولوحى ((ب.ا.ميت)) ومن اسانيده، ختم عيلامى قديم وجده فى ال((شوش)) يبدوفيه هودج خاص باحد الهة العيلامبين يحمله عدد من الاشخاص- وفيه الاله جالس- يتبعهم على بعد خطوتين شخص يحمل آلة موسيقية غير معروفة بسب انخداش الختم -ويعزف عليها. كذلك.يشير باحث اركيولوجى آخروهو ((دبليوهينز)) W-Hinz الى ان املك العيلامى

الارية (الاريانية-الايرابية) اقرب الى السومريين واالبابليين ، فذلك يعنى ان الاريين لم يكونوا سكان هضبة اريان وهذاغير منطقى تماما ويبدو جليا ان الكاتب خلط مرة اخرى فى اسماء المناطق وربما اعتمد خرائط غير واضحة ، والتفاعل التقافى بين الام والاقوام لايرتبط بالقرب والبعدجغرافيا وانما بالعلاقة الملاقة القائلة بينها احمد شوكت

((اينثوشيناك)) 2220-2240ق.م كان قد امر فرقة موسيقية لعزف ،ليل نهار ، امام بوابة معبد شوش ويشيرالباحث نفسه الى لقية اثرية اخرى ، يظهر فيها بوضوح ثلاثة موسيقيين وهم يعزفون على الالات. الاتية. سونكير ، چنك ، وسونگيرشو.فلوت. سومومو ، الة غير معرومة.

ولقد وجدت ايضاً صورة محفورة في جبل مالامير، في منطقة بختياري لعازف جنك يرقى تاريخها 800 ق.م وهنالك صور اخرى للتاكيد على قدم نشوء الفن الموسيقي واالغنائي في عموم منطقة عيلام التيكانت تشمل قديماً خوزستان (الاحوان) ولرستان كذلك وتعود عراقة الموسقى ايضاالى ان اتباع الديانة الزرادشتية الذين كانوا يكرسون الموسيقى لاداء شعائر عباداتهم في بيوت النار، كذلك كانت الموسقيى قد تبوأت مكانة مرموقة جداً، في عهد الساسانيين حتى وصلا الامربهم الى تخصيص لحن لكل يوم من ايام الاسبوع.. ونتيجة لعلاقة الجيرة، تأثرت عيلام بسومر ثقافياً، ويتجلى ذلك التأثر الى حدما، في مراسيم ((الجهمەرێ))المناحة العريقة لدى العيلاميين.لكن الشكل الدائرى لاصطفاف المشاركين في ال((چەمەرێ)) يبدو اقرب الى حلقة الدبكات الآرية والميدية، مما هو الى شكل انتظام المشاركين في المناحة السومرية والبابلية ، بحيث تبقى الرابطة بين ال((چەمەرێ)) والمناحة السومرية في كونهما من

تقاليد المآتم ...((*)) والمناحة المقصودة هناهما الخاصة بموت الاله دموزى، حيث تنزل ((انانة)) الى العالم السفلي، لتحريره واعادته الى الحياة من جديده وثمة مناحات اخرى شبيهة للمناختين السومرية لدموزى والبابلية لتموز، منها مناحة الفينقيين ((ادونيس)) والايرانيين ل ((سياوش)).في المناحة البابلية- حسب الملحمة التى تروى الاسطورة تكافح عشتار لانقاذ تموز، لاعادته الى الحياة ويتبعهاالناس صغاراً، كباراً رجالاً ونساءً نادبين، يصاحبهم الغزف الموسيقى ومنه الطبل والدف وهم يرتاون الصلوات والادعية لتمثال الاله الميت تموز((*)) والذى يلبسونه عادة زياً احمر اللون، ويحرقون عيدان البخور، لعل رائحتها توقظة، فيستعيدونه من باطن الارض الى

((*))ان هناك فرقاشاسعاً بين المناحة الآرية الميدية العيلامية والمناحات السومرية والبابلية، فالاولى كانت نابعة من ردفعل فطرى يبعثة الحزنُ الاحساس بالعجز ازاء الموت . اما المناحات الاخرى، فانهاكانت طقوسا خاصة بالالوهية والعبادات وكانت تاخذ طابع الاحتفال المسرحى اكثر منها تعبيراً عن مشاعر الحزن ولاسى، وعلى ذلك فان المقارنة هنا غير واردة باى حال من الاحوال .وعلاوة على ذلك فان الحضارات الآرية المتعاقبة التى ظهرت فى بلاد عيلام سبقت الحضارات التى ظهرت فيما بعد فى بلاد مابين النهرين ، والاستنتاج الاقرب الى المنطق ، ان تقتبس الحضارة اللاحققة من الحضارة السابقة وليس العكس ، هذاالى جانب ان الموجات البشرية الجزيرية ،السومرية والبابلية

((*)) كما يلاحظ ان التقليد لم يكن رد فعل لموت الانسان ، وانما كان تقليداً مسرحياً ورد في اطار اسطورة مدونة أي انه حدث ادبي تخيلي وليس حدثاً حياتياً او سلوكياً اورده التاريخ ، في حين ان ال ((چەمەرِیٚ)) العيلامي مايزال أحد أهم مراسيم الموت و الدفن و التشييع ، وما يزال حتى يمارس حتى اليوم في مناطق شاسعة من الشرق الاوسط .

سطحها ليحيا من جديد.. شانه شأن النبات الذى يموت رتت الجفاف- في الصيف- وينبعث فى الربيع.

كمايتضح من التمعن فى هذا التقليد السومري القديم، ان فكرة الميثولوجيا فيه ترتبط بموت الطبيعة حيث يقيم لها البشر مراسيم المأتم لكن فكرة الميثولوجيافي ال((چەمەڕێ)) مرتبطة بموت النسان و لالئن كان اداء مراسيم الماتم و المناحة جماعياً في كلتا الميثولوجتيين السومرية و العيلامية ، فان اداءها عند العيلاميين ، كما اسلفنا ، يتميز بالاصطناف الدائري للنادبين في حلقة متماسكة ، وذلك اقرب ما يكون الى الدبكة الميدية و الارية اضافة الى ان تقليد ال ((چەمەڕێ)) برغم ارتباطه بالفجيعة والعزاء ، تطغى عليه مسحة من الحماسة الملحمية ، حيث يحمل النادبون شتى انواع الاسلحة ، وبذلك يقترب من دبكات ورقصات الميديين و الآريين. لكلمة ((چەمەڕێ)) معاني مختلفة في القواميس الكوردية كقاموس (مردوخ) وقاموس (خال) وليس ثمة ما يتعلق بها في قاموس (هنبانه بۆرينه) ل (هەژار) لكلمة ((چەمەڕێ)) عدة معانٍ ، ولكن المعنى المقصود هنا ، هو ماينطوي على مدى شيوع هذا التقليد العريق ، في اصقاع الجغرافيا الرحيبة التي تشمل عيلام ولرستان وكرماشان ولكستان التي تجاورها[(**)] وتجدد الاشارة هنا الى ان سكان لكستان يتكلمون

[(**)] وفي شرقي الموصل وفي كافة القرى المعروفة بقرى الشبك . أما اللهجات اللكية و اللرية فهما لهجتان من لهجات ((ماچۆ)) الكوردية الاصيلة التي تشكل احدى اوسع اللهجات الكوردية الثلاث الرئيسة .(احمد شوكت)

اللهجة اللكية وسكان لرستان يتكلمون الهجة اللرية وهما لهجتان كورديتان متقاربتان جداً.

هنالك في هذه المنطقة ، اضافة الى المسلمين (وهم غالباً من الشيعة) اتباع ديانة (أهل الحق) و الذين – كما نعرف – يؤمنون ب (تناسخ الارواح و أي الاعتقاد بانتقال روح الانسان بعد موته الى جسم انسان اخر فان كان الانسان صالحاً وخيراً ، فمن المنتظر ان تحل روحه في جسم من يماثله في خصاله ، واعتقد ان فحوى هذا الانتظار يجسد اصل كلمة (چەمەڕێ) و التي تعني الانتظار في اللهجة الگورانيه التي يتكلم بها اتباع (أهل الحق)[(*)] وقد وردت بهذا المعنى عند شاعرنا مولوى تاوەگۆزى ال ((چەمەڕێ)) تقليد عريق ولايعرف تاريخ ابتدائه بالضبط ، ويجري على شاكلة مسرحية استعراضية وهو اشبه مايكون برقصة جماعية جنائزية ، بل واقرب الى الدبكة الهادئة الحزينة التي يصاحبها الطبل و السورنا (المزمار) بالالحان الحزينة فضلاً عن التوانيم المواثى الشعرية،ولذا فان هذه الدبكة او الرقصة الحزينة تسمى احياناً ب (چەمەر چوپى) أي دبكة ال ((چەمەڕێ)) مناحة. تقام هذه المناحة عند موت الرجل فقط على ان يكون شخصية معروفة وبارزة ، كأن يكون رئيس قبيلة ومحبوباً في عموم منطقته. ونادراً ماتقام لموت امراءة على ان تكون مقدامة

[(*)] اللهجة الطورانية ليست لهجة رئيسة من لهجات الغة الكوردية وانما هي احدي اللهجات الفرعية من لهجة (• ماچۆ)) كما ان قبائل الگوران ليست من معتنقي أهل الحق ، وربما كان من بينهم أفراد قلائل من اتباع اهل الحق .

ووقورة ومعروفة ، وفي معظم الاحيان تقوم العائلات الميسورة باقامة ال ((چەمەڕێ)). بعد دفن الميت وخلال اسبوع – ثلاثة اسابيع[**] يبدأ الاستعداد لاقامة ((الچەمەڕێ)) حيث يقوم العزاء بارسال الرسائل و الدعوات ، خلال تلك الفترة ، الى اقرباء واصدقاء ومعارف العائلة وقراء المراثي وعازفي المزمار و الطبل و النسوة الندابات ذوات الاصوات الشجية و اللواتي ينعتن في المأتم و الچەمەڕێ ب (موور ڤار أو موور خوێن) لادائهن المناحة وتنطوي كلمة (موور) على دلالات عديدة : الفجعية ، النوح و الحزن. ويسمين ايضاً ب (رۆجى – الندابة) وذلك ارتباطاً بمعنى (رۆ. رۆ) و الندب و النوح.بعدماينهي صاحب الميت مراسيم الچمەڕێ ، يمكن لجماعة اخرى من اقربائه او اصدقائه ، اقامة چەمەڕێ اخر للميت نفسة في مكان اخر، ولتكرار الچمەڕێ عدة اسباب منها: علو المنزلة الاجتماعية للفقيد او صلة القرابة الوثيقة او لكون عائلة الفقيد قد أقامت فيما سبق مراسيم الچمەڕێ لميت من العائلة الاخرى على اساس رد الجميل بالمثل. واذا لم تكن عائلة الفقيد مقتدرة اقتصادياً على اقامة الچمەڕێ ولفقيدها مكانه مرموقة ومشهودة عند أهل القرية او القبيلة ، فسيقوم اهل القرية او جمع من القبيلة ، باقامة الچمەڕێ له ، وذلك يجسد دلالة هامة وذات مغزى للأجيال المقبلة، لأن القصد من هذا

[**] ان تقليد ال ((چەمەڕێ)) او ((الشوێن کەرده)) يبداء في اثناء التشييع عند الشبك في معظم قرى شرقي الموصل بالعراق ، ويقتصر اللطم وخدش الخدود على النساء اللواتي يرافقن النعش حتى المقبرة على انهن يتوقفن عن ذلك في اثناء اقامة الصلاة على الميت . احمد شوكت

التقدير، عدا كونه تعبيراً عن وفاء الاقارب و الاصدقاء ازاء خلق وسلوك وعلو منزلة الميت ، هو تقدير وتثمين وادامة لخصاله الحميدة في الوقت نفسه " كيما نقتدي به الاجيال المقبلة.

وعليه كلما علت منزلة الفقيد، كان الاستعداد للچەمەرِێ اليق واعظم، ولايتوانى ولايتقاعس احدهم في هذا المجال اذ يقدم الجميع كل ما في وسعهم لكي يليق محفل الچەمەرِێ بمنزلة الميت السامية ، ولقد اسلفنا بان الچەمەرِێ يقام لأولئك الموتى الذين يعتبرون عند معظم الناس وجهاء. زعماء وقادة مخلصين.

قبل خطواي خطوة لاجراء الچەمەرِێ ، لابد ان تستحضر مستلزماته ، ويبدأ ذلك بجمع النقود و المواد الضرورية من قبل افراد العائلة و الاقرباء و الاصدقاء.

ثم يحدد (الچەمەرگە) مكان اقامة الچەمەرِێ ، وتوجه بعدئذ دعوات الحضور الى اقرباء و الاصدقاء و المعارف دونما استثناء ، حتى لايصبح نسيان احدهم او تجاهله سبباً للعتاب و الجفوة فيما بعد. ولأن من شأن دعوة الناس الى محفل الچەمەرِێ ان تعزز أواصر الالفة و التراص و التعاضد بين العوائل و الاقرباء وافراد القبيلة ، اذ يشترك الجميع في مصائب وعزاء بعضهم البعض. وبعد الخطوة السابقة يجيء التفكير في تحديد الچەمەرگە – مكان الچەمەرِێ – بحيث يمكن ترك علامات واثار شاخصة في المكان بمثابة ذكرى للسنين القادمة – بقصد الاستذكار ، حيث تقام ثمة شاهدة او يرون على قطعة من الحجراسم الميت وعمره و تاريخ الچەمەرِێ وذلك مايدعى

(چەك جیٚ) ولذا يجب اجراء الچەمەڕیٚ في مكان مناسب[(*)] وهو غالباً ما يقع في اطراف القرية أو القصبة أو المدينة.

وهم يهيؤون موضع الچەمەرگە على شكل دائرة ، وبمساحة يمكن ان يستوعب المكان كافة المدعووين و المشاركين ، وحتى القادمين الطارئين من غير دعوة، ويتسع لمخيم الاستراحة ولحلقة النادبين و ال (گۆتەل – اشياء الميت كالملابس و الاسلحة و الصور..) و الجواد و الراية ، ومكان الطبخ. وغالباً ماتخطط ساحة الچەمەرگە وتحدد عليها المواقع تلك بالرماد أو الجبس. عند ابتداء الچەمەڕیٚ ، تتشكل لجنة استقبال خاصة من سراة العائلة او القبيلة يرتدي افرادها ازياء محلية قاتمة اللون ، ويطبنون جباهم واكتافهم ويضعون اوشحة سوداء عريضة على صدورهم ، على شاكلة الحمايل ، ويرتدون شيلاناً شفافة شبيهة بالعباءة ويقومون باستقبال الحضور المشاركين لمصابهم و الترحيب بهم وهم يرددون عبارات الندب: (هەی داد هەی بیٚداد.. هەی وای هەی بیٚدای..) ويجلب القادمون معهم عادةً ، على سبيل المشاركة في العزاء ، اعانات وهدايا مثل: رؤوس من الاغنام و الماعز و المواد الغذائية، في حين يجلب القريبون الاطعمة الطازجة، كل ذلك من أجل التخفيف عن كاهل ذوي الميت.

ويسارع القادمون عادة الى تطيين جباهم واكتافهم بالطين المعد لهذا الغرض ، كعلامة ودلالة على العودة الابدية للانسان الى

[(*)] لاتوجد هذه التحديدات لدى الشبك ، لأن الچەمەڕیٚ عندهم يقام في اثناء التشيع وبشكل عفوي مباشر في يوم الوفاة – احمد شوكت –

باطن الثري ، والتي هي مصير كل انسان. وبعدها يدلهم المستقبلون على أمكنة الاستراحة المخصصة لهم داخل المخيم ، وبعد الاستراحة وتقديم الطعام و الشاي لهم ، يستأذن أحد المستقبلين من رب عائلة الفقيد ، فيحمل صينية عليها سكين ، ليقوم بازالة الطين العالق بجباه الحضور واكتافهم. وبعد ان يعرب القادمون عن مشاعر الحزن والاسى ازاء المصاب الأليم ، ينتلقون للالتحاق بالحلقة الدائرة للنادبين و النائحين ، والتي تظل تتسع وتكتظ اكثر فاكثر ... هذا من جهة ومن جهة اخرى تقوم مجموعة من النسوة باستقبال النسوة القادمات و القيام بما يلزم من واجبات تجاههن وهن يرتدين عباءات سوداء وعصابات رأس قاتمة اللون ويؤدين – اثناء استقبال الضيفات – رقصة جنائزية متشابهة وهن يلطمن على وجوههن ويخدشن بالاظافر خدودهن ويرددن بايقاع سريع صحيحة : (واي واي.. وەی وەی..) في حين تختلط هذه الصيحات – سواء اثناء الاستقبال او مجريات الچەمەرێ – مع الالحان الحزينة للسورنا و الطبل ، بصورة مؤثرة جداً في الاحاسيس و المشاعر[(*)] وهي تثير الشجن في نفوس الحضور فيطغى على جو المحفل لحن حزين ومؤثر جداً وخاصة اثناء الرقص الايقاعي للنسوة النائحات المنفعلات. ولقد سبق لي شخصياً ان شاهدت – اثناء مشاركتي في الاحتفال بالذكرى المائتين للشاعر العيلامي المعروف (ميرزا رضا اركوازي) في 14 – 15 أيلول 1994

[(*)] تصيح الندابة الشبكية : (واخ شێرۆ .. واخ شێرۆ ...) وتلطم على وجهها وتعدد الخصال الحميدة واوصاف الميت الجمالية شعراً . – احمد شوكت –

بمدينة عيلام – شاهدت عرضاً مسرحياً للچەمەڕێ قدمه عدد من فناني عيلام ، فاجتاحت القشعريرة في كل كياني ، خصوصاً وان العرض كان قد ابتدأ بعزف مزمار حزين بحيث طغى جو مؤثر واخاذ على الحضور في القاعة ذكرنا بالازمنة السحقية الغرقي في الاجواء الاسطورية.. كل هذا في حين لم يتعد الأمر اكثر من عرض تمثيلي ، ولم يكن محفلاً واقعياً وحقيقياً وحياً يشارك فيه حشد كبير مع السورنا (المزمار) و الطبل[(*)]. عندما يحضر المشاركون للچەمەرگە ، يتخذ الرجال جانباً من الموضع لهم ، وتتخذ النسوة الجانب الاخر.. لكنما الجميع ينتظمون مصطفين في حلقة دائرية تتخللها الراية و ال (گۆتەل) – اشياء الفقيد – هنا وهناك. وال (كۆتەل) عبارة عن اشياء خاصة بالميت كالبندقية و الخنجر و الملابس ، والتي توضع على سرج حصان يمسك أحدهم عنانه ويطوف به وسط الحشد ، في حين تختلط اصوات منشدي ومنشدات المراثي الذين و اللواتي يكونون ويكن ، على رأس الصفوف مع الالحان الحزينة للسورنا و الطبل ، وهم وهن يغيرون ويغيرن مواضعهم ومواضعن هنا وهناك ، حسبما تستدعي الضرورة .

وعلى هذا المنوال يستمر الچەمەڕێ منذ شروق الشمس وحتى الظهيرة ، ثم يستأنف من جديد بعد الغداء و الاستراحة.. ويتواصل

[(*)] وقد سبق لي شخصياً انا أيضاً وان حضرت وشاركت في محفلين حقيقيين للچەمەڕێ ، مرة في العام 1958 في اثناء وفاة والدي ، ومرة اخرى في العام 1982 في اثناء وفاة امي ، وذلك في قرية دراوج التي تقع شرقي مدينة الموصل بنحو عشرة كيلومترات بالعراق . ومازالت العبرات تختقني كلما تذكرتها . – احمد شوكت –

على هذه الشاكلة لمدة ثلاثة أيام. وعند الاماسي يغادر الضيوف الحفل عائدين الى بيوتهم وقواهم ، ليعودوا في الغد ومنذ الصباح الباكر. وبعد مضي ثلاثة ايام يقوم شيوخ القبيلة بانزل (كۆتەل) الفقيد من سرج الحصان ، كاشارة لاختتام محفل الچەمەڕیٚ.

وفي مساء اليوم الثالث يدعى الضيوف الى تناول العشاء الذي يسمى ب (شاوشيم اي شاوشين shaw shin) عشاء العزاء – المأتم. وفي عصر اليوم الثالث وقبيل اختتام مراسيم الچەمەڕیٚ ، تكون حلقة الندبين الدائرية قد تشكلت من جديد وراحت الحان السورنا (الزرنا – المزمار) و الطبل تختلط مع اصوات ال (موور چوپی سرود – خوێن و ڕۆچی) اي الندابين.

ويتميز ايقاع الالحان الجنائزية هذه المرة بالقوة و السرعة المجسدة ذروة الچەمەڕیٚ من الملحوظ هنا ان الطبل و السورنا يستخدمان في محفل التأبين (والتشييع عند الشبك) و المأتم و الترح مع انهما يستخدمان ايضاً في الزفاف ومناسبات الفرح الاخرى[(*)]

[(*)] ليس الكورد الشبك وحدهم يستخدمون الطبل (دهۆڵ وزورنا) و السورنا في افراحهم واتراحهم على حد سواء ، بل ان الكورد الايزدية يفعلون ذلك أيضاً مع فوارق بسيطة ، كما ان الكورد الشبك و الايزدية يؤمنون بالبعث و النشور وكذلك الاشوريون ، من خلال احتفالهم باعياد الربيع في شهر نيسان من كل عام ، فللشبك عيد ربيع يسمونه (توابي دراوج – طواف الدراويش) يحتفلون به لدى مرقد (حسن فردوش) في قرية دراوج مع الايزدية ، حيث يرتدي الجميع صغاراً وكباراً ، نساءً ، ورجالاً ، اجمل الثياب الزاهية و الجديدة ويشيدون الدبكات الجماعية الكوردية طوال نهار الجمعة الاولى من شهر نيسان ، فيما يحتفلون مع الايزدية و الاشوريين بعيد الربيع الكبير (نواپی گەورە) لدى مرقد الامام أبي حنيفة في مدينة بعشيقة طوال نهار الجمعة الاخيرة من

ويـدل هـذا علـى قـدم ظهـور هـاتين الالـتين الموسـيقيتين في المجتمـع الكـوردي وهـا همـا في الچـهمهڕێ (الانتظـار) يسـتخدمان في سـبيل الانبعاث و العودة الى الحياة.

وينبغي الا تنسى هنا أن آلة (صور) المستخدمة في يوم القيامـة و النشور لبعث الاموات قاطبـة ، والـتي ورد ذكرهـا في القـرآن الكـريم، قريبة في اسمها من لفظة (السورنا) الكوردية

كل شهر نيسان سنوياً . ولقد تبنت الحكومة العراقية رسمياً ومنذ اوائل السبعينات الاحتفال باعياد الربيع في الموصل عبر اقامة المهرجانات و الاستعراضات و الحفلات الغنائية الساهرة علاوة على احتفالات الشبك و الايزدية و الاشوريين بهذه الاعياد . – احمد شوكت –

الملحق رقم ((2))

مقدمة :

كنت قد عقدت العزم و النية على ان يكون الفصل السادس و الأخير من هذا الكتاب خاصا بالدين والمعتقدات لدى الكورد الشبك ولكنى لم اجد فى دينهم ومعتقداتهم مايميزهم عن بقية المسلمين، سواء أكانوا شيعة امامية أم سنة شافعية ، وان ما الصق بهم من افتراءات واكاذيب وادعاءات بهذا الصدد، لايعدو الاتجنياً على الحقيقة وتعبيرا عن احقاد شوفينية تحت دوافع سياسية وقومية تطلبت الرد والتصحيح واماطة اللثام عن وجه الحقيقة ، فما وجدت أفضل من التعقيب والتهميبش على هذا الملحق الذى ضهر قبل بضع سنوات فى الصحافة الكوردية، وكما سنلاحظ ، أنه على الرغم من بلورة الحقائق وكثرة المصادر وتطور الاتصالات وتقدم طرق ووسائل

البحث العلمي و الميداني ، مايزال هناك كتاب وباحثون يركنون الى النقل والاستنساخ وترديد الافتراءات و الادعاءات التي وضعها اسلافهم دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث و الاستقصاء عن الحقائق " وحتى دونما خجل من مكانتهم العلمية وعظم مسؤوليتهم عن الفكرة و الكلمة و المعلومة ، فلاريب في ان هناك فرقاً شاسعاً بين مقولة استاذ اكاديمي بلغ درجة الاستاذية (بروفيسور) ومقولة كاتب او صحافي يكتب مقولته في عمود صحيفة او مجلة للاستهلاك محلي وآني.

وعلى أية حال ، فهذا عصر اختلط فيه الحابل و النابل ، وينبغي على الشاطر منا و الحكم ان يشقى كثيراً حتى يظفر بما يقنعه ويرضي ضميره وبما هو اقرب الى الحقيقة واكثر قيمة جمالية واكثر كمالاً واكتمالاً.

– احمد شوكت –

الديانة و المعتقدات الكوردية

بقلم: د.مسعود گلزارى

ترجمة: جلال زنكابادي

الدكتور مسعود گلزارى، بروفيسور ايراني معروف ، وهو من أصل كوردي ، ولد في العام 1935 في طهران. نال تحصيلاته الابتدائية في طهران ورشت وكرمانشاه. وحاز على شهادة الليسانس في الاثار من جامعة طهران. مارس التدريس في كلية التربية خلال الفترة 1960-1971 وكان في الوقت نفسه يعاضد البعثات و الهيئات العلمية الاثارية الاميريكية و الالمانية في محافظة كرماشان وتخت سليمان واذربايجان.

وفي العام 1972 صار عضواً في الهيئة العلمية المشرفة على مجمع الاثار و الفنون ومضى يستكمل تحصيله العلمي في مجال اختصاصه بجامعة طهران لينال درجة الدكتوراه في الاثار الايرانية ماقبل الاسلام. ومنذ العام 1973 كان يشتغل بالبحث العلمي الاركيولوجي فترة ثلاثة اشهر من كل عام ضمن الهيئة العلمية الاثارية لجامعة طهران في منطقة (تل زاغه) بقزوين ، وقرابة العقدين في مناطق غربي ايران. قام بدراسات وتحقيقات تاريخية واثارية قيمة تتميز

بأهميتها لكون البروفيسور(گلزارى) باحثاً ميدانياً[(*)] وملماً بالعديد من اللغات الفارسية و الكوردية و الانكليزية و العربية و الفرنسية.. واشترك في العديد من الحلقات الدراسية المتعلقة باثار ايران داخل ايران وخارجها ، وفي العام 1978 سافر الى انكلترا لاستكمال تحصيله الدراسي وبحوثه الاثارية. وهذه الدراسة (الديانة و المعتقدات الكوردية) هي احدى دراساته المترجمة في سفره الكبير (كرماشاهان – كوردستان) من صحفة 79 لغاية 107 وهي تعبر عن راي كاتبها وليست مطابقة لوجهات نظر المترجم في اكثر من موضع. اسم الكتاب : كرماشاهان – كوردستان، المجلد الأول اسم المؤلف: د. مسعود طلزاري. الناشر: سلسلة انتشارات انجمن ملي، 1979 ، طهران – ايران – يقول الدكتور گلزارى : يعتقد ان الكورد ، قبل دخولهم في الدين الاسلامي ، كانوا زرادشتيين[(86)] اماما قبل اعتناقهم للزرادشتية، فمن المحتمل انهم كانوا كسائر الايرانيين يعبدون شتى عناصر الطبيعة.ورد في دائرة المعارف الاسلامية ، ان ديانة الايرانيين السابقة للزرادشتية، حسب الاشارات الواردة في (الافيستا)[(*)] و البعض من المدونات و النقوش الغابرة تؤكد ايضاً ذلك. ان ديانة سائر الناس في الازمنة الموغلة في القدم ، هي نفسها الديانة الواردة في

[(*)] هكذا اذن .. ومع ذلك فانه لم يكلف نفسه عناء البحث الميداني عن الكورد الشبك ليعترف ويميط اللثام عن حقيقة ديانتهم وانما نقل ما كان قد قاله عنهم اسلافه نقلاً حرفياً . – احمد شوكت –

[(86)] Driver و kurds and kursistan و london و 1920 و p.p 14 –44

[(*)] اسم الكتاب المقدم للديانة الزرادشتية ، وهو كتاب مترجم الى اللغة العربية

القيدا [87] أي عبادة الهة وارباب تدعى ب (ديو) وهي مطابقة للفظة (دوا) في الركفيدا [88] مثل الشمس و القمر و الماء و الريح و التراب و الموتى [89] لكن البعض من الباحثين على اعتقاد " انه بعد تبني الروم للمسيحية ، في اواخر القرن الميلادي ، ديانة رسمية، وترويجهم لها جهاراً، اخذت هذه الديانة طريقها للانتشار، بواسطة الرومان عن طريق سوريا وكذلك ارمينيا وكوردستان وعليه كان الكورد مسيحيين [**] قبل الاسلام [90] ليس من السهولة القول بهذه النظرية ، فهي قابلة لنقاشات كثيرة لأن الاقوام المعتنقة للمسيحية والتي تعيش في كوردستان ليست من ارومة كوردية ومنها: الاشوريون الذين يتكلمون اللغة الكوردية و الذين يعيشون اليوم في كوردستان ايران و كوردستان العراق [91] النقطة الهامة التي تستوجب الاشارة اليها هنا هي ان العديد من الباحثين المستشرقين يعتبرون مسقط رأس زرادشت استناداً الى الروايات الدينية الايرانية ال (ري) او (چنچست) [92] (اورمية – رضائية) وقد اعتبروه من الميديين ولغته

---

[87] veda .

[88] Rig veda

[89] The encylopedia of islam و II و london و 1972 و p. 1130

[**]

[90] مقالات مينورسكي نقل ١. ز . دائرة المعارف الاسلامية ، محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ، بغداد ، 1931 ، ج ١ ، ص 121.

[91] شاكر خصباك ، الكورد ، بغداد ، 1972 ، ص 484

[92] Tchaetchesta بهلوي – چيچست (Tchaetchesta)

ميدية[93] وباعتبار الكورد من بلاد ميديا و الوارثين لحضارتها ، علينا التسليم بحقيقة كون الزرادشتية ديانتهم السابقة للاسلام ، ان وجود منطقة في جنوب كوردستان باسم (بهدينان) – ذوو الدين القويم – دليل اخر يؤكد كون الكورد من اتباع دين (بهي) قبل الاسلام[*] وثمة ادلة اخرى على زرادشتية الكورد " وهي بيوت النار – العبادة – المنتشرة في كوردستان ومنها بيت النار في (پاوه) الواقع على اعلى قمة من الجبال بجنوب شرقي مدينة (پاوه)[94] وبيتا النار القائمان لحد الان في (ريـژاو) و (حلوان) وبيت النار الكبير (اتور كشنسب آذر) في تخت سليمان (شبز - كنزك) حيث كانت تشعل النار فيه الى ما قبل الف عام وكانت تسمى ب (نار الملوك).

ويذكر ان الملوك الساسلنيين كانوا يمضون الى زيارته راجلين – كما كانت نيران بيوت النار الصغيرة توقد من هذا ال (اذار كشنسب). كذلك يمكنناالیوم تلمس رواسب المعتقد الزرادشتي عند شتى الطوائف الكوردية ومنها القسم بالنار و الموقد وتقديس

---

[93] ايرانشهر ، نشرية اليونيسكو ، العدد 32 ، ج ١ ، 1963 ، ص 638 .

[*] انه لمن المضحك حقاً ان يورد باحث اكاديمي بدرجة (بروفيسور) مثل هذا الكلام ، فمن المعروف ان كلمة (بهي) كلمة عربية دخلت في ثقافة المنطقة الكوردية بعد الفتح الاسلامي بكثير ، وتسمية (بهدينان – بادينان) تسمية سبقت الاسلام بكثير ايضاً ، وكان الاجدر بالباحث ان يمعن النظر في ايتمولوجيا الكلمة بشكل علمي ولاينقل رأياً لاسلافه نقلاً قائلاً بهذا الشكل المضحك . (احمد شوكت) .

[94] شاهدت للمرة الثانية بقايا بيت النار هذا وذلك في زيارتي صيف 1972 وساكتب بالتفصيل عنه في الاجزاء المقبلة من كتابي ، ان طال عمري ، (د . گلزاری) .

الاشجار المعمرة وتجيل الموتى[**] وايقاد النيران على المرتفعات ، ففي ربوع (ماهيد شت) و (روانسر) و (سنجابي) و (شكاك) و (جلالي) توقد العوائل النيران على سطوح منازلها في ليلة عيد نوروز تعبيراً عن فرحتها ، فيما تمتنع العوائل ذوات المأتم و التعازي عن ذلك. يضاف الى ما سبق ، اكتشاف رقعة جلدية اثرية ، مدون عليها بالخط البهلوي ابيات شعرية تنطوي على الشكوى من الغزاة العرب وما اصاب الدين البهي من التداعي ، فهي تعتبر دليلاً تاريخياً دافعاً على زرادشتية الكورد ماقبل الاسلام ، حتى اذا كانت منظومة عقب الفتح العربي:

هۆرمز كان رمان ئايران (ئاتران) كژان

ومشان (وێشان) شاردەوە گەورەی گەروەكان

زۆركار ئەرەب كەردەنە خابوور

گنای (گناو) پاڵەی هەتا شارەزوور

شن و كەنیكان وەدیل بەشینا

مێرد ئازاتلی وەرووی هوینا

رەویشت (رۆیشت) زەردەشترده مانوه بێ كەس (بێ دەس)

بەزێكا تێكا هورمز وە هیوچ كەس.

[**] مايزال الكورد الشبك حتى يومنا هذا يقدسون النار و الموقد ، وبعضهم يقسم بهما ولا يسمحون لاحد منهم بالاساءة اليهما باي حال من الاحوال ، وكذلك فاهنم مايزالون يقدسون الاشجار المعمرة ويقدسون موتاهم وغالباً مايقسم الشبكي بقوله (به قەبری بابۆم) أي (وقبر ابي) او (بەقەبر حوسیلی) اي وقبر الحسين (ع) . – احمد شوكت –

ملاحظة : لهذه القطعة اكثر من رواية ، وهنا حاولنا الدمج بين روايتين شائعتين لها وبالاملاء الكوردي. (المترجم – جلال زنگابادی).
وترجمتها العربية هي :

تدمرت المعابد وانطفأت النيران
واخفى اعظم العظماء نفسه
دمر العرب العتاة الديار
من (پاله) حتى شهرزور
سبوا العذارى و النساء
وتمرغ الشجعان في الدماء
بقي دين زرادشت بلا صاحب
اهورا مزدا لم يرحم احداً

ويذكر ان لاهل الحق شيخاً يدعى (پيرشاليار) – پير شهريار ابن جاماسب – كان قد خلف مؤلفاً مخطوطاً بعنوان (مارفتو پيرشاليار) أي حكم ومأثورات پيرشاليار باللهجة الهورامانية[(*)] وهو نادر النسخ ويجله أهل الحق كثيراً ولا يعطونه للغرباء. وهم يتداولون تلك الاقوال الماثورة في مجرى حياتهم اليومية ويشتمل المخطوط على العديد من البنود (المصاريع) المسجوعة التي تتكرر فيها اللازمة الآتية : گۆشت چەواتەی پیر شالیار بۆ

[(*)] في الحقيقة ان اللهجة الهورامانية مطابقة تماماً للهجة (ماضۆ) وهي لهجة الكورد الشبك ، وهنا تبرز اهمية اعادة النظر في تقسيم و تصنيف لهجات اللغة الكوردية على اساس فونولوجي وليس قبلي او عشائري او مناطقي . – احمد شوكت –

هوشت چەکیاستەی زانای سیمیار بۆ
((اصغ الی کلم پیر شالیار ورع ماخطه حکیم السیمیاء (الاسرار)
أي (زرادشت) و اليكم نموذجان منها : داران گیانارەن ، جەرك و دل بەرگەن

کایێ پڕ بەرگەن ، کایێ بیێ بەرگەن
کەرگ جەکەرگ ، هیلیش چەکەرك
رواس چەرواس ، وەرگەن چە وەرگەن
(• الاشجار ذوات ارواح (حية) الاوراق اكباد وقلوب.
الدجاجة و البيضة من الدجاجة
و الثعلب من الثعلب و الذئب من الذئب.
ملؤها الاوراق حيناً وحيناً بلا اوراق اجرداء
وەورێ وەوارۆ ، وەروە وەرێنە
ورێسە پڕ بۆ چوار سەرێنە
کەرگی سیاوە ، هێلبش جەرمێنە
گوشلێ مەمڕ بۆ دویێ دەرێنە
الثلج يتساقط ، انه أوان سقوطه
الحبل المبتور باربعة رؤوس
الدجاجة سوداء بيضها بيضاء
للقدر المثقون تكون فتحتان

هنـاك اراء كـثيرة تؤكـد مابذلـه پيرشـاليار مـن جهـود سـيما في حكمياتــه للحفـاظ علـى الـدين القـديم ، ولايشـك اهـل هورامــان في مجوسيته، وثمة اعتقاد بوجود شخص اخر باسم پيرشاليار الثاني معاصر للشيخ عبدالقادر الگيلانـي (اواخـر القرن الخامس الهجـري المصادف الحادي عشر الميلادي) والشائع عنه انه قد رأى في الحلم حضرة الرسول محمد (ص) فاسلم وسمى نفسه (مصطفى) ومن ثم حـرف حكميـات پيرشـاليار الأول بـان حـذف منهـا كـل مـا يتنـافى والديانـة الاسـلامية صـراحة، وهكـذا فـان النسـخة المتداولـة بـين الهورامانيين هي النسخة المحرفة من كتاب (المعارف) القديم – يقول شـيوخ هورامـان عـن قـدم وعراقـة (ماريفـه تـو پـيرشـاليار): جـاء الى هورامان منذ بضعة قرون[95] ملا ليعلم الناس (القران) واسمه (مولانا كشايش) وكان شبه اعمى ، وقد اجتمع أهالي هورامان وقتئذ ليسألوا من شيوخهم المسنين: ((قروني قەديما يا ماريفه تو پيرشالياري باد)) أي ((القرآن أقدم أم معارف پيرشاليار ؟)) فاجاب المطلعون: ((ماريفه تۆ پيرشاليار قەديما.. قرونى هێزێكه كشايشه كۆرێ ئاوردەنش)) أي ((معـارف پـير شـاليار أقـدم أمـا القـرآن فقـد جلبـه كشـايش الاعمـى بالأمس !)).

يمكننا القول ان اكثر الكورد في عصرها الراهن مسلمون وعلى المذهب الشافعي، باستثناء غالبية قبائل أردلان وكرماشـان ولرستان امثال كلهر وسنجابي فهي شيعية، وثمة گورانيو كرماشان وفروع من

---

[95] رشيد ياسمي ، كوردو پێوستيكی نژادی وتاريخي 842 ه ، ثبت كرده ايست 1438م

نحل اهل الحق وعلي اللهي و الايزدية و الصارلية (الكاكائية) و الشبك و الباجوران (بهجلانگهل) في اسلامها بقايا دياناتها السابقة للاسلام ، كما ان هناك نصاري من الكورد.

الايزديون

لقد حافظ الايزديون، من بين الطوائف الكوردية، على حيثيتهم وحدتهم الدينية اكثر من غيرهم، وقد جاهدوا كثيراً للذود عن مبادئهم الدينية ومعتقداتهم وقصصهم ورواياتهم الدينية.

يبدو في معتقدات الايزديين تأثير الديانات القديمة لما بين النهرين ، و اليهودية و النصرانية و الاسلام جلياً ، ومع ذلك يمكن تلمس الاساس الذي تقوم عليه ديانتهم فيما وراء كل تلكم الديانات، الا وهو عبادة (يزدان – الله) بينما لانرى غير بصيص ضئيل من رواسب الزرادشتية و الديانات القديمة لما بين النهرين لدى الطوائف الدينية الكوردية الاخرى.

وفي هذا الصدد يعتقد (رشيد ياسمي)[(96)] ان دراسة اجمالية مفصلة عن الايزديين يمكن ان تؤكد بان عقيدتهم هي النموذج المتبقي للديانة الغابرة في اصقاع زاكروس.

ينقسم الايزديون الى عشائر صغيرة تعيش في رقعة واسعة ، بعضهم قروي و البعض الاخر متمدن. والقسم الاعظم منهم يستقر في

[(96)] المصدر السابق نفسه ، ص 125 .

العراق : منطقة الموصل وشيخان وسنجار[(*)] ويقع مقر شيخهم الكبير في سنجار (شنگار) وهناك مجاميع منهم تعيش في مناطق ديار بكر (امد القديمة) وحلب وأرمينيا و أطراف تفليس.

اما في ايران، فان اتباع هذه الديانة قلة ويبلغ عددهم اجمالاً (50– 70 الف نسمة) وهم على اعتقاد ان عدد نفوسهم كان اكبر بكثير من هذا في الماضي البعيد.

وبخصوص تسميتهم بالايزديين ، يظن بعض الباحثين بانتسابهم الى يزيد بن معاوية (٦٠ – ٤ ، هـ ، غير ان الايزديين انفسهم ينفون ذلك، بل ويؤكدون على ان يزيد بن معاوية ليس واضع او مؤسس ديانتهم ، انما هو من مروّجيها. ان مؤسسها الأصلي هو (شاهد بن جراح) الذي كان الابن الوحيد لأدم، أما يزيد فقد حسبوه الملاك الثاني من ملائكتهم السبعة بعد ارتداده عن الاسلام وارتباطه بهذا الدين، وهم على اعتقاد ايضاً ان يزيداً قد حل حلولاً في الشيخ (عدي بن مسافر)[(97)] كتب الشهرستاني في سفره (الملل و النحل)[(98)] عن الايزديين قائلاً:–

[(*)] وفي بعشيقة وبحزاني شرقي مدينة الموصل ، وفي باعذري و القوش و القرى المحيطة بهما في شمالي مدينة الموصل حيث لجأوا اليها لوعورتها في اثناء ملاحقتهم ابان حملات الابادة الجماعية . – احمد شوكت –

[(97)] هو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن حسن بن مروان ولد في العام 467 هـ 1074 م في بيت فار يعلبك في بلاد الشام .

[(98)] الشهرستاني ، الملل و النحل ، مصر ، ص 143 .

((اليزيدية اصحاب يزيد بن أنيسة الذي زعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، يترك شريعة المصطفى محمد ويكون على ملة الصائبة المذكورة في القرآن ، وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط، وتولى يزيد من شهر المصطفى من أهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه...)).

ويكتب (العزاوي) في تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم[99] :

((سمي الايزيدية انفسهم بهذا الاسم ليضمنوا حماية الامويين.

وربما اطلق عليهم هذا الاسم من قبل الشيعة ليلصقوا بيزيد تهمة دعم ومساندة هذا المذهب. وعليه ، فان انتساب الايزديين ليزيد بن معاوية لا يعدو اكثر من خرافة شعبية ومن هنا ، فان عروبة أصل الايزديين التي يشير اليها بعض الباحثين مردودة ، لأن ديناً مختلفاً ومغايراً أصلاً وفرعاً عن الدين الاسلامي وسائر الاديان الكبرى، الى هذا الحد، لابد ان يكون له جذر عميق في التاريخ، و الظاهر ان هذا الدين يرقي اصله الى الاديان القديمة، ورد في دائرة المعارف الاسلامية:-

((يحتمل ان يكون ايزدي مشتقاً من الكلمة الفارسية (ايزد) التي هي (يزتا yazta) في الأفيستا و (يزد yazd) في البهلوية و (يجاتا

---

[99] العزاوي ، عباس ، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم ، بغداد 1935 ، ص 3 .

yagata) في السنسكريتية " اذ ان لفظة يزدان اڤيستيه وقد دخلت اللغة الفارسية (الدرية)[100] عن طريق الطقوس الدينية.

أما اذا كان يزيد بن معاوية او يزيد بن انيسة قد نسوا ميلاً الى هذا الدين، فذلك لن يكون دليلا للتسليم بان الايزديين مسلمون نسوا تعاليم الاسلام بسبب من الجهل و التخلف[101].

ان منشأ هذا الدين قديم جداً وتفاوته مع الشريعة المحمدية ليس في الفروع (الامور الثانوية) حتى يعتبر محرفاً عن الاسلام كسائر الفرق و النحل الاسلامية. ويظهر من الاثار الموجودة واصول العقيدة نفسها ان هذه الطائفة حامية لعقيدة قديمة جداً ، اختلطت على مر الزمن مع شتى الروايات و القصص بسبب من الجهل احياناً واحياناً لعدم انتباه زعمائهم وافتقارهم الى التدوين (الكتب و الدفاتر).

للدين الايزدي ارتباط وثيق بالتعاليم الزرادشتية و المانوية[102] ففي الروايات الايزدية يرد ذكر ذلك ملك اسمه (ازدا) كما يدعون أحد اسلافهم ب(يزدان) ولذا يحسبون اسلاف الطائفة يزدانيين.

---

[100] The encyclopedia of islam , IV , london , 1934 , p . 1164

[101] يعتقد عباس العزاوي ان الايزديين كانوا في الاصل مسلمين ، ثم تحولوا عن الاسلام .، (تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم ، بغداد 1935 , ص 194 – 195) .

[102] يعتبر محمود الدرة المذهب الايزدي من بقايا الديانة الزرادشتية لكونه قائماً على الاعتقاد بوجود اله الخير و اخر للشر . (القضية الكوردية ، بيروت 1966 ، ص 181) .

ينقل رشيد ياسمي عن (الايار)[103] : ((يعتبر الايزديون سنة 290م بداية لتاريخهم ، وهذا التاريخ يطابق – مع تفاوت بسيط – مقتل (ماني في سنة 276م) وتؤيد عقائدهم الدينية من حيث التشابه مع المانوية هذا الانتساب.

كذلك يؤيد (سپيرو spiro) ارتباط الدين الايزدي بالمذهب المانوي كما يعتقد برسوخ اثار الشرائع القديمة الاشورية و الزرادشتية و المسيحية و الاسلامية فيه ، غير ان العنصر الايراني اكثر بروزاً من جميعها ،كما لوأن الايزدية مقتبسة اساساً من الاديان الشائعة في ايران القديمة. وفي الدين الايزدي اثار باقية لاديان شتى يمكن اجمالها على الوجه الآتي:

1- اثار العبادة الوثنية باستثناء عبادة الشمس و القمر.

2- اثار ثنوية البعض من الفرق المانوية.

3- أثار الديانة اليهودية فيما يتعلق بتحليل وتحريم بعض الاطعمة.

4- اثار (النصرانية) وخصوصاً عقائد الفرقة النسطورية مثل التعميد ، زيارة الكنيسة ، الخبز المقدس[*] وتناول الشراب.

5- اثار (الاسلام) مثل الختان ، الصوم ، التضحية ، شواهد القبور – بعبارات اسلامية – وزيارة القبور.

---

[103] رشيد ياسمي ، الكورد ... ص 128 .

[*] يسود الكورد الشبك اعتقاد ايضاً بوجود الخبز المقدس ، وهم غالباً مايوزعون على بعضهم خبزاً يسمونه خبز العباس ، ويعتبرون هذا الخبز مباركاً .

6- تـأثير (الصـوفية) و (الشـيعة) مثـل كتمـان الـديانات و العبادات و العقائد و التقية و الاقتداء الجماعي بالمشايخ.

7- آثار (الديانة الصابئية) كالتناسخ و الحلول.

ان الله في منظـور هـذه الطائفـة هـو خـالق العـالم الا أنـه لـيس حارسه ولاحاميه ، وهو فاقد القدرة و الافتـداء ولاشأن لـه بهـذا العـالم واهله.

وبما أن العالم في منظورهم انبعاث من كينونة الله الخـالق ، فهـم يعتقدون بان اول مخلوق لله ، أي أول تجلٍ له اتخذ صورة (هيئـة) ملـك طاووس ، فذات هـذا الملـك مـع الـذات الالهيـة(**) هـي واحـدة ، ثـم ان الشيخ عدي بن مسافر مع ملك طاووس هو واحد.

وهـم يقولـون بوجـود سـتة ملائكـة اخـرين بعـد ملـك طـاووس ، بمثابة وسائط بين الله و الخليفة ، فيمـا يحسـبون ملـك طـاووس أول ملك وهو الذات الالهية في أن واحد.

ونجـد مثـل هـذا الاعتقـاد سـائراً في الديانـة الزرادشـتية حيـث يجـيء العقـل (أو الـروح الطـاهر الخالـد) سـپيتامينو بعـد ذات الالـه الخـالق في المنزلـه كـأول الموجـودات (الكائنـات) وبعـده يجـيء سـتة (الامشاسپند) فيكون المجموع سبعة.

(**) ولكن السؤال الذي يطرح نفه هنا بالحاج ، لماذا طائر الطاووس بالذات دون كل الطيور الاخرى ، على الغم من ان لهذا الطائر انكر وابشع الأصوات وان كان جميل المظهر ؟ ! ان الاجابة عن هذا السؤال مايزال مفقوداً ! – احمد شوكت –

واذا ما اعتبر (سبيتامينو) في مصاف الالوهية ، فتبقى ثمة (الامشاسپندان الستة) وتجدد الاشارة الى الاعتقاد بوجود (انكرامينو الروح الشرير – المترجم).

يقول رشيد ياسمي[104] نقلاً عن (هورتن Harten):-

((يستند المذهب الايزدي الى عبادة النور ، ومنشؤه هو ثنوية الايرانيين القدماء و الذي تتجسد عاقبته بغلبة النور وملك طاووس عند الايزديين بمثابة اهريمن أو ما يعادله ، بل وهو مشخص الشر ، ويحسب استكمالاً للخير.

وبهذا المعنى فان الشر من لوازم الخير و المخلوق عرضياً، وجزء من ناموس الخلق، ومن هذا المنظور ايضاً يصبح ملك طاووس ركناً من اركان الحقيقة، أي يكون خيراً في الحقيقة وليس شراً)).

وهكذا فان الايزديين يحسبون الشيطان ملاكاً برغم سقوطه في الجحيم، اثر تمرده وطغيانه عند باب الله. وهم لايعتبرونه عدواً لله البتة ويعتقدون بان الله سيصفح عنه بعد مضي سبعة الاف عام على بقائه في جهنم ، وبكائه الغزير بحيث تملاء دموعه سبعة دنان.

وهذا معناه ايضاً ان الايزديين لا يعتقدون ولا يؤمنون بابدية العذاب ، ويحسبون الشر زائلاً وفانياً ، ومن هذا المنظور تلتقي الايزدية بالزرادشتية التي لايعتبر اتباعها اهريمن ابدي السيادة ، فهو سيقهر بعد سبعة الاف عام على ايدي اهورامزدا وتنجو البشرية من

---

[104] رشيد ياسمي ، الكورد .. 129 .

شروره. عموماً.. يحسب الايزديون الله صالحاً وخيراً محضاً لا دخل له بشؤون الدنيا وانما اناب عنه معاونيه الملائكة لتمشية امور البشر[(105)].

ويختلف الايزديون بخصوص اسماء الملائكة السبعة مدبري أمور العالم، لكن ملك طاووس ليس محل أي خلاف – اما الملائكة الستة الباقون فهم، سلطان عزي، عيسى بن النور الالهي، مريم، جبرائيل، عزرائيل و الشيخ عدي بن مسافر.

ان سبب الاختلاف يمكن في الاعتقاد بالحلول ، حيث انهم يجلون الكثير من العظماء القدماء و الجدد وملائكة الاسلام ، ويقولون: صحيح انه لايمكن ان يكون تعداد الملائكة اكثر من سبعة، لكن العديد من العظماء – الاولياء هم مظهر التجلي لبعضهم البعض، كذات واحدة تحل تباعاً في ابدان مختلفة بالتناسخ.

يذكر الامير شرفخان البيليسي ان قبائل ، دانسي وخالدي وتسيان واقسام من عشائر بختي محمودي ودنبلي ، تعتنق الديانة الايزدية.

اما البازوكيون فلا ديانة محددة لهم ، ولأنهم ذوو علاقة حسنة مع الصفويين يجوز اعتبارهم من غلاة الشيعة[(106)].

[(105)] في هذه النقطة تشبه الايزدية مذهب (الزروانية) تماماً ، و الزروانيون يدعون الله ب (زروان) ، كما انهم يعتقدون بانه أنتجب ولدين ، أحدهما اورمزد و الاخر اهريمن ثم سلمهما مقاليد العالم فيها يتصارعان طوال الوقت ، لكن اورمزد ينتصر في خاتمة المطاف . ولله في خلقه شؤون و شؤون .

أهـل الحـق

ان اتباع أهل الحق هم الطائفة نفسها التي سميت خطأ ب(علي اللهي) اذ ان البعض يحسبهم كذلك ، ثم ان بعض الاتباع يحسب انفسهم ايضاً – لجهلة بمباديء المذهب – من ال (علي اللهي) أي المؤمنين بالوهية علي بن ابي طالب على الرغم من ان ملامح من معتقدات واصول ديانة اهل الحق هي نفسها الموجودة عند (علي اللهية) الا أن الطائفتين مختلفتان في حقيقة الأمر. يقول مينورسكي[107] : ((اهل الحق فرقة باطنية ، وليس من الصواب اطلاق مصطلح (علي اللهي) عليها بسبب من الجهل فمن الواضح ان الايمان بالوهية الامام علي لا يشكل مبدأ و اساس هذه الديانة. ان الاصول المذهبية لهذه الفرقة مبنية على معتقدات غلاة الشيعة، ثم الاختلاط و التمازج مع عقائد التناسخ و التصوف ، حتى ظهرت بصورة لها خصوصيتها)).

---

[106] محمد امين زكي ، خلاصته تاريخ الكورد و كوردستان ، ج 2 ، بغداد 1935 ، ص 281 وما بعدها .

[107] The encyclopedia of islam , IV , london, 1934 , p . 174 . ص

ويقـول د.محمـد مـوكري – الـذي عـايش أهـل الحـق سـنين طـوال[108]: ((مـذهب او مسـلك أهـل الحـق هـو أحـدى فـرق مـذهب التشيع، وهو مجموعة من العقائد و الآراء المذهبية الخاصة المختلطة مـع الـذخائر المعنويـة لمـا قبـل الاسـلام و افكـار الفـرق المغاليـة الاسلامية، وخاصة تلك التي انتشرت في ارجاء ايران الغربية)).

ويـرى المؤلـف – د.گلـزارى – ان جميـع هـذه النظريـات تظـل قاصرة في تبيان حقيقة بنيـة هـذا المـذهب وأساسه بشكل دقيـق، لان مسلك هذه الطائفة يقوم على اساس مناهج اوليائها أمثال مبارك شاه وسلطان اسحق وصحابتها وخلفائهما وهي موضوعة باللغة الكورديـة (اللهجة الهورامانيـة – لهجة ماچۆ) وفيها يتجلـى تـأثير كبير للديانـة الزرادشتية[109] ظهر (مبارك شاه) الملقب ب(شاه خوشين) في اواخـر القرن الرابع الهجري في لرستان، وراح ينشـر ديـن الحقيقـة في ارجائهـا وقـد اعتـبره اتباعـه (مظهـر الله) ومولـوداً مـن أم عـذراء تـدعى (مامـه جلاله).

كان شاه خوشين رجلاً صـالحا وناسـكاً متعبـداً ، فاجتـذب اليـه جمعـاً غفـيراً في وقـت قصـير ، وكـان هـو وصـحبه يترنمـون بتراتيلـهم

---

[108] نعمة الله جيحون ابادي ، شاهنامه حقيقت به اهتمام ، د . محمد موكري ، طهران ، ص ١ ويعتقد عباس العزاوي بان ثيمات الحلول و التناسخ و الاتحاد التي هي من مقومات الفرق الغنوصيبة الباطنية هي من معتقدات اهل الحق ايضاً لكنها ليس صواباً اعتبار هذه الفرقة من بقايا اديان ما قبل الاسلام (الكاكائية في التاريخ ، بغداد 1951 ص 40– 41) . ويعتقد ذلك عبدالمنعم الغلامي ايضاً في كتابه (الفرق الباطنية في الاسلام) . – احمد شوكت –

[109] امين زكي ، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ، ج ١ ، بغداد ، ص 278 .

المذهبية مصحوبة بألة الطنبور وكانوا يقيمون الكثير من حلقات الذكر[*] وكان (شاه خوشين) قد التقى الشاعر (بابا طاهر همدان) بعد ان ذهب اليه ، ومن ثم رحل الى كرماشان ، غير ان حياته لم تطل ، حيث مات غرقاً في نهر (كاماسي اپ) قرب (هرسين).

لقد كان (شاه خوشين) عرفانياً ذا شأن وتمكن من وضع اسس معتقده على المذهب الجعفري. شهدت كوردستان في القرن الثامن الهجري ، وقائع جديدة هامة في تاريخ هذا المذهب وتطوره.

فقد ظهر (سلطان اسحق) المشرع و المجدد الحقيقي (الفعلي) لهذا المذهب ، وذلك في أطراف (السليمانية)[110] ولأنه وجد مناطق هورامان و گوران وجبل دالاهو مناسبة لتحقيق ما يرومه ، فقد ترك (برزنجه)[111] مسقط راسه ، ليقيم في (پرديور) القريبة من قرية (شيخان) في منطقة (هورامان لهون).

وادعى كونه مظهراً للألوهية. ومضى يروج المذهب الجديد باشعاره الكوردية (اللهجة الهورامانية – احدى اللهجات الفرعية للهجة ماچۆ) وكان اتباعه يدعونه تارة ب (سلطان اسحق) وب (سلطان

---

[*] هذا بعض اثار الديانة المسيحية في مذاهب غلاة الشيعة و الفرق الباطنية في الاسلام وهناك طبقة غريبة طارئة اندست بين ظهراني الشبك في شرقي الموصل بالعراق تدعى بطبقة (السادة الهواشم) ماتزال تحمل مثل هذه المعتقدات و الممارسات وتدعي انتسابها الى بني هاشم على الرغم من انها منحدرة من اصول تركية . وقد كانت هذه الطبقة سبباً في تشوية سمعة الكورد الشبك . – احمد شوكت –

[110] ايڤانوف ، مجموعة رسائل واشعار أهل الحق طهران 1338 (1960م) ، ص 2 .

[111] الواقعة في محافظة السليمانية في العراق .

سهاك)[112] تارةً اخرى. وله ايضاً القاب اخرى مثل (سان)[113] و (شاه – ملك – العالم و (خداوندكار[114] وصاحب الكرم).

يتصرف اتباع أهل الحق ويسلكون الطريق وفقاً للدساتير الواردة في تراتيلهم الدينية المنظومة ، ويسمى اهل الحق هذه الكلمات المدونة ب (الدفاتر) واهمها (سەر ئەنجام – العاقبة) و (كلام سەر ئەنجام) و (كلام خزانة).

يقع (سەر ئەنجام) في ستة أجزاء موسومة ب (دەورەی هەفتەوانە – دورالسبعة) و (باركە باركە – الزوادة) و (كليم وەكوول– حامل البساط) و (دورەی جلتەن – دور الاربعين) و (دورەی عابدين) و (خرد سەر ئەنجام – دفتر العاقبة الصغير) و بالاضافة الى (سەر ئەنجام) هناك دفاتر اخرى مدونة خلال القرون (2– 7 ه) تحت عناوين (دەورەی بالوول – دور بهلول) و (دور بابا سەرهەنگ) و (دورشاه خوشين) و (دور بابا ناؤوس).

ويحتوي سفر (سەرئەنجام) على خلاصة جميع هذه الدفاتر. وهنالك العديد من الدفاتر الاخرى وهي منظومة شعراً.. مثل دفتر (پرديوەر) و (دفتر ساوا) و (دفتر داميار) و (دور باجيل) و (دفتر ديوان گەورە – الكبير) و (دور حەيدەری) و (كلام خان الماس) و (كلام تيمور) و (كلام ايل بەگی جاف) و (كلام نورون) و (كلام شيخ

---

[112] الصورة التي تتخذها كلمة اسحق في اللغة الكوردية .

[113] لفظة سان ترادف الشاه – الملك في اللغة الكوردية – لهجة هورامان – لهجة ماچو

[114] لفظة خوداوندكار تعني الخالق .

أمير) و (زلال زلال)[*]. ويوجد (سەرئەنجام) أخر باللهجة الگورانيه – وهي ايضاً أحدى اللهجات الفرعية للهجة ماچۆ) وهو مدون نثراً ويقع في (21) بنداً – مصراعاً – يعود تأريخ تأليفه الى القرن الثالث عشر الهجرى. وقد حققه صديقى الاستاذ (ماشاء الله سوري) ونشره عام 1966 بعنوان (سرودهاى ديني يارسان) أي الاناشيد أو التراتيل الدينية لمحفل الصحابة أو لملكوت الله. (يارسان أو يارستان تحتمل المعنيين – المترجم).

ويذكر ان سلطان اسحق كان قد صنف صحابته واتباعه في خمس عشرة مجموعة وخص كل واحدة منها بمهمة محددة:–

- **فريشتكان جهارگانه – الملائكة الاربعة.**
- **هەفتەن – السبعة.**
- **هەفتەوانه – السباعي.**
- **باران قولطاس – الصحابة.**
- **هەفتاو دووپير – الشيوخ الاثنان و السبعون.**
- **هەفت – خەليفة – الخلفاء السبعة.**
- **هەفت خادم – الخدم السبعة.**
- **چل تەنان – الاربعون.**
- **نەوت و نۆتەن – التسعة و التسعون.**

(*) هذه الدفاتر المنظومة شعرا و المدونة نثرا ، تعد تراثا أدبيا ولغويا ثريا لللغة الكوردية ولهجاتها ، و الأولى بالمجمع العلمي الكوردستاني بذل الجهود للحصول عليها وتحقيقها ودراستها ومن ثم نشرها ، وخاصة ان بعضها يعود تاريخ تأليفها الى القرن الثاني الهجري ومن خلالها يمكن التعرف بشكل واسع عى لهجة (ماچۆ) وفروعها وتطورها من الناحية الصوتية و الايتمولوجية .
ـ أحمد شوكت ـ

- شەصت وشەش غولام کەمەرزین– الغلمان الستةوالستون ذوو الانطقة الذهبية.
- هەزار و یەك بەندەی خەواجەمانەند– السف عبدوعبد الشبيهون بخواجه – المعلم.
- بێوەر هەزار بەندە – الالف عبد.
- بێوەند بەندە – العبيد اللامعدودون.

وبناءً على ماجاء في سفر (سەر ئەنجام) فان جميع هذه الطوائف و الفرق مخلوقة في العالم الذرات. ويحسب اتباع أهل الكلام – المقولات) السطان اسحق وصحبه المقربين. ويتصور بعضهم انهم عاجزون عن ادراك واستيعاب معانيها. وثمة قراء مرتلون يتلونها مرنمة في ال (جەمخانە – المحفل Jamaxana) بحماسة وحمية فائقتين بحيث تبث في الحضور حالة من الجذب والهيجان و الوجد.

و الغريب اننا لانجد عبارة (أهل الحق) التي يسمي بها اتباع هذه الطائفة في ترانيل (سەر ئەنجام) بينما نجد لفظة (يارسان) كتسمية للطائفة. وحسب عقيدتها تعني لفظة (يار) الرب – الحق في (سەرئەنجام).

يعتبر المرحوم (نور علي الهي) عقيدة أهل الحق في كتابه (برهان الحق)[115] فرعاً من الاسلام ويرى في اليارسان اتباعاً للمذهب الجعفري ويعتقد بان جذر هذه العقيدة يعود الى تأويل اسرار الآية

(115) نور علي الهي ، برهان الحق ، طهران ، 1965 ، الفصل الثاني .

الكريمة (الست بربكم ؟ قالوا بلى)[116] وهو بذلك ينقل رواية لاهل الحق تقول بان الامام الثاني عشر (عجل الله فرجه) عندما حانت غيبته عقد اجتماعاً سرياً باسم (بيابس) وامر صحبه المقربين ابلاغ الخواص[117] بهذه الاسرار في أي زمن ، بعد الغيبة ، عن طريق (ولي الوقت) ويعتقد المؤلف بهذا الخصوص ان لا أحد باستثناء اتباع أهل الحق انفسهم يتقبل عقائدهم. ومن الجلي انهم لو كانوا قد اقتفوا خطى شيخهم الكبير المرحوم الحاج نعمة الله جيحون ابادي المتخلص ب (محرم) ومؤلف (شاهنامة الحقيقة) وسعوا مثله الى جلو الحقيقة ، لكان الامر اكثر قيمة وأهمية. وفي تراتيل (يارسان) بالاضافة الى لفظة (يار) نجد أيضاً لفظة (ياران) التي لايقتصر معناها على (الصحب و الرفاق) وانما تعني التعريف بهذه الفرقة أي اسمها. يشكل اتباع اهل الحق مجموعتين ، الأولى (چەكيده) وترجمتها الحرفية : المقطرة – العصارة ، وهي تشمل اولئك الذين يتوارثون الاسرار المودعة – المؤتمنة جيلاً بعد اخر. أما الثانية فهي (چەسپيده) وترجمتها الحرفية : الملتصقة – المرتبطة ، وتشمل اولئك المرتبطين بالمذهب عن طريق الصحوة الباطنية أو الرابطة الذاتية (الروحية). لقد حقق سلطان اسحق بظهوره ، الوحدة المذهبية لاهل الحق " اذ لملم شمل حلقاته المبعثرة المشتتة حتى

---

[116] سورة الاعراف ، الآية 172 ، القران الكريم .

[117] نور علي الهي ، برهان الحق ، الفصل الثالث .

ذلك الوقت وادخل الكثير من التطورات المهمة[118] ومنها " تشكيل (خانـدانها – الاسـر) واداء مراسـيم (سەرسـپەردەن بەخانـدانها – الطاعة والانقياد للاسر) وتوضيح مهام الشيخ الدليل و القيام بالصوم لثلاثة أيام ... وغيرها[*] يعتقد اتباع اهل الحق بانه ليست المخلوقات جميعاً جديرة بتقبل الطهر و النقاء ، اذ ان الاسلاف المخلوقين من (الطينة الصفراء) يجاهدون في الحياة اكثر فاكثر ، كيما يقتربوا اكثر في التشبه بالخلق. أما اولئك المخلوقون من (الطينة السوداء) فلا يرون النور ابداً وهم الاشرار. وتبعاً لاعتقاد الاتباع كان هنالك ، قبل ظهور سلطان اسحق ، أربعة دراويش اعتبروا انفسهم مظهراً للخالق و المخبرين بتجليه. وهم حسب الترتيب الزمني (بابا سەر هەنگ – ابن ابراهيم دوداني ، من قرية (دودان ، من توابع كرمانشاهان) بهورامان لهون و الذي كان قد ولد في اوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وما زال قبره في قرية (طويلة) بهورامان مزاراً لاتباع اهل الحق و العلي اللهية.

أما الثاني فهو ، (شاه فضل ولي) الذي عاش في المنصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، ومسقط رأسه مجهول ، ويعتبر بعض

---

[118] حاج نعمة جيحون ابادي ، شاهنامة حقيقيت ، ص 3 .

[*] ان من يسمون بالسادة الهواشم – وان كانوا مشايخ البكتاشية و القزلباشية – فانهم يعتقدون المعتقدات نفسها ، وكأنهم من مشايخ اهل الحق ، ولقد استطاعوا نشر بعض هذه المعتقدات في الكورد الشبك في غفلة من التاريخ وفي خضم الجهل و الامية التي كانت تتفشى في قرى الكورد الشبك في شرقي الموصل بالعراق ، فهم يمارسون طقوس الطاعة و الانقياد للاسر ، خاصة مع اولئك المريدين الذين يطلقون عليهم مصطلح (طالب) وذلك من خلال شعيرة يسمونها (پيشت بەستە – ربط الظهر) امام البير – البابا . – احمد شوكت –

الاتباع ان ميلاده كان في الهند. و الثالث هو (مبارك شاه) الملقب ب (شاه خوشين) وهو الذي ظهر في أواخر القرن الرابع الهجري بلورستان وروج لديانة الحقيقة في تلك الاصقاع. وقد ورد ذكره من قبل. والرابع هو (ابراهيم المشهور ب (بابا ناؤوس) والذي ولد في اواخر القرن الخامس الهجري بقرية ساركەت Sarket في هورامان لهون ، والده هو أحمد الجاف وامه (خاتونه گولی). شكل سلطان اسحق سبع أسر باسماء (شاه ابراهيمي) و (يادگاری) و (خاموشي) و (عالي قەلەندەری) و (مصطفائي) و (ميوري) و (حاجي باويسي) ثم أضاف اليها أربع أسر أخرى خلال القرون 11و 12 و 13 ه وهي (زنوری وشاه هیاسي واتش بەگی و بابا حیدری).

ويدعى زعماء الاسر الاحدى عشرة ب (السادة) فالسيد يكون من ابناء هذه الاسر ، وأحدى مهام السيد هي تلاوة أدعية النذور ، حيث لايمكن تناول النذر من قبل أي كان ، عند أهل الحق ، الا اذا تلا السيد عليه الدعاء وفق المراسيم الخاصة بتقديم النذور(*) استمرت ديانة أهل الحق بعد سلطان سهاك بظهور شيوخ أخرين ، وفي اطار القواعد نفسها حتى استقطبت اليها المزيد من الاتباع و المريدين في اذربايجان وبغداد. أما في الوقت الحاضر فيعتبر غربي ايران اكبر مركز

(*) ولكن طبقة السادة ، كما اسلفت ، يزعمون أنهم ينتسبون الى الاسرة النبوية وهم من بني هاشم ، ولذلك اطلقوا على انفسهم مصطلح السادة الهواشم في قبائل الشبك ، وهم ليسوا شبك ولا اكراد ولا عرب ، وانما هم اتراك بكتاشية – قزلباشية طاردتهم السلطات العثمانية في أواخر عهودها ، في اواخر القرن التاسع عشر ، فاندسوا فرادي – على شكل عوائل – في منطقة كوردستان ، في قرى الشبك ، سراً واقاموا فيها . – احمد شوكت –

لأهل الحق وخاصة نواحي (صحنه) و (ماهيدشت) و (كرند) و (زهاو) و (قصر شيرين) و (هليلان) وتعتبر قبيلتا (گوران) و (سنجابي) الكبيرتان باسرهما من أهل الحق ، ناهيكم عن أقسام من قبائل (كلهر) و (زەنگەنە كەندۆڵە) و (عثمانوند) و (جلالوند) و البعض من اكراد تركيا ، فضلاً عن الطائفة (الكاكائية) كما يكثر اتباع هذه العقيدة في مدن السليمانية وكركوك و الموصل وخانقين في العراق ، كذلك في اوساط اكراد الاتحادالسوفياتي(البائد).

العلي أللهي

يتطابق مذهب العلي اللهي من حيث المعتقد و الأصول مع جوانب عند أهل الحق. ولايمكن التفريق التام بينهما الا في نواح معدودة وبصعوبة بالغة. يقتصر تصور العامة بخصوص هذه الديانة ، على ان أصولها ومبادئها منحصرة بتأليه (علي). يقول مينورسكي : ((علي اللهي مذهب تعتنقه جماعة من الكورد ، ولانه لم يدرس ولم يبحث بدقة ، فان غير العارفين به ينظرون اليه بشكل سطحي ، ويتصورون ان اصوله المذهبية مقتصرة على الوهية (علي) بينما تقوم عقائد هذه الفرقة على أساس التناسخ و الحلول ، اضافة الى

الاعتقاد بالوهية (علي)[119]. يبدو ان المذهب هذا انتشر في كوردستان ايـران و العـراق في أواخـر العصـر الصـفوي وهـو متـأثر في الواقـع بالمعتقدات الباطنية المتعلقة بتأليه علي بن ابي طالب – الامام الأول للشيعة حيث يعتقد اتباع هـذا المـذهب بحلـول الله متـى ماشـاءت قدرته، في كيان انساني وهـو ما حدث للامام علي و مادامت امكانية التجلي الروحاني في القالب الجسماني متيسرة. وتبعاً لعقيدة اتباع هذه الديانة ، فقد تجلى الله في عالمنا سبع مرات ، يرافقه اربعة ملائكة في كل مرة. وذلك ماحدث مع الامام (علي) في أحدى هذه المرات ، وهـم يجمعون على القول بان (محمداً) قد أرسله علي لهداية البشرية[120] كما انهم مترددون في قبول ما في القران الحالي " اذ يقولون بانه ليس هو القران الذي تلاه علي على محمد ، لان ذلك القران الاصلي قد احرقه ابو بكر و عثمان ! ان العلي اللهيين يعتقدون بحلول روح الله في أجسام بعض البشر ، عن طريق التناسخ ، وهـو ما حصل لامثال بنيامين ، موسى عيسى ، الياس ، داوود وعلي وخلفائه " سلمان الفارسي و الحسين ابن علي وسبعة اخرين. وكلهم موضع تبجيل وتقديس عندهم " وبعض هؤلاء موضع تقديس عند أهل الحق أيضاً ، وعليه فان الاختلاط الحاصل بين المذهبين يجعل التفريق بينهما في غاية العسر. يقول محمد أمين زكي في مذهب العلى اللهي : توجد اثار واضحة من الديانة اليهودية وبعض الشعائر المسيحية و الصابئية ،

---

[119] معروف خزندار ، الاكراد ، ملاحظات و انطباعات ، بغداد 1968 .

[120] فەرهەنگ معين ، ج 5 ، ص 1202 .

حيث اختلط مع عقائد المذاهب الاخرى[121] ويبدو كاحتمال قوي ان معتقدات العلي اللهي تشتمل على عقائد غلاة الشيعة و الزرادشتية و المانوية و البوذية و المزدكية و المسيحية و اليهودية و التي اختلطت بدورها مع أصول الاساطير و شعائرها ، بحيث يكون البحث و التحقيق فيه في غاية الصعوبة بالنتيجة. وثمة عامل اخر يجعل المذهب هذا عويص الدراسة ومعقداً وغامضاً عند المحقيقين " الا وهو تواجد ملامح واركان الكثير من الديانات فيه ، سيما وان اتباعه يكادون لايخالفون مذهباً أو ديناً ، ومن هذا المنطلق.. راحوا ، وبكل بساطة ينتقون من العقائد الاخرى مايروق لهم ويناسب مذهبهم. ويتبوأ (السادة) عند العلي اللهيين المرتبة الآولى بين روحانييهم وجدير بالذكر ان اتباع هذا المذهب يحترزون من حلاقة الشوارب او قصها.

[121] محمد امين زكي ، تاريخ الكورد و كوردستان ، ج 1 ، القسم الثاني ، بغداد 1931 ، ص 279.

الصارلية (الكاكائية)
kake saret

ثمة فرقة أخرى من الفرق الباطنية الكوردية ، ذات معتقدات وعبادات باطنية غامضة ولايعرف أحد أسرارها معرفة تامة ، وهي طائفة الصارلية (الكاكائية) التي يتواجد أتباعها في أرجاء الموصل بالعراق. يحسب الصارليون انفسهم فرعاً من الطائفة الكاكائية وقد رحلوا عن موطنهم الأول بكركوك[*] واستقروا في أنحاء الموصل ، في القرى الواقعة على الزاب الكبير مثل " تل لبن ، سباتلية ، كبرلي ، وخرابة سلطان.

وللطائفة الكاكائية نفسها ديانة باطنية ولها عم العلي اللهي ارتباط وثيق. في الديانة الصارلية ، يأتي الروحانيون في المرتبة الأولى و التي تليها مرتبة (الكاكي) الذين يؤدون الشعائر و الطقوس المذهبية. وللصارليين – حسب قولهم – كتاب مقدس مدون باللغة

[*] كما يبدو واضحاً ، ان البروفيسور (گلزاري) لا يملك معلومات دقيقة ، فهو لم يميز ان الصارلية هم انفسهم الكاكائية في كافة المصادر ، وان موطنهم الاول لم يكن كركوك ، وقد اوضحنا في الفصل الاول من هذا الكتاب كيفية نزوح الكاكائية . وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة (الكاكائية في التاريخ) لعباس العزاوي – احمد شوكت –

الفارسية(*) وفي ديانتهم توجد اثار كبيرة للديانات القديمة سيما الزرادشتية وهي مختلطة مع معتقدات الغلاة[122] يقول رشيد ياسمي[123] : ((تعود علة تسمية هذه الطائفة ب (صارلي) الى ان الجنة تباع الى الافراد من قبل روحانييها ، ومن يخطى بالجنة بهذه الطريقة يقول (الجنة صارت لي !) يجتمع الصارليون ، كل عام مرة في ليلة تدعى ب (شەوكەفشە – ليلة الكفشاء) حيث يقيمون الذكر ويؤدون الشعائر و الطقوس حسب مراسيم خاصة وعادة يضحون في هذه الليلة بديك معتبرين اياه اكبر الأضحية ولذا فهم يسمون هذه الليلة بليلة (ذبح الديك) وتجدر الاشارة الى ان الاطفال غير مسموح لهم بحضور تأدية مراسيم هذه الليلة.

ويحترز الصارليون كالعلي اللهيين من قص وحلق شواربهم.

(*) ليس مدوناً بالفارسية وانما بالتركية ويسمى بكتاب (البويروق) .

(122) The encyclopedia of islam , IV , london 1934 , p . 174 and two years . in kurdistan , W . R . Hay , london , 1921 , p . 93 , 94

(123) The encyclopedia of islam , london , iv , p.p 228 , 239 .

الشبك sabak و shabak

جنباً الى جنب الايزديين و الصارليين هنالك فرقة اخرى تدعى (الشبك) يعبد اتباعها علياً (ع) غاية العبادة وهم يسمونه ب(على رەش)[(124)] [(**)]. للشكبيين، كالصارليين ، ديانة باطنية وسرية ، وهم يجتعون ايضا فى ليلة (الكفشاء) داخل كهف خفي ويحتفلون حتى مطلع الشمس يحترز الشبكبيون ايضا عن حلق الشوارب. وغالباً مايعيش الشكبيون في كوردستان باطراف الموصل وسنجار ويبلغ عدد نفوسهم عشرة الاف نسمة[(125)]

باجوران Bajuran , Badjuran

هناك فرقة اخرى ذات ديانة خاصة وسرية تدعى (باجوران – بەجلان) و الباجورانيون يعيشون في كوردستان العراق ولهم اداب ورسوم شبيهة بما لدى الصارلي و الشبك ويسمون انفسهم ب (اللهي) أي (علي اللهي)[(*)]

[(124)] رەش تعني باللغة الكوردية (اسود) وهي صفة للتجيل و العظيم ويوجد في هورامان لهون قرآن فضي الجلد يعرف ب (القران الاسود) .

[(**)] لايعبد الشبك علياً وهم ليسوا فرقة باطنية وانما السادة الذين يعيشون بين ظهرانيهم الذين يغالون في حب علي لانهم بكتاشية – قزلباشية . – احمد شوكت –

[(125)] دائرة (موسوعة) المعارف الاسلامية .. ص 238 و 239 .

[(*)] للاسف الشديد ان اكاديماً مثل البروفيسور كلزارى اثبت بهذه الدراسة انه اكثر جهلاً وامية بموضوع دراسته ، فقبل كل شيء ، ليس هناك اي فرق بين مذهب الباجوران – وهم ليسوا باجوران وانما بەجلان – و الشبك ، ولقد بينت في الفصل الاول من هذا الكتاب تاريخهم بالتفصيل . وانني لاستغرب وادهش من باحث اكاديمي لايكلف نفسه عناء البحث و الاستقصاء في اكثر من مصدر تاريخي وانما يكتفي بنقل مايرد في مصدر واحد فقط هو موسوعة المعارف الاسلامية التي

المصادر

((1)) الصـراف ، أحمـد حامـد ، الشـبك ، م. وزارة المعـارف ، بغداد 1954 ، ص 11.

((2)) المقريـزي ، السـلوك لمعرفة دول الملـوك ، الجـزء الأول ، ص 3-4

((3)) الصـراف ، أحمـد حامـد ، الشـبك ، م. وزارة المعـارف ، بغداد 1954 ، ص 13.

من المؤكد انها استقت معلوماتها من مَن يسمون بالسادة الهواشم وليس سواهم . كما انه لم يكلف نفسه عناء التحقيق – ميدانياً – من صحة معلومات مصدره هذا ، وكأن البحث العلمي مجرد نقل لما قاله فلان و علان ! ان البروفيسور كلزاري يجهل حتى اسماء القرى التي يسكنها البجلان و الشبك ، كما انه يجهل كل شيء عن عقائد السادة الهواشم ، فنقل ما كان قد افتراه المؤرخون و الكتاب المغرضون عنهم ، والحقيقة ان نقل الافتراء افتراء أيضاً وهذا مالايليق بباحث اكاديمي اطلاقاً ، وان ترجمة ونشر افتراءات المفترين افتراء أخر ما لم يرافقه تحقيق وتهميش وتعقيب و تصحيح . ان هذه الافتراءات التي وردت في دراسة الدكتور كلزاري علاوة على افتراءات كتاب أخرين مثل أحمد حامد الصراف وعبد الحسين العامري .. وغيرهما كانت الدافع الأول لوضع هذا الكتاب الموثق بكافة المصادر أو معظمها التي تناولت موضوعة الشبك الكورد ومعتقداتهم وتاريخهم . – احمد شوكت –

((4)) الميجرسون ، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين و كوردستان، الجزء الأول ، ص 138 ، بغداد 1970. ترجمة غلام شيرازي وفؤاد جميل.

((5)) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص 258 ، الطبعة الازهرية ، سنة 301 ه ، القاهرة.

((6)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ص 822 ، م. طهران 1965.

((7)) الصراف ، أحمد حامد ، الشبك ، ص 89 ، بغداد 1954.

((8)) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الأول.

((9)) الصراف ، أحمد حامد ، الشبك ، ص 13 ، بغداد 1954.

((10)) Soane , E.E. Distrricts of kurdistan , calcuta , 1918 , p. 73

((11)) الصراف ، أحمد حامد ، الشبك ، ص 8 ، م. وزارة المعارف ، بغداد 1954.

((12)) القران الكريم ، سورة.

((13)) العزاوي ، عباس ، الكاكائية في التاريخ ، ص 98 ، م شركة التجارة و الطباعة المحدودة ، بغداد 1949.

((14)) المصدر السابق نفسه ، ص 99.

((15)) المصدر السابق نفسه ، ص 100.

((16)) المصدر السابق نفسه ، ص 100.

((17)) الشهرستاني ، الملل و النحل ، الجزء الثاني ، ص 221. م النهضة المصرية ، القاهرة 1960.

((18)) العـزاوي ، عبـاس ، الكاكائيـة في التـاريخ ، ص 5 ، م. شركة التجارة و الطباعة المحدودة ، بغداد 1949.

((19)) المصدر السابق نفسه ، ص 7.

((20)) المصدر السابق نفسه ، ص 8.

((21)) المصدر السابق نفسه ، ص 32.

((22)) العامري ، ثامر عبدالحسين ، موسوعة العشائر العراقيـة ، الجزء السابع ، الطبعة الاولى ، ص 223 ، بغداد 1994.

((23)) المصدر السابق نفسه ، ص 223.

((24)) المصدر السابق نفسه ، ص 224.

((25)) فـؤاد حمـه خورشـيد ، العشـائر الكورديـة ، ص 20 ، م. الحوادث ، بغداد 1979.

((26)) مجلـة الثقافـة ، العـدد الثالـث ، السـنة 13 ، أذار 1983 ، ص 66 ، دار الحرية ، بغداد 1983.

((27)) العامري ، ثامر عبد الحسين ، موسوعة العشائر العراقية ، ج٧ ، ص 224. بغداد 1994.

((28)) المصدر السابق نفسه ، ص 224.

((29)) المنجد في اللغة و الاعـلام ، ص 372 ، ط 27 ، منشـورات دار المشرق ، بيروت 1984.

((30)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 903. طبعة طهران 1960.

((31)) الموســوعة البريطانيــة الكــبرى The Great jncyclopedia britanica , vol. 11 , p. 1001 , Mesopotamian .relcagens

((32)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ص 10.

((33)) مينورسكي ، گوران ، المجلد السادس ، القسم الأول ، ص85 -86. 1948.

((34)) الصوفي ، أحمد علي ، خطط الموصل ، الجزء الأول ، م أم الربيعين الموصل 1953 ، ص 3.

((35)) المصدر السابق نفسه ، ص 3.

((36)) ڤـون هـامر، تـاريخ الدولـة العثمانيـة، المجلـد الرابـع، ص28.

((37)) لسترانغ ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 88.

((38)) امين زكـي ، خلاصة تـاريخ الكـورد و كوردسـتان ، عـن المصدر ((34)).

((39)) المصدر السابق نفسه ، ص 3-10.

((40)) المصدر السابق نفسه ، ص 11.

((41)) الـبلاذري ، فتــوح البلــدان ، م. النهضــة المصــرية ، القاهرة 1956 ، ص 407.

((42)) ابن الفقيه ، مختصر البلدان ، طبعة ايدن 1303 هـ ، ص 28.

((43)) فضـــل الله العمــر ، مســالك الابصــار في ممالـــك الامصار،ص90.

((44)) الموصلي ، سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ، الجزء الأول ، المطبعة السلفية ، مصر 1923 ، ص 55.

((45)) مجلة ((المشرق)) البيروتية ، العدد 5 ، 1902 ، ص 577-582.

((46)) مجلة ((المقتطف)) العدد 59 ، 1921 ، ص 230-232.

((47)) المصدر السابق نفسه ، ص

((48)) مجلة ((الثقافة)) ، د. احمد عثمان ابو بكر ، العدد 3 لسنة 13 ، بغداد 1983 ، ص 66.

((49)) المصدر السابق نفسه ، ص 66.

((50)) المصدر السابق نفسه ، ص 67.

((51)) عبدالخالق سرسام ، صلاح الدين الايوبي من جديد ، منشورات كاوه ، اربيل 1999 ، ص 30.

((52)) فؤاد حمه خورشيد ، العشائر الكوردية ، م الحوادث ، بغداد 1979 ، ص 20.

((53)) الميجرسون ، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان ، ص 64.

((54)) العزاوي ، عباس ، الكاكائية في التاريخ ، بغداد ، 1949 ص،8.

((55)) المصدر السابق نفسه ، ص 19.

((56)) الصراف ، أحمد حامد ، الشبك ، م. المعارف ، بغداد 1954 ، ص 7.

((57)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص 903.

((58)) المصدر السابق نفسه ، ج2 ، ص 432.

((59)) الميجرسون ، رحلة متنكر الى كوردستان ، ت : غلام شيرازي و فؤاد جميل ، بغداد 1970 ، ص 119.

((60)) المصدر السابق نفسه ، ص 132.

((61)) الرقيم الاشوري 1342 ، مكتبة مديرية المتحف الحضاري بالموصل.

((62)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 453.

((63)) الصوفي ، أحمد علي ، خطط الموصل ، ج 2 ، م. الاتحاد الجديدة ، الموصل 1943 ، ص 86.

((64)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 39.

((65)) الصوفي ، احمد علي ، خطط الموصل ، ج2 ، ص 102.

((66)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج 1 ، ص 472.

((67)) المصدر السابق نفسه ، ص 471.

((68)) المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، ص 458.

((69)) المصدر السابق نفسه ، ص 470)).

((70)) الصوفي ، احمد علي ، خطط الموصل ، ج1 ، ص 100.

((71)) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 475.

((72)) فؤاد حمه خورشيد، اللغة الكوردية، م الوسام ،بغداد 1983 ص9.

((73)) المصدر السابق نفسه ، ص 11.

((74)) المصدر السابق نفسه ، ص 11.

((75)) (Charpenteir , jarl , (The orrigenal home of Indo-european) , B.S.O.S , vol. IC , 1926 , p. 129-146.

((76)) young , T., Cyter, (The Iranian migration Into zagros) , iran , vol. V , 1967 , p. 12- 17.

((77)) فؤاد حمه خورشيد ، اللغة الكوردية و التوزيع الجغرافي للهجاتها ، بغداد 1983 ، ص 19.

((78)) المصدر السابق نفسه ، ص 20.

((79)) المصدر السابق نفسه ، ص 20.

((80)) رؤية حديثة لعالم الصوت ، J. Amold , A- fresh look into phonology p. 150.

((81)) المصدر السابق نفسه ، ص 152.

((82)) زنكابادى ، جلال ، مجلة كولان العربي ، العدد 17 ، 25 تشرين اول 1997 ، اربيل – العراق ص 131–134.

((83)) ايلام عروس زاكروس – سيد محمد درخشنده / چاپ پيام / چاپ اول 1373 ش.

((84)) اثار باستاني و تاريخي لرستان / جلديكم / حميد ايزديناه / چاپ دووم / پاييز 1362 / ش چاپ نقش جيهان.

((85)) كوڤارى ئاوێنه ، العدد 17و 18 سنة 1373 ش.

((86)) Driver kurds & kurdistan, london, 1920, p.14–44.

((87)) veda.

((88)) Rigveda.

((89)) The encyclopedia of islam,london,11,1927,p. 1130

((90)) مقالات مينوريسكي ، نقل أ. ز دائرة المعارف الاسلامية ، محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ، بغداد ، 1931، ص 121.

((91)) شاكر خصباك ، الكورد ... بغداد ، 1972 ، ص 484.

((92)) بهلوي – چينجيست Tchintchest

((93)) ايرانشهر ، نشرية اليونيسكو ، العدد 32 ، ج 1 ، 1963، ص 638.

((94)) ملاحظة في ص 93.

((95)) رشيد ياسمي كورد وپێويستەكی،نژادی وتاريخي 842 ه، ثبت كرده ايست 1438م.

((96)) المصدر السابق نفسه ، ص 125.

((97)) ملاحظة تعريف.

((98)) الشهرستاني ، الملل و النحل ، مصر ، ص 143.

((99)) العزاوي ، عباس ، تاريخ اليزيدية ، بغداد ، 1935 ، ص3.

((100)) The encyclopedia of jslam,1v,london,1934,p. 1164

((101)) ملاحظة.

((102)) ملاحظة.

((103)) رشيد ياسمي ، الكورد.. ص 128.

((104)) المصدر السابق نفسه ، ص 129.

((105)) ملاحظة.

((106)) محمد امين زكي تاريخ الكورد و كوردستان ، ج2 ، بغداد 1935 ، ص281 .

((107)) The encyclopedia of islam , iv , london , 1934, p. 174.

((108)) نعمت الله جيحون ابادي ، شاهنامه حقيقت به اهتمام ، د. محمد موكري ، طهران ، ص1.

((109)) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ، بغداد 1935 ،ص278

((110)) ايڤانوف ، مجموعة رسائل و اشعار أهل الحق ، طهران 1338 (1960م) ص 2.

((111)) الواقعة في محافظة السليمانية في العراق.

((112)) ملاحظة.

((113)) ملاحظة.

((114)) ملاحظة.

((115)) نور علي الهي ، برهان الحق ، طهران ، 1965 ، الفصل الثاني.

((116)) سورة الاعراف ، الاية 172 ، القرآن الكريم.

((117)) نور علي الهي ، برهان الحق ، الفصل الثالث ، طهران 965.

((118)) حاج نعمت الله جيحون ابادي ، شاهنامة حقيقت ، ص3.

((119)) معروف خزندار ، الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ، بغداد 1968.

((120)) فرهنك معين ، ج5 ، ص 1202.

الملحق رقم (3)

البعد القومي لمشكلة ولاية الموصل
دراسة
في ضوء تقرير لجنة عصبة الامم لسنة ١٩٢٥

البروفسورالدكتور

خليل اسماعيل محمد

المقدمة:

تقع ولاية الموصل بين مناطق الجبال و الاراضي المرتفعة في تركيا و ايران وارمينيا، و بين البوادي و الاراضي المنبسطة في كل من سوريا و العراق. وهي بموقعها هذا، كانت تمثل جسراً لعبور الاقوام الوافدة و الجماعات الغازية .. كما كانت في كثير من الاحيان محطات استقرار لهؤلاء و أولئك .. بل و منطقة صراع بين سكان البدو ورعاة الجبال للوصول الى السهول الخصبة .

وتعد ((ولاية الموصل)) واحدة من ابرز المشكلات التي خلفتها الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) . وعلى الرغم من أن هدنة ((مندروس)) في ١٩١٨/١٠/٣٠ التي وقعها الاتراك و الحلفاء، فأن الجيوش البريطانية لم تكن يومئذ قد دخلت مدينة الموصل. بل أن

العلم العثماني ظل مرفوعاً في المدينة حتى ١١/٨ من تلك السنة. وتأسيساً على ذلك، احتج الاتراك على عصبة الامم، في ان احتلال البريطانيين للولاية كان عملاً غير قانوني ويمثل نقضاً للهدنة (١).

وفي هذه الصفحات، دراسة تحليلية للاستفتاء الذي اجرته عصبة الامم سنة ١٩٢٥ في الولاية في ضوء التركيب القومي لسكانها.. معتمدين على أصل التقرير الذي قدمته اللجنة المنبثقة من العصبة ومستفيدين من دراسة للدكتور المرحوم فاضل حسين حول مشكلة ولاية الموصل التي قدمها لجامعة انديانا في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٢ . أملين ان نتواصل معكم مستقبلاً لدراسة الجوانب الاخرى من التقرير المذكور ومن الله التوفيق.

خطة العمل:

تضم ولاية الموصل الالوية التالية : الموصل، أربيل السليمانية، وكركوك. انظر الخارطة المرفقة. تبلغ مساحتها (٧٧٨٩٠٠) كم٢ ويقدر عدد سكانها ب(٨٠٠) الف نسمة. (٢) ولاشك، ان مشكلة الولاية، ليست مجرد تعيين حدود للمنطقة المتنازع عليها كما تدعي الحكومة البريطانية، بل تتصل ايضاً بتقرير مصير بلاد واسعة تضم عدداً كبيراً من السكان، ذوي قوميات متعددة واديان متنوعة، ووجهات نظر مختلفة. لقد تضمنت معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣، فقرة تنص على تعيين خط الحدود بين تركيا و العراق، على أساس من التفاهم و الاتفاق بين الحكومتين التركية و البريطانية، دون

الحاجة الى تدخل عصبة الامم، الا عند الاخفاق في الوصول الى نتيجة حاسمة. (٣) ومع فشل الحكومتين في حسم النزاع، اقترح ((كرزن)) احالة الامر الى عصبة الامم، وايده في ذلك الوفدان الفرنسي و الايطالي.

وفي سنة ١٩٢٤، عينت عصبة الامم، بعثة خاصة، لجمع الحقائق و المعلومات، وفقاً لما جاء في معاهدة لوزان، مؤلفة من ثلاثة اعضاء وذلك للتحقيق في المنطقة المتنازع عليها، وهم:

١- المسيو ئي. اف. ويرسن ((وزير مفوض)) رئيساً.

٢- الكونت تيليكي (رئيس وزراء مجري سابق) عضواً.

٣- الكونوليل ا. بوليس من بلجيكا عضواً

وفي كانون الثاني من سنة ١٩٢٥، وصلت اللجنة الى بغداد، وانتقلت الى ولاية الموصل، لتستطلع اراء المواطنين، و الجمعيات المهنية و اللجان السياسية، و الادارية، في مدن: الموصل، دهوك، زاخو، العمادية، وفي كركوك و السليمانية، كفري، سنجار و المراكز السكنية في تلال حمرين، و العشائر الرحالة، و القرى اليزيدية و المسيحية. (٤)

وكان الجانب التركي، قد طرح ((الاستفتاء)) سبيلاً للوصول الى اراء السكان و الكشف عن توجهاتهم، الا ان الجانب البريطاني راى صعوبة تحقيق ذلك. وتقوم فكرة الاستفتاء لدى الاتراك على ضرورة اعطاء الفرصة لجميع مواطني الولاية ليقرروا مصيرهم ومستقبلهم، فلا يسوغ تحويل السكان من حكومة لاخرى دون رضاهم. واقترح لتنفيذ ذلك، ان يصار الى ورقتين لكل فرد، مرسوم على احداهما العلم

التركي ، وعلى الاخرى العلم البريطاني بضرورة توسيع رقعة المنطقة المتنازع عليها ، اذا كان لابد من الاستفتاء.

ومع ان لجنة عصبة الامم، اقتنعت بمبدا الاستفتاء، الا انها وجدت صعوبات كثيرة تعترض تنفيذه، الامر الذي دعاها الى تفضل طريقة ((الاستفتاء المحدود)) (٥) وذلك بجمع المعلومات في ظل مجموعة من الاسئلة المتفق عليها ، تطرح على عدد من سكان الولاية يبلغ عددهم (٨٠٠) فرد، وتختلف صيغ الاسئلة بحسب مركز وذكاء وثقافة المعينين(٦) .

تقويم البيانات:

لم تكن ولاية الموصل، قد عرفت التعداد السكاني بالطرق الحديثة بصورة شمولية. ورغم ان الحكومة التركية، ولاية الموصل، نشرتها وزارة الخارجية التركية في معجمها المشهور(*)، الا ان مثل تلك الاحصاءات لم تكن دقيقة وغالباً ما كانت تهدف الى جمع الضرائب، او تجنيد السكان (٧ . ومما يؤخذ على البيانات التركية وجود (٧) الاف من العرب و (٣٢٩٠٠) من الاتراك في لواء السليمانية، علماً بانه وجود للعرب والاتراك فيه وانكرت الحكومة البريطاينة على الاتراك اعتبار معظم سكان ناحية الشيخان اتراكا، فيما هم يزيديون في الغالب. اما البيانات التي اعدتها الحكومة البريطانية ، فهي مجرد تقديرات او تخمينات ليس الا. كما ان هؤلاء لم يستطيعوا الوصول الى السليمانية لانها كانت تحت ادارة الشيخ محمود الحفيد. ومع ذلك فان البريطانيون

يؤكدون ان بيناتهم تعود الى سنة ١٩١٩، وانهم قسموا حينها الولاية الى اربعة الوية يشرف عليها حاكم سياسي ومساعدون له، وقد زاروا المدن والقرى وراجعوا الكثير من الوثائق الرسمية (٨) ومما يؤخذ على بيانات الحكومة البريطانية لسنة ١٩١٩، انها جرت بنفس طريقة التي جرى بموجبها الاحصاء التركي على اساس الاديان.

اما الارقام الخاصة بالالوية فقد استعيض عن الاديان بالقوميات ولذلك ظهر ان العدد التقريبي للسنة والشيعة ومن هم من غير المسلمين لسنة ١٩١٩ يعادل بالتمام عدد العرب و الكورد والاتراك لسنة ١٩٢١، الامر الذي يستوجب الحذر في التعامل معها (٩).

اما الحكومة العراقية، فقد سبق وان جرت تعدادا اوليا بين سنتي (١٩٢٣-١٩٢٤)، لكنه كان اقرب الى التقدير منه الى الاحصاء ومع ذلك فان بياناته كانت اقرب الى الصحة لانها جرت في جميع الولايات وعلى الاساس القومي (١٠). وانتهت (اللجنة) الى ان الاحصاءات والخرائط التي قدمها الطرفان التركي و البريطاني ، الى مجلس عصبة الامم، ليست صحيحة بالمرة، ويمكن استعمال البيانات الخاصة بالتعداد الذي قام به العراق (مع التحفظ) باعتباره الافضل(١١).

التركيب القومي لسكان الولاية:

ليس من شك في ان الغالبية من سكان الولاية يتألفون من العنصر الكوردي ، وللكورد فيها اهمية اكثر من سواهم نظراً لكثرة عددهم وتاريخهم (١٢). وجاء في (الانسكلوثيديا البريطانية) ان استعمال لفظة (كردو) او (كردو) انما تعني ساكن الجبال – وانه لامر محقق ان القبائل الاصلية التي كانت في العصور القديمة ساكنة في الجبال المطلة على اشور وبابل ونجد أيران انما كانت تؤلف قسما من اجداد الكورد و.. وقد وصلت هذه القبائل بغاراتها حتى بابل وذلك قبل ظهور حمورابي (١٣).

ويبدو قديما كما هو اليوم، ان سيل المهاجرين قد استمر بالتدفق من الشرق و الغرب .. وقد نشأ عن ذلك امتزاج العناصر ببعضها (الكوردي بالعنصرين العربي و التركي) ان ذلك لم يكن من البواعث على محق العنصر الكوردي (١٤).

واكدت (اللجنة)، بان الكورد ليسوا عرباً او تركاً ولا فرساً .. وانما هم اقرب الى الفرس. فهم يختلفون عن الترك اختلافا بينا، وعن العرب اختلافا اعظم (١٥)،

كما يقترب اللسان الكوردي من اللغة الفارسية اكثر من غيرها من اللغات الايرانية ، غير ان ثمة الفاظا فارسية دخلت اللسان الكوردي في الايام الاخيرة (١٦).

ويتفق الطرفان البريطاني و التركي ، على ان اليزيديين من العنصر الكوردي ، ويتكلمون اللغة الكوردية ، ولكنهم ليسوا مسلمين (١٧). واشارت (اللجنة) الى : جماعات المجاورة للموصل ، واستندت على راي (انستاس الكرملي) بانهم كورد ويتكلمون اللغة الكوردية ممزوجة بتعابير فارسية او تركية(١٨).

وتعترف (اللجنة) بوجود جماعتين رئيسيتين من الاتراك هما : الشرقيين و الغربيين ، وتتكلمان لهجتين مختلفتين. واقتنعت بان الاتراك في ولاية الموصل، ينحدون من جنود الخلفاء العباسين و الاتابكين وجنود طغرل وخلفائه .. كما يتصل بعضهم ب(جنود ال عثمان) وضباطهم وموظفيهم، لاسيما اثناء وقوع العراق تحت السيادة العثمانية(١٩). وتعتقد (اللجنة) ان الاتراك الولاية هم ترك- تركمانيين من مجموعة الاتراك الغربيين، ولهم علاقات متينة مع سكان الدولة التركية، ويمكن اعتبارهم شعبا واحدا (٢٠) فيما ترى الحكومة البريطانية ، انهم تركمان اقرب الى الاذربيجانية منها الى التركية الشائعة في تركيا، ويراد ب(التركمان) جميع الترك الذين قدموا من اواسط اسيا في القرن الحادي عشر الميلادي ، واعتنقوا الاسلام واستوطنوا، فارس واذربيجان و العراق وسوريا ومصر واسيا الصغرى ، وتميل اللجنة الى ان اغلب التركمان في العراق هم مزيج من الترك و التركمان(٢١).

وتشير (اللجنة) الى طائفتين رئيسيتين من المسيحيين في الولاية هما: النسطوريون والكلدان . اما الاخرون كاليعقوبيين والارمن فهم

قليلون . وينتسب معظم نصاري وادي دجلة الى الاراميين ، وترى ان النسطوريين الاشوريين في مرتفعات العمادية وتياري والرقى المجاورة لها ، ربما ليسوا من اصل واحد (٢٢).

وان الحياة النسطوريين الساكنين في الجبال ، شبيهة بحياة الكورد الجبليين فهم رعاة للاغنام ويزرعون الوديان والسهول وسفوح الجبال. كما يشبه لباسهم لباس الكورد الى حد بعيد (٢٣) .

التوزيع الجغرافي للقوميات في الولاية

سبقت الاشارة الى ان الولاية الموصل بتوسطها مناطق الجبال من جهة، والصحاري من جهة اخرى تمثل مناطق جذب لسكان المرتفعات من الشمال و الشرق، والقبائل الرحالة من الغرب و الجنوب الغربي ، باتجاه الاراضي الخصبة ولاسيما حول نهر دجلة(٢٤).

من جانب اخر . فان الحكومة التركية ، اكدت بانه لم يحدث ان تركت قبيلة كوردية في ولاية الموصل، القسم الجبلي ونزلت الى السهل ، او تركت المنطقة الكوردية- التركية، وسكنت في المنطقة العربية(٢٥)، بل ان كافة القبائل الكوردية ، كانت قد استمرت ، ماعدا قلة منها، بينما لاتزال القبائل العربية رحالة ، وتواصل تقدمها باتجاه ضفاف الانهار(٢٦) ، وترى (اللجنة)، ان الجماعات الوحيدة المتماسكة التي تسكن مناطق واسعة، هم الكورد والعرب. والخط الذي يفصل بينهما هو نهر دجلة، حتى ملتقاه بالزاب الصغير ، ثم طريق كركوك- كفري المتجة جنوبا (٢٧) . وذكرت الحكومة

البريطانية. ان العرب يسكنون الضفة اليمنى من نهر دجلة جميعا ، (ماعدا اليزيديين في سنجار واتراك تلعفرومدينة الموصل، والضفة اليسرى من النهر حتى طريق اربيل – كركوك – كفري، والاراضي الواقعة الى شمالهاحتى التلال. (٢٨) فيما ترى الحكومة التركية ان العرب ينحصرون داخل زاوية مشكلة من الضفة اليمنى من نهر دجلة وخط طيارة – سنجار ، ماعدا قطعة صغيرة من ظانة الى كركوك على الضفة اليمنى (٢٩).

واشارت (اللجنة) الى ان الطريق بين حلب والموصل، بقيت قاحلة وماكانت بأيدي العرب، وقد ظهرت مزية الكوردي عندما اشترك مع البدوي بحراثة الارض. فاذا استمرت الحالة الاقتصادية على التحسن تدريجياً، واذا لم يتدفق سيل الايدي العاملة من الخارج فان مصير العراق الشمالي سيكون ولاشك بيد الكورد(٣٠).

اما سكان مدينة الموصل، فان الحكومة التركية، ترى انهم يتكلمون اللغات التركية والكوردية والعربية. والذين ينكلمون باللغة العربية والمعدودين من العرب فهم اتراك. واكدت في مذكرة قدمتها الى مجلس عصبةالامم، ان اكثرية سكان المدينة هم من الكورد والاتراك. ورد البريطانيون على ذلك، بان مدينة عربية، وبناها العرب(٣١)

وتوصلت (اللجنة) الى ان الموصل مدينة عربية، لكنها لاترى صحة للبيانات العراقية، في انها تضم (٧٤)الف عربي و(٢٠)الف مسيحي و(٤)الاف يهودي. وتشير في هذا الصدد الى تقديرات "اولظرا" في زيارته للمدينة سنة ١٨٠٩م، من ان فيها (٢٥) الف من العرب، وعدد

يتراوح بين (١٥-١٦) الف من الكورد ومثلهم من الترك، بالاضافةالى (٧-٨)الاف من المسيحيين والف من اليهود(٣٢).

ووفقا لاخر تعداد في العراق (١٩٢٣-١٩٢٤)، يوجد في مدينة الموصل واطرافها (٣٦٠١٠) من العرب، و(٢٦٠٠٩) من الكورد واليزيديين و(٥٩٧٩)من الاتراك، بالاضافة الى (٤٤٧٧)من الانصارى. (٣٣)ويسكن العرب في لواء اربيل بجوار نهر الدجلة، فيما تمتد العناصرالكوردية من الاربيل، ومن طريق اربيل، الى مايزيد على الاربعين (كم) باتجاه نهر دجلة، الامر الذي ترى (اللجنة)ان ماجاء في المذكرات البريطانية بخصوص (التوزيع المكاني) للعرب مبالغ فيه،(٣٤)

في ضوء ماسبق فان (اللجنة)ترى من الصعب، وضع حدود بين الزاب الاعلى والزاب الاسفل، على انها حدود قومية، وذلك للاسباب التالية:(٣٥).

١-ان المدن الماهولة بالسواد الاعظم من الاتراك او الاقليات التركية، كائنة في القسم الجنوبي من المنطقة. بينما تقع مدينة الموصل، وسط القسم الشمالي.

٢- ان حلقة الاتصال الوحيدة بين هذه المدينة(الموصل) والاراضي العربية والاخرى الماهولة بالسكان، هي منطقة معظم سكانها من الكورد، وطريق تقع عليه مدن تركية-كوردية.

٣- ان المسيحيين منتشرون، في هذه المنطقة لكنهم يقطنون غالبا شمال الموصل.

٤- يرتبط القسم الشرقي من المنطقة الكوردية مع الشمال بطريق دجلة. ويمكن الوصول الى منطقة راوندوز عن طريق اربيل، والى منطقة السليمانية عن طريق كركوك.

عدد سكان الولاية:

تتباين الارقام التي قدمتها الاطراف المعنية بشان عدد سكان الولاية.وبينما كان للاتراك من يدعمهم ويقف الى جانبهم، فالبيانات التي قدمتها الحكومة التركية تشير الى ان نسبة الترك تتجاوز ٢٩٪ من مجموع سكان الولاية فان البريطانيين كانوا يتعاطفون مع العرب لاسباب سياسية والاقتصادية، واظهرت بياناتهم ان نسبة العرب بلغت نحو ٢٤٪ من مجموع سكان الولاية. وفي حين كانت نسبة العرب تقل عن ٩٪ في الاحصاءات التركية، كان الترك لايزيدون
على ٨٪ قليلاً في الاحصاءات البريطانية . لاحظ الجدول رقم (١):

جدول رقم (١)

سكان ولاية الموصل بحسب القومية (٣٦)

القوميات/ بيانات الحكومة العراقية/ الحكومة التركية/ الحكومة البريطانية .

القوميات	الحكومة العراقية	الحكومة التركية	الحكومة البريطانية
الكورد و اليزيديون	٦٥	٥٦	٥٧,٩
العرب	٢٠,٨	٨,٦	٢٣,٧
الترك	٤,٨	٢٩,٢	٨,٤
المسيحيون	٧,٧	٦,٢	٧,٩
اليهود	١,٧	-	٢,١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

اما السكان الكورد ، فلم يكن لهم نصير في مجمل تلك البيانات بل ان الاحداث التي عاصرت فترة الدراسة، لم تكن في صالحهم من بينها عدم الوصول الى كثير من المدن و القرى الكوردية ، وقيام الثورات خلال تلك الفترة ، وتوجهات البريطانيين و العراقيين وحتى الاتراك نحو التقليل من عددهم الدليل على ذلك ، فصل اليزيديين عن الكورد ، رغم اعترافهم بوحدة الاصل و اللغة!! ومع ذلك، فان البيانات

التي قدمتها الحكومة العراقية تبين ان الكورد يمثلون نحو ٦٥٪ من مجموع سكان الولاية ، وتراوحت نسبتهم في البيانات البريطانية و التركية بين (٥٦-٥٨)٪ من السكان . وفي ضوء توزيع السكان بحسب الالوية ، ظهر ان لواء السليمانية الاكثر تجانساً في السكان ، حيث يمثل الكورد اكثر من ٩٩٪ من مجموع سكانه ، فيما كان لوءا الموصل و كركوك الاكثر تنوعاً ، فنسبة الكورد و العرب تتقارب في الاول ، فيما تبلغ نسبة الترك ٣٪ ، اما لواء كركوك ، فان نسب الكورد نسبة الكورد في لواء اربيل ٨٩٪ ، فيما لم تتجاوز نسبة العرب ٦٪ و الترك ١,٥٪ لاحظ جدول رقم (٢) . جدول رقم (٢) سكان ولاية الموصل بحسب القوميات و اللواء (٣٧) اللواء/ الكورد/ الترك/المسيحيون/اليهود/ المجموع .

الموصل	٣٧,٣	٣٩	٣,٢	١٨	٢,٥	١٠٠
اربيل	٨٩	٦,١	١,٥	٢,٠	١,٤	١٠٠
السليمانية	٩٩,٢	–	–	–	٠,٨	١٠٠
كركوك	٤٢,٥	٣١,٩	٢٣,٤	٢,٢	–	١٠٠
الولاية	٦٥,٢	٢٠,٨	٤,٨	٧,٧	١,٥	١٠٠

من جهة ثانية، فان لواء السليمانية و اربيل يضمان لوحدهما نحو ٧٠٪ من مجموع الكورد في الولاية ، وفي لواء الموصل ٢٢٪ فيما يضم لواء كركوك ٩٪ من السكان الكورد في الولاية . اما العرب فان ٧٢٪ فهم يتجمعون في لواء الموصل ، بينما يضم لواء كركوك ٢١٪ منهم الى جانب ٦٨٥ من مجموع التركمان في الولاية لاحظ جدول رقم (٣). جدول رقم (٣) . التوزيع الجغرافي للقوميات في الولاية الموصل (٪) (٣٨) القومية / لواء الموصل / لواء اربيل / لواء السليمانية / لواء كركوك / المجموع .

الكورد	٢١,٨	٢,٧	٣٦,٤	٩,١	١٠٠
العرب	٧٢	٧	–	٢١	١٠٠
الترك	٢٥,٢	٧,٢	–	٧,٦	١٠٠
المسيحيون	٨٩,٧	٦,٤	–	٣,٩	١٠٠
اليهود	٦٣,٧	٢٣,٢	١٢,١	–	١٠٠

ويتركز المسيحيون و اليهود في لواء الموصل ، حيث يضم مايقرب من ٩٠٪ من مجموع المسيحيين و ٦٤٪ من اليهود . ورغم اختلاف وجهات النظر التركية و البريطانية وحتى العراقية في نتائج هذه البيانات وطريقة جمعها و الوصول اليها ، فان (اللجنة) حاولت ان توفق بين الاطراف المتنازعة، و التوصل الى بيانات اقرب الى الواقع ،

ووجدت في البيانات التي قدمتها الحكومة العراقية الافضلية ، (٣٩) كما ذكرنا، وعلى اية حال، فان هذه الارقام يمكن ان تكون اساسا لاغنى عنه في تقريب الواقع القومي لسكان الولاية يومذاك .

توجهات سكان الولاية:

سبقت الاشارة الى صعوبة اجراء استفتاء شامل لسكان الولاية لتقرير مصيرهم بانفسهم، الامر الذي اضطر اللجنة ، اعتماد الاستفتاء المحدود.

لقد كان الخوف و التردد، و الجهل بالامور السياسية ، اضافة الى ما تمخضت عنه الحرب العالمية الاولى من متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية .. عوائق في الوصول الى استفتاء شامل ونزية .. ولاسيما في المراحل الاولى من العمل . كما كان لرؤساء العشائر و المختارين و الاداريين ، دور فعال في التأثير على سير الاستفتاء . علية فان (اللجنة) خلصت الى انه من الامور الصعبة ، تقدير شأن الشهود ومعرفة قيمة الاراء التي ابدوها (٤٠)

ان النتيجة الاساسية التي تمخض عنها الاستفتاء ، هي انه ليس ثمة شعور قومي عراقي بين سكان الولاية ، باستثناء فريق من المثقفين العرب (٤١) فالحس القومي عند الكورد لم يزل نامياً وهو ليس حساً للعراق، وان اشد العرب تمسكاً بقوميتهم يفضلون تركيا على العراق، مادام تحت السيطرة الاجنبية . ومع ذلك وجدت (اللجنة) وعياً متنامياً قوياً نوعا ما بين الاتراك . لقد اكدت الحكومة التركية ،

ان الكورد و الترك الذي يؤلفون اكثرية السكان يتوقون للعيش في تركيا ، وان العرب ربما يميلون اليهم ايضاً وحتى لو اضيفوا (العرب) الى غير المسلمين ، فانهم يؤلفون اقلية (٤٢) فيما ترى الحكومة البريطانية ، ان العرب يرغبون اشد الرغبة مع ضمهم الى العراق ، زكذلك اليزيدون و اليهود . وان المسيحيين ترعبهم فكرة العودة الى الحكم التركي . كما ترى، ان الكورد لايرغبون العيش مع الاتراك، و الدليل على ذلك ثوراتهم المستمرة، وما افرزته نتائج استفتاء عام ١٩١٩ وعام ١٩٢١ في العراق. (٤٣)

من جهة ثانية ، يرى (لجمن) ان الكورد الذين يؤلفون نصف عدد سكان الولاية، ويسكنون ثلثي مساحتها، وكانوا ضد العرب ايضاً (٤٤)

وقد تحقق ل(اللجنة) ان الكورد في السليمانية يطالبون بحكم ذاتي واسع النطاق وبمساعدة بريطانية. وان دعوى الحكومة التركية برغبة سكان الولاية الرجوع الى تركيا، بلا منازع، دعوى فارغة. وبينما يطلب معظم الكورد حكما ذاتياً ضمن العراق فان من بين الترك من يميل الى بغداد، فيما يميل الكثير من فقراء العرب الى الحكم التركي. (٤٥)

واشارت (اللجنة) انها عجزت في أخذ اراء منطقتين هما: نواحي لواء السليمانية، لعدم وجود ادارة فيها وبسبب سيطرة الشيخ محمود الحفيد عليها، و المنطقة الثانية الكائنة بين خط بروكسل و الخط الذي اقترحته الحكومة البريطانية، لانها جبلية وعرة (٤٦) جدير

بالاشارة الى ان (الجمعية الكوردية) في السليمانية كانت قد ارسلت سنة ١٩٢٤، مذكرة الى عصبة الامم تعارض فيها المطالب التركية في ولاية الموصل كما اكد المرحوم رفيق حلمي المطالب الكوردية بتاسيس حكومة كوردية وطنية تحت الانتداب البريطاني (٤٧). وايد ذلك عدد من رؤساء العشائر الكوردية في لواء اربيل، فيما طالب بعض الكورد الانضمام الى العراق شريطة تمديد فترة الوصاية البريطانية، والا فانهم يفضلون الحكم التركي (٤٨). كما فضل اليهود ومعظم النصاري في اللواء المذكور حكومة عراقية تحت الوصاية، والا فهم يفضلون تركيا على حكومة عربية مستقلة (٤٩). وفي لواء كركوك، كان معظم الاتراك يطلبون الانضمام الى تركيا، بينما كانت أراء الكورد و العرب متباينة، فقد افصح جانب عظيم منهما عن ميلهم لتركيا، بيد ان غالبية رؤسائهم تميل الى العراق وكذلك كان المسيحيون (٥٠). ومن الملاحظ ان اكثر من نصف السكان العرب في لواء الموصل يميل الى العراق، بالاضافة الى ١٢٪ من السكان على ان ترفع عن البلاد الوصاية الاجنبية. اما نسبة المطالبين للانضمام الى تركيا فقد بلغت ٢٨٪ (٥١) كما كان معظم السكان الكورد يميلون الى تركيا ايضاً، وقليل منهم يفضل العراق شريطة استمرار الانتداب البريطاني، والا فهم يفضلون حكومة تركية على حكومة عربية بلا انتداب كما كان الاتراك في اللواء و البعض من اليزيدين يتعاطفون مع الحكومة التركية ايضاً. ويفضل المسيحيون و اليهود العراق شرط الوصاية و الافهم اميل الى الحكومة التريكة كاهون الشرين (٥٢) الاستنتاجات ثمة توصيات خرجت بها اللجنة، وقدمتها

الى مجلس عصبة الامم في تموز سنة ١٩٢٥، بعد دراسة وتحليل عميقين للحجج الجغرافية و التاريخية و القانونية و العسكرية و الاقتصادية التي تقدم بها الطرفان ابرزها: (٥٣)

١- لايمكن للحدود السياسية للمنطقة، ان تكون حدوداً فاصلة بين القوميات. فالمواصلات الوحيدة الموجودى بين مدينة (الموصل) و السكان العرب الى الجنوب منها، تمر عبر منطقة تقطنها اكثرية كوردية.

٢- للكورد شمال الزاب الكبير علاقات مع الكورد في ولايتي هكاري وماردين في تركيا، فيما يرتبط الكورد في جنوب الزاب الصغير بعلاقاتهم مع الكورد في ايران.

٣- ان المنافع المتاتية من ارتباط المنطقة بالعراق تؤدي الى مشاكل سياسية خطيرة، لذلك فمن الانفع لبقاء الولاية تحت حكم الاتراك الذين تعد احوالهم الداخلية وسياستهم الخارجية ارصن من العراق. ٤- ان ثمة حلين للمشكلة وهما: (٥٤)

أ- الحاق كل المنطقة الواقعة جنوبي خط بروكسل بالعراق.

ب- تقسيم المنطقة المتنازع عليها بخط يمتد في الغالب مع مجرى نهر الزاب الصغير. وبعد استشارة اعضاء اللجنة، زملاءهم، اعتمدوا الحل الاول، شريطة ان:

١- تعقد الحكومة البريطانية معاهدة مع العراق، تضمن استمرار الانتداب لمدة ٢٥ سنة.

٢- دعوة الحكومة البريطانية تقديم التدابير الادارية الى مجلس عصبة الامم، لتامين الضمانات للكورد، وترتيب الامور العدلية و التعليم. وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية. وتوصي اللجنة انه في حال انتهاء مراقبة عصبة الامم، بعد انتهاء السنوات الاربع للمعاهدة البريطانية- العراقية، ولم يصار الى التنفيذ الضمانات الخاصة بالكورد، فان معظم الاهليين يفضلون الاتراك على الحكم العرب. (٥٥) هذا بالاضافة الى توصيات اللجنة الخاصة بتأمين السلم وحماية الاقليات.. (٥٦) وقد قبلت الحكومة البريطانية ذلك، ووعدت بتطبيق كل ما جاء فيه، ومن بينها الادارة المحلية للمناطق الكوردية في العراق، وارسلت مذكرة الى سكرتير عام عصبة الامم بينت فيه ان نسبة عالية من الكورد يشاركون في الادارة ومصالح البلاد المختلفة.. واستشهدت المذكرة البريطانيةبخطاب القاه رئيس الوزراء العراقي في مجلس النوابسنة ١٩٢٦، مشيرا الى انه يجب على الحكومة العراقية ان تمنح الكورد حقوقهم وان يكون موظفوهم من بينهم، وان تكون اللغة الكوردية لغتهم الرسمية.(٥٧)

ومع قبول البريطانين بقرار مجلس عصبة الامم، طالب العراقيون التفاوض بينهما بشان المعاهدة، لكن الحكومةالبريطانية هددت العراق بتسليم الولاية الى تركيا، او قبول المعاهدة دون تعديل.(٥٨)

وبقيت تركيا تحتفظ بحكمها القانوني على الولاية، مادامت لم تتنازل عنها. ومع ذلك فمن وجهة النظر المعنوية، فان للعراق الحق ان

يطلب حدوداً تمكنه من الحياة السياسية والاقتصادية بعد ان تشكلت حكومته.(٥٩)

من جهة اخرى فان الحكومة البريطانية ابدت استعدادها للمساومة مع تركيا وتعويظها بطريقة ما، واكدت الحكومة التركية عدم اعترافها بقرار عصبة الامم.(٦٠) واخذت تحشد جيشها على الحدود بينها وبين العراق،وعقدت مع الاتحاد السوظيتي معاهدة سنة ١٩٢٥، وصفتها الصحافة الاوروبية بانها رد تركيا على قرار مجلس العصبة.بيد ان الموقف الدولي لم يكن مساعداً يومذاك، الامر الذي اضطرالاتراك الى الاعتراف بالامرالواقع، مقابل احداث تعديل بسيط في خط الحدود، ونسبة ١٠٪ من حصة نفط العراق ولمدة (٢٥)سنة.(٦١)

هوامش الدراسة

١٢٦/ فاضل حسين، مشكلة الموصل، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧ /٣

١٢٧ / انظر عصبة الامم، مسالة الحدود بين تركيا والعراق،تقرير لجنة الموفدة،مطبعة الحكومة، بغداد./٦٧

١٢٨ / فاضل حسين/٣٧

١٢٩ / المصدر نفسه /٦٦-٦٧

١٣٠ / المصدر نفسه / ٧٢

١٣١ / عصبة الامم ٩١ وفاضل حسين /٦٦و ١١٩

* / جاء فيه ان العرب يمثلون ٦٦٪ من مجموع سكان العراق، ونسبة الكورد نحو ١٩٪ والترك ٥٪ فيما يمثلون اليهود ٧و٢٪ والنصارى ٣٪

١٣٢ / عصبة الامم /٣٤

١٣٣ / المصدر نفسه /٣٥

١٣٤ / المصدر نفسه /٣٧

١٣٥ / فاضل حسين /٨٥

١٣٦ / المصدر نفسه /٦٨

١٣٧ /عصبة الامم / ٤٩

١٣٨ / مصدر نفسه /٥٠

١٣٩ / المصدر نفسه /٥٢ و٦٥

١٤٠ / المصدر نفسه / ٥٤

١٤١ / المصدر نفسه / ٥٣

١٤٢ / المصدر نفسه / ٥٩

١٤٣ / المصدر نفسه / ٦٠

١٤٤ / المصدر نفسه / ٥٥ و٥٧ وانظر فاضل حسين /٩٩

١٤٥ / فاضل حسين / ٩٩

١٤٦ / عصبة الامم /٥٥

١٤٧ / المصدر نفسه /٦٠

١٤٨ / المصدر نفسه / ٦٢

١٤٩ / فاضل حسين /٨٠

١٥٠ / المصدر نفسه /٩٦

١٥١ / المصدر نفسه /٨١

١٥٢ / عصبة الامم /٦٨ وفاضل حسين /٨١

١٥٣ / فاضل حسين /٩٠

١٥٤ / عصبة الامم / ٤١

١٥٥ / المصدر نفسه /٥٢

١٥٦ / المصدر نفسه / ٤٤

١٥٧ / المصدر نفسه / ٤٥

١٥٨ / المصدر نفسه /٤١ وفاضل حسين /٩١

١٥٩ / عصبة الامم /٤١

١٦٠ / المصدر نفسه / ٦٨ وفاضل حسين /١٠٢

١٦١ / استناداً الى تقرير عصبة الامم /٣٣ وفاضل حسين /٨٢

١٦٢ / استناداً الى بيانات تقرير العصبة /٩٣- ٩٥ وفاضل حسين /١٢٠ -١٢٢

١٦٣ / المصدران السابقان والصفحات

١٦٤ / انظر عصبة الامم /٣٥ وفاضل حسين /٦٨ و ٨٥

١٦٥ / عصبة الامم /٩٢

١٦٦ / المصدر نفسه / ٩٦ وفاضل حسين /١٢٣

١٦٧ / المصدران سابقان / ٩١ و١١٧ على التوالي

١٦٨ / المصدران السابقان / ٩١ و١١٨ على التوالي

١٦٩ / فاضل حسين /٥

١٧٠ / المصدر نفسه / ١٢٤

١٧١ / المصدر نفسه / ١٢٣

١٧٢ / المصدر نفسه / ٢٣٠-٢٣١

١٧٣ / عصبة الامم /٩٥

١٧٤ / فاضل حسين / ١٢٣

١٧٥ / عصبة الامم / ٩٤

١٧٦ / المصدر نفسه /٩٥

١٧٧ / المصدر نفسه / ٩٦

١٧٨ / المصدر نفسه / ١٠٩-١١٢

١٧٩ / فاضل حسين / ١٧٣- ١٧٤

١٨٠ / عصبة الامم / ١١١

١٨١ / المصدر نفسه / ١١٢

١٨٢ / فاضل حسين / ١٨١

١٨٣ / المصدر نفسه / ١٧٧

١٨٤ / عصبة الامم / ١٠٧

١٨٥ / فاضل حسين / ١٨٣

١٨٦ / المصدر نفسه / ٢٤٢

تـــنويـــه

لقد اكتفيت بهذا القدر من دراسة البروفيسور"كلزارى " الموسومة "الديانة والمعتقدات الكوردية" والمنشورة في "مجلة گولان العربي، العدد، و- في ٢٥ / ٢ /١٩٩٧، ص٦٨-٧٦" لانه اعتمد في دراسته على نقل واستنساخ ما كان قد افتراه الكتاب والمؤرخون السابقون دون ان يكلف نفسه عناء التحقيق والبحث الميداني ودونما الرجوع الى المصادر الاخرى، اما لجهله بها او لعدم توفرها لديه او لسبب او لآخر... فوجدت في دراسته الكثير من الافتراء والاساءة الى باجوران (باجلان) والشبك وطرق التصوف الشائعة في كوردستان العراق، فاثرت عدم اعادة نشرها والترويج لها في كتابي هذا.

فكل ما اورده في دراسته عن الشبك والباجلان ينطبق على من سماهم بطبقة (الساده) وما اورده عن السادة غريب عجيب لااساس له ولاوجود في المصادر التاريخية وفي الواقع، فرايت ان نقل مثل هذه المغالطات والافتراءات يسيء كثيراً الى الواقع والحقيقة وخيانة صريحة للامانة العلمية ولذلك وجب التنويه.

-احمد شوكت-

نتلكم الاقليــــة هي التي سمــيت زورا! وعدوانا بـ (الشـبك) أقول زورا وبهتانا لأنها قبل عرقية كل شـيء ليســت ... ولم تكن أقلية غريبة في بيئتها، وانما كانت ومابـــرحت قبائل كوردية اســـتقرت في موطنها منذ أقدم العصور ولأن هذه التســـمية (الشبك) كانت ومازالت من أبشـــع الوســـائل التعريبية لتذويب وصهر القبائل الكوردية في القومية العربية الوافـــدة إلى موطنهم آبان ما يســـمى بالفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

وزارة الثقافة - المديرية العامة للطباعة والنشر